الأربعاء ١٤ تشرين الأول ٢٠٢٠ العدد ٩

البعث الأسبوعية

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر
٣٢ صفحة

الرئيس الأسد: مواجهة التحديات ليست مستحيلة



3 واجبنا الصمود أمام مختلف أنواع الحروب

16 المجتمع الأهلي ينهض في لهيب الجمعة الحزينة

8 تحالف روسيا بوتين وصين جين بينغ

20 أيهما أجدى زيادة الرواتب أم ضبط الأسعار؟

13 المنتخب الوطني «بين حيص بيص»..

22 شاعر الأغنية.. صفوح شغالة

الرئيس الأسد في ريف اللاذقية:

ما حصل كارثة وطنية والدولة ستدعم من فقدوا مواردهم





جال السيد الرئيس بشار الأسد أمس الثلاثاء على بعض المناطق التي طالتها الحرائق منذ أيام في محافظة اللاذقية.

وفي النقطة الأولى من جولته التي يرافقه فيها وزيرا الإدارة المحلية والزراعة والإصلاح الزراعي ومحافظ اللاذقية ومدير الزراعة في المحافظة، اطلع الرئيس الأسد على الأضرار التي تسببت بها الحرائق في قرية بلوران بريف اللاذقية، واستمع الى أهالي القرية وأهم متطلباتهم لتأمين الاحتياجات الأولية التي تساعدهم في تعزيز عوامل تشبثهم بأرضهم وإعادة زراعتها بأسرع وقت ممكن.

وفي ريف القرداحة، زار الرئيس الأسد قرية بسوت التي اضطر أهلها لمغادرة منازلهم خلال الحريق وعادوا إليها حالما تم إخماده بالتعاون بين الدفاع المدني والجيش العربي السوري وأهالي القرية ومحيطها.

وأعرب أهالي القرية عن تقديرهم للجهود الكبيرة التي تم بذلها إن كان من قبل مؤسسات الدولة أو أهالي المنطقة وساهمت في تأمين قريتهم وإطفاء النيران قبل أن تلتهمها وما حولها مؤكدين أن عودتهم الفورية إلى منازلهم ما هي إلا تعبير عن تمسكهم بقريتهم وأرضهم بالرغم من كل الصعوبات التي يواجهونها.

وأكد الرئيس الأسد في تصريح للإعلام الوطني خلال زيارته لقرية بسوت أن الأضرار كبيرة والتحديات أيضاً كبيرة بنفس الوقت. لكن أهم شيء نعرفه أن هذه التحديات ليست مستحيلة على الإطلاق فكل المشاكل التي سمعنا عنها قبل الزيارة أو التي رصدناها بالتقارير وسمعناها الآن من المواطنين ومن العائلات المتضررة - كلها لها حل بكل تأكيد. هي بحاجة لبعض التنظيم. طبعاً الدولة ستقوم بحمل العبء الأكبر من هذا الدعم وهو دعم مادي مبدئياً لكي تتمكن هذه العائلات من البقاء في هذه الأراضي واستثمارها.

وقال الرئيس الأسد: التحديات موجودة بعدة اتجاهات. التحدي الأول هو أن معظم العائلات المتضررة خسرت الموسم الحالي، وبالتالي بالحد الأدنى أنت تتحدث عن فقدان الموارد لمدة عام، وهناك طبعاً عائلات فقدت الأشجار بشكل كلي وهذه الأشجار بحاجة لعدة سنوات لكي تصبح منتجة وخاصة الزيتون، حسبما قالوا بحاجة من ٥ إلى ٨ سنوات، فهنا نحن أولاً أمام تحدي إعادة الإنتاج لهذه الأرض لإبقاء الناس في هذه المنطقة في هذه الأراضي، من خلال الدعم التقني سواء بالشتول أو بزراعات بديلة خلال السنوات التي نحتاجها لإعادة الإنتاج. هذا جانب. جانب آخر ايضا في نفس الإطار هو الدعم الإنساني لأن هذه العائلات فقدت الموارد لفترة بالحد الأدنى هي عام وربما أكثر، فلا بد من أن نقوم بحمل الأعباء المادية عن هذه العائلات. هذا التحدي الثاني. التحدي الثالث هو بهذه الظروف الصعبة قد يميل البعض لبيع الأرض. يعتبرها غير منتجة لم يعد هناك أمل هو فقد كل شيء. فقد الأرض. الشجر. فقد أي أمل بأن يعيش في هذا المكان ما يمكن أن يجعله بحاجة لأن يبيع هذه الأرض. وطبعاً هناك اشخاص ينتهزون هذه الفرص ويحاولون استغلال حاجة المواطنين، وهذه العائلات من أجل أن يقوموا بشراء هذه الأراضي لتتحول من أراض منتجة إلى أراض لتجارة العقارات كما نعلم.

وتابع الرئيس الأسد: إذاً هذه النقاط الأولى والثانية والثالثة مرتبطة ببعضها، والهدف الأساسي من هذه الزيارة الاطلاع على التفاصيل لكي نتأكد بأن الخطط التي سنضعها خلال الأيام القادمة هي خطط واقعية يمكن تطبيقها وليست خططا نظرية وسمعنا أفكارا مهمة جداً وخاصة أن كل منطقة لديها تفاصيل تختلف عن الأخرى وسبب المعاناة أو طريقة الحل تختلف عن منطقة أخرى.

وقال الرئيس الأسد: هناك جانب آخر له علاقة بالمناطق الحراجية. كما أعلم بأن الجزء الأكبر من الحرائق أو من الأضرار أو من الخسائر كان في الأراضي الحراجية. أكثر من ٦٠ بالمئة. الخوف هو من انتشار المخالفات أولاً في هذه المناطق، فلا بد أن تكون هناك قرارات حكومية من قبل المؤسسات المعنية بقمع زجري لهذه المخالفات من قبل أي شخص، ولن يبرر الزمن أو تقادم المخالفة وجودها. وهي لن تتحول إلى حالة شرعية مع الوقت، ويجب محاسبة البلديات التي تقصر في هذا الموضوع. هذه ثروة وطنية، فصحيح نحن نركز على العامل الإنساني وعلى الجانب المنتج بالنسبة للأراضي المتعلقة بهذه القرى وبهؤلاء الأشخاص الطيبين، ولكن أيضاً الحراج هي ثروة وطنية لا تقل أهمية لكل سورية عن الأراضي المنتجة.

وأضاف الرئيس الأسد: بالمختصر، لو سألتني ما الذي سنقدمه كدولة فهناك قضايا تقنية سهلة الحل. على سبيل المثال، الغراس موجودة لدينا سنقدم تسهيلات كبيرة جداً لكي لا تكون هناك أعباء. فأساساً هذه العائلات بالكاد تحصل على رزقها من موسم لآخر. نعرف هذه الحقيقة، فلا بد أن يكون الدعم كبيراً وأن تتحمل الدولة في هذا المجال والحمد لله هذه المواد متوفرة لدينا في سورية.

وقال الرئيس الأسد: الجانب الآخر الذي قد يكون أكثر صعوبة ولكن طبعا ليس مستحيلا هو عدم توفر الوسائل التقنية للقيام بهذا العمل بشكل سريع. أي لنفترض «باغر» أو أي آليات أخرى. السماد متوفر طبعاً والمستلزمات الأخرى متوفرة ولكن أنت بحاجة لإعادة استصلاح الأراضي المحروقة وهناك أراض مهجورة من قبل الأهالي قبل الحريق ولا بد من إعادة استصلاحها. فأنت بحاجة لآليات وربما النقص بهذه الآليات يؤدي لبطء هذه العملية وهذا قد يكون خارج طاقتنا ولكن بالتعاون مع الكثير من الأشخاص المتبرعين الذين يريدون المساهمة بأشكال مختلفة ربما نجد وسائل. البعض ساهم مادياً. وهناك من ساهم عينيا فممكن أن يكون هذا أحد أشكال المساهمة. المهم أن نعمل ليلاً ونهاراً لحل هذه المشكلة.

وتابع الرئيس الأسد: العقبات الأخرى ليست أساسية بما فيها العامل الإنساني أي إذا افترضنا الآن بأن أمامنا كحد أدنى عاماً بعد أن احترق المحصول وستعيش هذه القرى من دون أي مورد. أيضاً تم مسبقاً اعتباراً من الأيام الأولى للحريق تأمين الموارد المادية للدعم. جزء منها أمنته الدولة، وجزء أمنته مؤسسات المجتمع المدني. فهذا الجانب أيضاً ليس فيه قلق، وأنا أعتقد أن الجانب التقني فقط هو الذي يحدد. ويحدد بالزمن، لأن الزمن مهم بالنسبة لنا. السرعة في وضع محاصيل باستصلاح الأرض من أجل إقامة محاصيل بديلة وزرع أشجار بديلة للأشجار المحروقة هو شيء مهم جداً.

وقال الرئيس الأسد: الكارثة التي حصلت كارثة وطنية بالمعنى الانساني أو بالمعنى الاقتصادي أو بالمعنى البيئي، ومن الطبيعي أن نتابع الجولة وسأستمر بهذه الجولة حسب جدول أعمال معين، ولكن باعتبار أن من المستحيل أن نزور كل المناطق. ولكن زيارتي لنماذج من هذه المناطق لا تعني دعم هذه القرى، وإنما تعني معرفة الوضع المتشابه لمعظم هذه القرى من أجل دعمها من دون استثناء، لأننا نريد أن ندعم كل الأراضي المتضررة. كل شجرة متضررة وليس كل أرض. وإنما كل شجرة وليس كل عائلة وإنما كل فرد. فبكل تأكيد سأستمر بالزيارة وأريد أن أؤكد هي ليست زيارة بسبب الحريق الذي حصل لأن آثار الحريق ستستمر لسنوات فلا بد من التركيز على هذه المناطق لمتابعة الاهتمام بها طالما ان هناك مشكلة لم تحل واعتقد بأنها ستستمر لسنوات.

وتابع الرئيس الأسد: هذه الزيارة هي بداية إن شاء الله لزيارات وفرصة للقاء مع هؤلاء الناس الطيبين الذين نستمد منهم القوة والوطنية وأيضاً الكرامة ونأخذ منهم المعلومة الدقيقة التي تضاف للمعلومات المؤسساتية التي نأخذها من المختصين.

وقال الرئيس الأسد: أريد أن أستغل هذه الفرصة لأوجه التحية لرجال الدفاع المدني. لم أتمكن من لقائهم وكان لهم دور فعال جداً وأساسي وكلنا يعرف هذه الحقيقة بالرغم من قلة الإمكانيات. فتحية لهم ولكل فرد فيهم ساهم في اطفاء الحرائق بزمن قصير جدا نسبة للإمكانيات ونسبة للمساحات الموجودة. وطبعاً لا داعي لنكرر بالحديث عن دور الجيش العربي السوري سواء في الجبهات مع الإرهابيين أو في الجبهات مع النار وانتم نقلتم هذه الصورة.

وأضاف الرئيس الأسد: النقطة الثالثة أريد أن أوجه تحية لكم كإعلاميين وكل زملائك الذين قاموا بتغطية مشرفة. رأينا تماماً الشجاعة التي كانت تقترب من حد المغامرة وليست تهوراً. والحقيقة كانت صورة شفافة وصادقة وساهمت بشكل مباشر بخلق تعاطف كبير لدى السوريين. من يرى النار من بعيد ليس كمن يراها من الداخل كيف تحترق البيوت. صحيح كما نقول بالعامية «يلي رجليه بالمي مو متل يلي رجليه بالنار». صحيح الناس ليست أرجلها بالنار في المناطق الأخرى. ولكن اقتربت من الشعور بهؤلاء الأشخاص الطيبين الذين أصابتهم مصيبة لذلك أوجه الشكر لكم ولكل إعلامي ولكل الفرق الإعلامية الوطنية التي ساهمت بشكل أو بآخر بنقل هذه الصورة للمواطنين.

واستكمل الرئيس الأسد جولته لتشمل منطقة كفردبيل بريف مدينة جبلة حيث أتت الحرائق على جزء كبير من غابات وأحراج البلدة.

وخلال توقفه أمام المخفر الحراجي في قرية كفردبيل دار حديث مع المسؤولين الحكوميين المرافقين لسيادته حول الخطوات التي يجب اتباعها لتجاوز الأضرار التي لحقت بالمناطق الحراجية وكيفية تعويضها بالسرعة الممكنة.

كلمة البعث

واجبنا الصمود أمام مختلف أنواع الحروب

د. عبد اللطيف عمران

لم ولن يدخر الشعب السوري وجيشه الباسل وقيادته أي جهد في الصمود أمام مختلف أنواع الحروب التي استهدفت البشر والشجر والحجر، الوعي والهوية والانتماء، المواقف والمبادىء والثوابت. فكان صموده أسطورياً بكل ما تحمل الكلمة من دلالات، صمود لا خيار سواه.

صمود في وجه قطعان الإرهاب وداعميه العابرة من أربع جهات الأرض، وفي وجه حملات الإعلام متنوّع الوسائل القائمة على التزييف والتضليل بهدف تشويه الوعي وتزييف الحقائق، وضرب الوحدة الوطنية والمجتمعية. في وجه سرقة النفط وحرائق المحاصيل في الشمال والشرق التي افتعلها المحتل التركي والأمريكي وعصاباته، وكذلك في وجه العقوبات والحصار. وأخيراً أتت الحرائق الأليمة في المنطقتين الوسطى والساحلية. إلخ.

في هكذا واقع عادةً ما يستذكر المرء مقولة طارق بن زياد: العدو من أمامكم والبحر من ورائكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، ونستذكر أيضاً قيمنا ومبادئنا، أرضنا المحتلة وحقوقنا، العدوان الظالم على الشعب والحرب على الدولة ومؤسساتها كافة، دون أن نتجاهل دور بعض الأنظمة العربية في تسعير هذا كله، هذه الأنظمة التي قوّضت المشروع القومي العربي بروح المقاومة والصمود فيه، فوقفت (جامعتها) دون حياء ضد القضية الفلسطينية إلى جانب الاستسلام والتطبيع.

وفي هكذا واقع أيضاً غاب القانون الدولي، ومع هكذا غياب احتكر الغرب الجيوسياسي بوحشيته دور المجتمع الدولي لبسط سيطرته على هذا القانون وعلى هذا المجتمع في محاولة منه لصياغة عالم جديد يخدم متطلبات جشعه واستبداده، احتكاراً لا يُواجه بالاستسلام، وكانت سورية البؤرة العالمية المعاصرة التي تمثلت فيها أنماط هذه الوحشية التي وقف عندها بالتحليل السيد الرئيس بشار الأسد في مقابلته مع وكالة روسيا سيغودنيا الإخبارية في ٢٠٢٠/١٠/٨ فأوضح أنه:

(إذا كانت عندك مشكلة محلية فإن الغرب سيحوّلها إلى مشكلة دولية، فقط ليتدخل ويعبث في شؤونك، وإذا لم يكن لديك مشاكل فإنه سيبذل قصارى جهده لخلق المشاكل).

هذا الغرب وذيوله في المنطقة لا تغيب عنه أساليب الضغط على الشعب السوري بأنواعها، بهدف تفتيت صموده، ووحدته، ووعيه، ضغط يستهدف أيضاً لقمة العيش، وحبة الدواء ومقومات الحياة والبقاء في محاولة لإلهاء شعبنا عن أسباب مآسيه الحقيقية وتأليبه على حكومته ودفعه باتجاه النقمة على الدولة و مؤسساتها، فلا يبقى أمام بعض قطاعات الشعب إلا الحديث المبتذل عن الفساد، والخلل والتقصير، والغلاء، والاحتكار، والفقر. وهي ظواهر موجودة لا ننكرها، لكننا نعمل ما أمكن على التخفيف من آثارها انطلاقاً من أنها تحديات كغيرها، إذ هي نوع من أنواع الحروب سابقة الذكر وجزء من تداعياتها التي من واجبنا الصمود أمامها. من هذا المنطلق قال السيد الرئيس في المقابلة ذاتها: (مفاوضات جنيف لعبة سياسية، والشعب السوري لا يفكر بالدستور بقدر اهتماماته التي تتعلق بالإصلاحات التي ينبغي علينا القيام بها، وبالسياسيات التي تضمن تلبية احتياجاته).

في سياق أنواع الحروب هذه، يُذكر أن المقابلة أتت مواكبةً لذكرى انتصارنا في حرب تشرين التحرير، ولذكرى البدء بتنفيذ بنود الاتفاق السوري الروسي لمواجهة الإرهاب وصولاً إلى تحرير حلب، وفي وقت تبادل الزيارات بين الوفدين الحكوميين السوري والروسي إلى دمشق، وإلى موسكو. ما أجج حملة الإعلام والتضليل لتحطيم الروح المعنوية الوطنية في الداخل جرّاء الذكرى والمناسبة، ففي الوقت نفسه لاحظنا إعلام البترودولار يشن حرب تزييف وتزوير للحقائق، ويستشيط غضباً وهو يستمع إلى الجواب عالي المستوى والمعنى والدلالة على سؤال وكالة سيغودنيا للسيد الرئيس، هل تعتبرون لحظات التعاون الروسي مع سورية جديرة بأن ترووها (لأحفادكم)؟:

(سأتحدث إليهم عن القيم المشتركة والنبيلة التي يتشاطرها جيشانا والتي جعلتنا أشقاء خلال هذه الحرب).

هذا وحده لم يكن باعثاً كافياً على الاستهداف المستمر بالتزييف والتضليل والتشجيع على سفك الدم السوري الطاهر، إذا كان جواب سيادته على سؤال السلام مع العدو الصهيوني أقسى وقعاً وأشد إيلاماً على هؤلاء: (لم نرَ أي مسؤول في - النظام الإسرائيلي - مستعداً للسلام. ليست هناك مفاوضات على الإطلاق، لا شيء على الإطلاق)، ففي اليوم التالي طالعتنا ميديا البترودولار بعناوين افتراء وتحشيد مناقضة للحقيقة تماماً من مثل: الأسد مستعد للتطبيع - مصادر روسية تؤكد أن حديث الأسد يخالف الرؤية الروسية التي قُدّمت إلى دمشق. إلخ.

حقيقة إنها أنواع من الحروب يكون واجب الصمود أمامها جمعيّاً: أفراداً ومجتمعاً، شعباً ومؤسسات، أحزاباً ومنظمات، صمود يعززه تمتين الجبهة الداخلية، أنموذجه حديث الرئيس الأسد إلى الأهالي أثناء جولته على بعض المناطق التي نكّبت بحرائق الجمعة ٢٠٢٠/١٠/٩ وتأكيد سيادته: (علينا التعامل مع تحدي إعادة الإنتاج ومستلزماته من دعم إنساني وتقني لدعم الثبات في الأرض وإغلاق منافذ انتهاز الفرص في المخالفات بأنواعها. ووضع خطط واقعية وليست نظرية).

إنها حروب وليست حرباً واحدة، ولن نجد في الاستسلام أمام واحد منها حلاً مشرّفاً. في وقت يخلق فيه أعداؤنا تناقضات ثانوية مقصودة بهدف إشغالنا عن مواجهة التناقضات الرئيسية. إنه صمود استثنائي وواعد ومنجز في الواقع، وهو ما سنرويه (لأحفادنا) بفخر وكبرياء ونصر.

الغرب يمنع جلسة استماع في مجلس الأمن حول حادثة دوما

فضيحة تزوير التقرير الأولي لفريق منظمة حظر الأسلحة الكيماوية

"البعث الأسبوعية" ـ تقرير العدد

للمرة الأولى في تاريخ الأمم المتحدة، يطعن أعضاء في مجلس الأمن الدولي بدعوة وجهها رئيس المجلس للاستماع إلى شهادة أحد كبار الخبراء. كان ذلك في الخامس من تشرين الأول الجاري، عندما أرادت روسيا اطلاع المجلس على شهادة البرازيلي خوسيه بستاني، المدير السابق لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، حول الهجوم الكيماوي المزعوم في دوما، في الغوطة الشرقية، في ٧ نيسان ٢٠١٨، والذي سارعت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا، إثره، لقصف سورية بعد اتهامها باستخدام الغازات السامّة، ليجد مفتشو المنظّمة، في وقت لاحق، أدلّة تقوّض الرواية الرسمية الغربية، لكن، ومرة أخرىً، يسارع رئيس ديوان الأمانة العامة للمنظمة، الدبلوماسي الفرنسي سيباستيان براها، للإشراف على تزوير التقرير النهائي، ليتم بعد ذلك تعديل النظام الأساسي للمنظمة - بناءً على اقتراح من فرنسا - بحيث تتمكن الدول الغربية من منع أي مناقشة حيال هذه الفضيحة

كان بستاني كشف، في ٢٣ تشرين أول ٢٠١٩، مع مجموعة من سبعة خبراء، أن التقرير الأولي لبعثة تقصي الحقائق التابعة للمنظمة تم تزويره، متحدياً الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا، للمرة الثانية، بقراره عرض وجهة نظره على مجلس الأمن الدولي والتضامن مع خبراء المنظمة المبعدين الذين تحدثوا عما يعتقدون أنه مخالفات خطيرة وإخفاءات للأدلة في تقريرهم عن أحداث دوما. كان بستاني شغل منصب أول مدير عام للمنظمة، في الفترة من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٢. ومع قرب نهاية ولايته، مارست إدارة بوشٍ ضغوطاً هائلة لإجباره على الاستقالة، وتم تهديده شخصياً بعد تسهيله عمليات التفتيش التي أعاقت غزو العراق. ويذكر بستاني أن جون بولتون أمهله ٢٤ ساعة لمغادرة المنظمة: "إذا لم تمتثل لهذا القرار، فلدينا وسائل للرد. نحن نعلم أين يعيش أطفالك".

وفي بيان وزعه، خارج المجلس، شدد بستاني على أنه لا يمكن استعادة الثقة بمنظمة حظر الأسلحة الكيماوية وترميم سمعتها الملطخة إلا من خلال الشفافية في تقديم الأدلة والتعامل مع المفتشين المنشقين والالتزام بالمبادئ الدقيقة والعلمية وقال: "إذا كانت المنظمة واثقة من متانة عملها العلمي في دوما ونزاهة التحقيق، فلا داعي للخوف من سماع مفتشيها المعارضين".

والحقيقة، فإن فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة رفعت جدار حماية دبلوماسياً أمام تقديم أدلة من شأنها فضح منظمة الحظر على أنها مخترقة، والطعن في تقريرها عن دوما باعتباره محاولة احتيالية، بأثر رجعي، لتبرير عدوان أمريكي بريطاني فرنسي استهدف سورية بعد أيام قليلة من حادثة دوما المزعومة، وقبل إنتاج "ملف مشكوك فيه" بوقت طويل. لقد فرضت العواصم الثلاث رقابة على الأعضاء المنشقين من فريق التحقيق التابع للمنظمة، وعلى البستاني، للحفاظ على روايةٍ مبتذلة، تماماً كرواية أسلحة الدمار الشامل العراقية سابقاً، كما أجبرت الرئيس الدوري لمجلس الأمن الدولي، السفير الروسي فاسيلي نيبينزيا، على التصويت على استدعاء بستاني لتقديم عرضه. رفضت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا وبلجيكا وإستونيا هذه المبادرة، وكان إحباط نيبينزيا واضحاً، فقد اتهم الدول الست بلفتة غير مسبوقة من خلال حظر إحاطة إعلامية، ووصف قرار إنكار الشفافية هذا بأنه "عار. عار"، وقرر قراءة شهادة بستاني المحظورة بنفسه، كممثل لروسيا.

واجه المجلس وصمة عار لا تصدق عندما حاول دول غربيةٍ عديدة، وبلا خجل، إغلاق فم بستاني. وكان ذلك دليلاً واضحاً على كيفية "اهتمامهم" بالحقيقة والشفافية.

إعادة بناء سردية دوما

في إعادة بناء لتسريبات ويكيليكس، يقول مفتشو فريق المنظمة إن تحقيقهم تم التلاعب به بضغط مباشر من الإدارة الأمريكية، وأن المنظمة أخفت أدلة تشير إلي وقوع الحادث على الأرض، وأصدرت بدلاً من ذلك تقريراً يشير إلى مسؤولية الحكومة السورية.

قابلت بعثة تقصي الحقائق التابعة للمنظمة عشرات الشهود وزارت مواقع عدة رئيسية وفحصت اسطوانات الغاز التى عثر عليها فى مكان الحادث، وأخذت عينات كيماوية ومئات الصور وأجرت قياسات مفصلة ولدى عودتها من سورية، أعدت تقريراً مفصلاً عن النتائج التي توصلت إليها. ولكن ما وجده المحققون في دوما ليس ما أطلقته منظمة الحظر للعالم، ذلك أن المحققين الذين عملوا على الأرض تم إقصاؤهم، وتم فرض رقابة على النتائج التي توصلوا إليها. فقد أعيد تحرير التقرير الأولي - الذي كان من المقرر نشره - لإنتاج نسخة انحرفت بشكل حاد عن النسخة الأصلية وبالمقارنة فقد أزيلت الحقائق الرئيسية، أو أسيء تأويلها. كما أُعيدت صياغة الاستنتاجات لدعم الادعاء بوقوع هجوم بغاز الكلور في دوما.

وفي الواقع، لم يخلص التقرير الأولي إلى وقوع هجوم كيميائي، بل عرض احتمال مقتل ضحايا في حادث "غير كيميائي". وعلى الرغم من عدم التلميح، يمكن للقارئ أن يستنتج بسهولة أن الإرهابيين الذين كانوا يسيطرون على دوما، في ذلك الوقت، قد نظموا المشهد ليظهر زوراً أن هجوماً كيميائياً قد وقع.

ثم هناك تقييم السموم فقد خلص أربعة من خبراء المنظمة إلى أن الأعراض التي لوحظت على الضحايا "كانت غير متسقة مع التعرض للكلور، وأنه لا يمكن تحديد أي مادة كيميائية واضحة أخرى تنسبب مثل هذه الأعراض". ولكن هذا الاستنتاج أُبقي سرياً، لأنه لا يتفق مع استنتاجات التقرير النهائي.

كما أظهرت اختبارات العينات التي تم جمعها أن المركبات المكلورة قد اكتشفت بكميات ضئيلة ولا تكاد تذكر. ومع ذلك، لم يتم الكشف عن هذه النتيجة أيضاً. علاوة على ذلك، تبين في وقت لاحق أن المواد الكيميائية نفسها لم تصنف باعتبارها فريدة من نوعها: "معظمها، إن لم يكن كلها، يمكن أن يكون قد نتج عن الاتصال مع المنتجات المنزلية مثل الغسيل - أو جاء من مياه مكلورة أو مواد حافظة. والأهم من ذلك أن العينات التي جمعها المفتشون لإعطاء سياق لنتائج التحليل لم يتم تحليلها قط.

احتجاج من الداخل

كان المؤلف الرئيسي للتقرير الأولي، الذي حددته منظمة حظر الأسلحة الكيميائية على أنه المفتش B، من بين أولئك الذين تم إرسالهم إلى سورية بمهمة كاملة. وتظهر السجلات أنه كان أيضاً، في ذلك الوقت، أكبر خبير للأسلحة الكيميائية في المنظمة.

وكان من بين المشاركين في جلسة الأمم المتحدة المفتش السابق لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، إيان هندرسون، وهو عضو في فريق دوما؛ والفيزياء الحائز على جائزة تيد بوستول، والأستاذ الفخري في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، ومستشاراً سابقاً في البنتاغون.

في ٢٢ حزيران ٢٠١٨، وفي رسالة عبر البريد الالكتروني، احتج المفتش B على التنقيح السري للتقرير معرباً عن "قلقه البالغ" بعد قراءته للتقرير المعدل: "ـ أدهشني مدى تحريفه للوقائع"، كما كتب.

بعد بريد الاحتجاج الإلكتروني، وقبل أيام من موعد نشر التقرير المؤقت، في ٦ تموز، حدث شيء غير عادي للغاية. فقد اجتمع وفد حكومي أميركي مع أعضاء فريق التحقيق في محاولة للتأثير عليهم شجع المسؤولون الأمريكيون فريق دوما على الاستنتاج بأن الحكومة السورية قد ارتكبت هجوماً كيميائياً بالكلور. وللمفارقة، فقد روّجٍ الوفد لنظرية الكلور هذه على الرغم من أنه لم يكن معروفاً حتى الآن أنه لم يتم العثور على أيٍ غاز أعصاب في دوما. رأى المحققون أن الاجتماع كان ضغطاً غير مقبول وانتهاكاً لمبادئ الاستقلالية والنزاهة المعلنة للمنظمة.

أحبط تدخل المفتش Bالصدور الوشيك للتقرير المزوّر. ولكن، في تلك المرحلة، بدأ مسؤولو المنظمة بإدارة عملية إصدار تقرير جديد متفاوض عليه، وهو ما يسمى بالتقرير المؤقت الذي كان صدر في ٦ تموز ٢٠١٨. ورغم أن هذا التقرير لم يعد يتضمن بعض الادعاءات غير المدعومة التي حاول كبار مسؤولي المنظمة إدراجها، إلا أنه لم يعد يتضمن، بالمقابل، حقائق رئيسية موجودة في التقرير الأصلي غير الخاضع للرقابة.

في ذلك الوقت، شهد التحقيق تغييراً جذرياً. أما المفتش B، والذي كان قد كتب التقرير الأصلي، فقد تم تهميشه ثم أصدر المديرون التنفيذيون للمنظمة قراراً يقضي بأن التحقيق، من تلك النقطة إلى الأمام، سيتولى معالجته ما سمي "الفريق الأساسي"، وهو الفريق الذي استبعد جميع المفتشين الذين أجروا التحقيق في سورية رسمياً، باستثناء واحد منهم وكان هذا "الفريق الأساسي"، وليس المفتشون الذين وقعوا على التقرير الأصلي — هو الذي أخرج التقرير النهائي، في آذار ٢٠١٩.

جاء التقرير النهائي مختلفاً تماماً عما التقرير الأولي المُغفل، وخلص إلى أن هناك "أسباباً معقولة" للاعتقاد بأن هجوماً بالأسلحة الكيميائية وقع في دوما، وأن "المادة الكيميائية السامة كانت على الأرجح جزيئات الكلور". واستمر حذف العديد من الوقائع والأدلة الحاسمة بعد تنقيحها من التقرير الأصلي. فعندما يتعلق الأمر بالشهود، يظهر التقرير النهائي تبايناً كبيراً، فقد قدم الشهود الذين تمت مقابلتهم روايات متناقضة بشكل حاد - ومع ذلك، لم يُستخدم لاستنتاجات التقرير إلا الشهود الذين أيدت شهاداتهم استخدام الأسلحة الكيميائية. كما كان هناك عدم توازن في مواقع الشهود، فعلى الرغم من وقوع الحادث الكيميائي المزعوم في سورية، فقد تمت مقابلة ضعف عدد الشهود في بلد آخر "X".

كان أحد الاستدلالات المستمدة من التقرير النهائي أن اسطوانات الغاز التي عُثر عليها في دوما قد تكون أسقطت من طائرات عسكرية. ولكن شهادة تقييم هندسي تم تعيينها لفريق فرعي من بعثة تقصي الحقائق وجدت خلاف ذلك.

لم تقدم قيادة المنظمة تفسيراً موضوعياً لسبب استبعاد هذه الأدلة الهامة وسبب تغيير التقرير الأصلي تغييراً جذرياً. وبرر المدير العام للمنظمة، فرناندو أرياس، استنتاجات التقرير النهائي، والسلوك العلمي الاحتيالي، بالقول إن البعثة "قامت بالجزء الأكبر من عملها التحليلي" خلال الأشهر السبعة الأخيرة من التحقيق - أو بعد التقرير المؤقت الذي نُشر في تموز ٢٠١٨. ولكن الاستعراض الدقيق للتقرير النهائي يظهر أن هذه المسألة أبعد ما تكون عن واقع الحال. وكما لاحظ المفتشون المعارضون، فمع حلول توقيت صدور التقرير المؤقت، كان تم تحليل ٣١ عينة من العينات الـ ٤٤، كما أجريت وحللت ٣٤ مقابلة من بين ٣٩ مقابلة، وأجريت بالفعل دراسة السمية، ولكن الاستنتاجات استبعدت. وفي الأشهر الثمانية التي تلت صدور التقرير المرحلي تقريباً، تم تحليل ١٣ عينة جديدة فقط، بالإضافة إلى ٥ مقابلات إضافية.

ولكن حتى لو كان صحيحاً أن الجزء الأكبر من التحليل تم بعد التقرير المؤقت، فإن حقيقة أن منظمة الحظر كانت ستقوم بالجزء الأكبر من عملها بعد تموز ٢٠١٨ لن تفسر - أو تبرر - الاحتيال العلمي الذي ارتكبته قبل ذلك التاريخ. والواقع أن ذلك لن يؤدي إلا إلى إثارة احتمال حدوث المزيد من التزوير والتلاعب.

وبدلاً من معالجة المخالفات والتناقضات، قام أرياس، أيضاً، بتشويه سمعة عضوي فريق دوما لتقصي الحقائق اللذين طعنا بالتلاعب بالحقائق والأدلة: المفتش A، الذي تم التعرف عليه فيما بعد باسم إيان هندرسون، والمفتش B، وقد عمل كلاهما مع المنظمة مدة ١٢ و١٦ سنة على التوالي، وقدمت التقييمات الداخلية لأدائهما الوظيفي ثناءً غاية في الرفعة. ففي عام ٢٠٠٥، كتب مسؤول كبير في المنظمة أن "هندرسون حصل باستمرار على "أعلى تقدير ممكن. اعتبره من أفضل قادة فريق التفتيش لدينا". وفي عام ٢٠١٨، كتب أحد كبار مسؤولي المنظمة أن المفتش B "ساهم أكثر من غيره في معرفة وفهم كيمياء الأسلحة الكيميائية المطبقة على عمليات التفتيش". ووصف مدير آخر "B" بأنه "واحد من أكثر قادة الفرق شهرة"، و". حكمه لا مثيل له".

سمعة ملطخة

واجهت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية فضيحة خطيرة، فقد استُغلت لاتهام الحكومة السورية بهجوم دوما، كما استخدمت لتبرير قصف سورية بأثر رجعي، بعد أيام فقط من الحادثة المزعومة. علاوة على أن المنظمة ردت على اثنين من مسؤوليها كانا جزءاً من تحقيق دوما، ويحظيان بتقدير كبير، بالتسميم والطعن بسمعتهما، بدلاً من حمايتهما، وإتاحة الفرصة لهما للإعراب عن مخاوفهما.

ولكن أهمية معالجة هذه المسألة تتجاوز بكثير مسألة إصلاح سمعة منظمة، ذلك أن سورية بلد يحاول الآن إعادة البناء من حرب مدمرة بالوكالة مستمرة منذ قرابة عقد من الزمن، وتسببت في معاناة هائلة ودمار وموت. ولكن في الوقت الذي تحاول سورية إعادة البناء، فإنها تواجه الآن نوعاً من حرب جديدة تتخذ شكل عقوبات اقتصادية خانقة. ولكن استخدام منظمة حظر الأسلحة الكيميائية لتبرير الحرب على سورية - سواء على شكل ضربات عسكرية في عام ٢٠١٨، أو على شكل خنق اقتصادي، اليوم، في عام ٢٠٢٠ - أمر في غاية المأساوية، فالمنظمة مُنحت، قبل سبع سنوات فقط، جائزة نوبل للسلام لعملها في مجال القضاء على الأسلحة الكيميائية، بما في ذلك في سورية. وكم هو مؤسف أن نرى أكبر هيئة لمراقبة الأسلحة الكيميائية في العالم ضالعة، اليوم، بتقديم ادعاءات غير مثبتة ضد سورية وتبرير الحرب ضدها.



أربعائيات

"مساوءة" بين بايدن وترامب

د. مهدي دخل الله

يقف العالم حائراً بين بايدن وترامب، لا يمكن المفاضلة بينهما وفق معيار المخاطر على السلام العالمي لكن قد تكون المساوءة ممكنة، بمعنى أيهما أقل سوءاً، انطلاقاً من قول الشاعر "وحسبك من أمرين أحلاهما مرّ".

تستند "المساوءة" على الفوارق بين مذهب الحزب الديمقراطي ومذهب الحزب الجمهوري فيما يخص الساحة العالمية. يبنى مذهب الديمقراطيين على عقيدة المجابهة والحروب بالوكالة وتصدير العنف حيثما أمكن، بما في ذلك دعم "الإسلاموية السياسية" في وجهها الإرهابي (داعش والقاعدة). بالمقابل يميل الجمهوريون الى المنافسة مع روسيا والصين في وجهها الإعتراضي والهجومي (تكتيك المنع والصد ثم الاقتحام). إضافة الى ذلك يهتم الديمقراطيون بالبعد الإيديولوجي أي نشر "الديمقراطية" على الطريقة الأمريكية في العالم بالقوة، بينما يركز الجمهوريون على المصالح الاقتصادية مع اهتمام أقل بالإيديولوجيا.

لا شك في أن بايدن، استناداً الى منهج "المساوءة"، يحمل في جعبته سياسات وتحركات سوف تشكل خطراً على العالم وستزيد في حدة المخاطر الحالية.

أولاً: من المتوقع "اعادة إحياء" داعش، وتقويتها في سورية والعراق، "والقاعدة" في أفغانستان وسورية، وتعزيز دور الإخوان المسلمين (قطر وتركيا)، وذلك في اطار دعم "الإسلاموية السياسية".

ثانياً: إبقاء الجيش الأمريكي في سورية والعراق وأفغانستان، وربما زيادة عدد أفراده، وتحويله الى "حالة قتالية" وجهوزية عالية.

ثالثاً: رفع حدة التوتر مع روسيا بصدد أوكرانيا وإعادة محاولات ضم فنلندا وأوكرانيا إلى حلف الناتو. وكذلك رفع حدة التوتر مع الصين في بحر الصين الجنوبي ومع كوريا الديموقراطية.

رابعاً: إعادة تفعيل "الدرع الصاروخي" في تشيكيا.

خامساً: تقوية الضغط على فنزويلا وربما القيام بدعم أعمال عنف ارهابية هناك.

سادساً: تعزيز "التدخلية الأمريكية" في العالم بما يتناقض مع توجهات "الانعزالية الجديدة" لدى ترامب. وفي هذا الإطار، سوف يشجع بايدن الاستثمارات الأمريكية في الخارج على عكس ترامب.

لا يعني هذا التحليل التخفيف من مخاطر "الترامبية"، مقارنة بـ "البايدنية"، فكلاهما يعملان لتوطيد سياسة الهيمنة والاستعمار الجديد. هدفي هنا الإشارة الى أن تعامل قوى الاستقلال والتحرر مع أحدهما لا بد أن يختلف عن التعامل مع الآخر في إطار "مساوءة" بين أمرين أحلاهما مرّ.

mahdidakhlala@gmail.com

ضباطنا البواسل يتحدثون عن ٦ تشرين..
عندما أسقطنا الطائرات الإسرائيلية واستعدنا المرصد



"البعث الأسبوعية" ـ محمد محمود

يكتب التاريخ في سجلات المجد سطوراً لا تغيب لعنوان ثابت وحقيقة راسخة مفادها أن لا محتل أو معتد وطأ أرض سورية إلا وخرج منها مُمرغ الأًنف، مُحطم الغرور، مُبددَ الأوهام، فتراب سورية المبارك لا يقبل المحتلين مهما علت شوكتهم، وتعالى غرورهم، وبلغ عدّهم وعديدهم، وتراب سورية المبارك لا يقبل بذوراً فاسدة لم يسقها الحب والعنفوان الذي جُبل السوريون ومقاتلو جيشهم عليهما فشبوا وشابوا على حقيقة كرامة ترفض المحتل، وتكسر أسطورة الجيوش التي لا تقهر.

في السادس من تشرين الأول، قبل سبعة وأربعين عاماً، كتب السوريون في سجلات المجد سطوراً مخلدة، وانتصارات عظيمة كانت الكرامة والعنفوان فيها عنواناً رغم بغي المحتل وجبروته، ورغم كل الأساطير التي حاكها ورواها عن جيشه المزعوم الذي لا يقهر، فكُسرت الشوكة وتهاوى الجبروت، وعادت ثقة المقاتل العربي بقدرته، وعاد معها جزء من الأرض المحتلة حراً شامخاً، يرفرف العلم السوري فيه، بعد ملاحم بطولية سطرها رجال العز، أبطال جيشنا الباسل، فكانوا بتضحياتهم العظيمة عنواناً مستمراً للبطولة والفداء.

واليوم، مع التاريخ العائد في حرب جديدة أوسع وأشد فتكاً وتدميراً، تستهدف الحجر والبشر والوجود السوري المقدس، لا تغيب حقيقة أيام مضت، لتبقى إرادة السوريين نفسها، وتتجدد العزيمة التي كتبها رجال الجيش العربي السوري صفحات مضيئة في قتال المحتل الصهيوني، وإن تبدلت اليوم أسماء الأبطال، وتكتب ملاحم من الانتصارات في التصدي لجحافل الإرهاب والتنظيمات التكفيرية والحرب الاقتصادية الخبيثة، لا تقل بسالة أبداً عن تلك التي نستذكرها مع كل احتفال بنصر تشرين، فمن منا ينسى اقتحام الجيش العربي السوري لهضبة الجولان حين أسندت المهام القتالية لجميع قادة القوى والتشكيلات، وأصبحت قواتنا المسلحة يداً قوية ضاربة على ايقاع واحدة وخطوة موزونة مشتركة، ولكن بصمت مطبق مع الحرص الكامل على تنفيذ تدابير خطة التمويه العملياتي.

بكلمة واحدة

دارت رحى الحرب، وأصبح من المحال وقف عجلة الزمن، أو إعادة عقارب الساعة إلى الوراء. وفي الساعة ١١,٠٠ من يوم ٦ تشرين الأول ١٩٧٣، وصل الفريق حافظ الأسد القائد العام للجيش والقوات المسلحة إلى مقر القيادة العملياتي، وأخذ مكانه في قاعة العمليات، وبدأ يتلقى جاهزية القوات لبدء الحرب وفي الساعة الواحدة أبلغتِ القوى الجوية عن استعدادها التام لتنفيذ المهمة المسندة، كما أبلغ قائد سلاح مدفعية الميدان عن جاهزية سلاحه لتنفيذ رمي التمهيد. كما أبلغ قادة فرق النسق الأول عن جاهزية مجموعات الاقتحام لاقتحام خط التحصينات الإسرائيلية في هضبة الجولان بالقوة، لتبدأ معارك الجيش العقائدي الذي صان ويصون كرامة سورية، مقدماً الدماء رخيصة في سبيل حفظ الاستقلال والكرامة حتى يومنا هذا.

ذاكرة حاضرة

لا يغيب عن أحد ذلك الدور المشرف التي قام به الضباط السوريون في تلك الحرب العظيمة، وما قدموه من بطولات وتضحيات تستمر بنتائجها حتى أيامنا هذه، وربما يكون استذكار هذه الأيام على لسان ضباط عاصروها وشاركوا فيها، وسطروها بشجاعتهم وتضحياتهم وإيمانهم، خير دليل على ذاكرة هذه الحرب الحية، فيصف العميد المتقاعد عبد الكريم دغمة، أمين رابطة المحاربين القدماء في محافظة طرطوس حالياً، تلك الأيام بالأيام التي أذهلت العالم، ويقول: حرب تشرين التحريرية أتت بعد أربعة حروب مع العدو واعتداءات كثيرة، فكانت حرب استعادة الكرامة، حين هاجمنا بكثافة بواسطة الطيران والمدفعية، وعبرنا نحن والقوات المصرية التحصينات التي وضعتها إسرائيل، فاستعدنا الأراضي ووصلنا إلى بحيرة طبرية بعد أن كانت كل الحروب السابقة بيد إسرائيل، واستعدنا مرصد جبل الشيخ، وكان هناك مجموعة عوامل اعتمدنا عليها في إعلان لحظة الانطلاق، لكن تخاذل السادات حال دون تحقيق انتصارات إضافية.

ويكمل العميد دغمة: كنت في تلك الأيام ملازماً أول في الجيش وكانت مهامي بسيطة حيث كنت باختصاص تسليح، وكنا ننطلق مباشرة باتجاه أي دبابة معطلة بأرض المعركة فنقدم الدعم والذخيرة والعتاد، ونسحب الآليات المعطلة، وكانت المعنويات مرتفعة جداً بعد أن كنا نشعر بالضعف والانكسار، فطعم الانتصار جميل جداً، ومن منا ينسى تلك اللحظة التاريخية الرائعة التي غرسنا فيها العلم السوري على مرصد جبل الشيخ، ومرّغنا أنف المحتل المعتدي على أرضنا.

شاهد على النصر

إذا كان العميد دغمة قد شهد بعض التفاصيل في حرب تشرين واستعادها بعزة وبهاء، فاللواء محمد سليمان شاهد آخر على النصر، وعاش تفاصيل أخرى، لا تقل تشويقاً، رواها لنا بعد سنوات طويلة، بالروح والحماس نفسه الذي كان في تلك الأيام، فيقول: حرب تشرين التحريرية التي صنعها القائد الخالد حافظ الأسد لم تبدأ في السادس من تشرين الأول ١٩٧٣، بل كانت قبل ذلك بكثير من حيث التجهيز والإعداد والتحضير، وهي ليست معركة جيش أو عسكريين، لكنها معركة شعب كامل ضد مغتصب ومحتل. ويضيف: كنت في ذلك الوقت برتبة مقدم في سلاح الصواريخ التي تم تشكيلها بجهد القائد الخالد، وكان هناك ست ألوية صواريخ. اسم لوائي اللواء ٧٨ في تل الحارة، وأثناء هذه الفترة قررت القيادة الانتقال للهجوم، فقمت بتجميع فوجي في منطقة القطاع الأوسط لتركيز الهجوم باتجاه صفد، وكان لوائي في الجهد الرئيسي للجيش ضمن الفرقة التاسعة، والألوية التي تقدمت لضرب تحصينات العدو، وكنت أعمل على شاشة الرادار أراقب الدبابات التي يتم تدميرها، وأرصد الطيران الذي يتحرك، وشاهدت طياراتنا في الجو تدك تحصينات العدو، وكنت أشاهدها بأم عيني في تل الحارة الذي حاول العدو احتلاله لأكثر من مرة، ولم يتمكن. في اليوم الثاني، بدأت بتجريب صواريخي التي تدربت عليها جيداً، وكنت بفارغ الصبر لتجربتها على عتاد المحتل وطائراته، وفعلاً كانت رمايات لوائي رمايات ممتازة، حيث شاهدت طائرتين في الساعة الرابعة ظهراً، فأمرت قائد الكتيبة الثانية بإطلاق الصواريخ، وتم تدمير إحدى الطائرتين، وقمنا بتسليمها للفرقة التاسعة، ولقائد الدفاع

الجوي، في حين قفز قائد الطائرة الأخرى من طائرته مذعوراً قبل الإطلاق عليه، وسقطت طائرته.

الحرب خدعة

يتحدث اللواء سليمان عن بعض الأساليب القتالية التي قامت بها قواتنا المسلحة أثناء الحرب، والمناورات التي تمت لخداع العدو. يقول: بعد ذلك شاهدت طائرة على ارتفاع عال خارج حدود منظومة الدفاع الجوي الصاروخي، وقدّرت أنها طائرة استطلاع قامت بتصوير الموقع، فقمت بتحريك موقع المرابط بحدود ١ كم، وقدّرت أن الموقع سيتم قصفه في اليوم الثاني، ٧ تشرين الأول، كانت المفاجأة، حيث شاهدت ١٤ طائرة على شاشة الرادار تتحرك باتجاه مواقعنا، فقمت بإعطاء الأمر، ودمرنا ٥ طائرات منها دفعة واحدة، في حين تحركت الطائرات التي خرجت من المجال وقصفت الموقع السابق الذي انتقلنا منه. كانت تقديراتي صحيحة تماماً. المضحك أن إسرائيل أذاعت في ذلك الوقت أنها قامت بتدمير اللواء ٧٩، بقيادة المقدم محمد سليمان – وهو خبر عار عن الصحة – وشاهدتها على شاشة الرادار في المواقع الجديدة، وتمكنا من إسقاطها أيضاً، وكانت حصيلة ذلك اليوم ١٤ طائرة (إما الطائرة إما الطيار)، واستمرت الحرب، وأعطى القائد الخالد الأمر بمتابعة المعركة، وسميت حرب الجولان. إن حربنا مع المحتل لم ولن تنتهي إلا بعودة الأرض كاملة.

حرب مستمرة

يؤكد اللواء محمد سليمان أن حرب تشرين ستبقى بعد سبعة وأربعين عاماً ذكرى خالدة لأولادنا، فهي حرب أعادت الكرامة. وحرب تشرين لا تزال مستمرة حتى اليوم عبر استراتيجيات ينبغي علينا العمل بموجبها. فالعدو، وبعد الهزيمة، ما زال يصنع استراتيجيات جديدة، وهي أهم من الدبابة، وأهم من الصاروخ، فنحن في سورية أول من ينادي بالسلام، والسلام هو إعادة الحقوق بالدرجة الأولى، ونحن اليوم بحاجة للتوازن الاستراتيجي ووضع هدف ضمن إمكانياتنا. ويختم اللواء سليمان: هناك الكثير والكثير في الحديث عن حرب تشرين، لكن أكثر ما يثير الفخر والاعتزاز في نفسي هي تلك اللحظات التي كانت الناس تخرج إلينا وتقدم الطعام، فالناس كانت بالملاجئ لكن في يوم ٧ تشرن الأول، خرجت الناس للأسطح لمشاهدة الصواريخ وهي تلاحق الطائرات، وكان هناك الكثير من النكات والطرف التي رواها الناس، وأحدها – وسأرويه بلهجة مبسطة، كما يتحدث بها أهل منطقة "جاسم" – فأهالي المنطقة شاهدوا صاروخاً من صواريخ أبو ياسر (وهو لقبي آنذاك بين الناس) خرج للبحث عن طائرة للعدو، وأطال البحث عنها، ثم نزل إلى أحد أصحاب الدكاكين، وسأله: هل رأيت الطائرة؟ فدله عليها، فانطلق الصاروخ للطائرة، وأعطاها قبلة حارة، فأصبح لونها أحمر، ونزل هو والطائرة على الأرض. ومن الأمور الجميلة أيضاً قدوم راهبات من منطقة قريبة لمشاهدة الطائرات المدمرة، وهي أمور تبعث على الفخر وتبقى في الذاكرة كلحظات جميلة جداً.

دور مشرف

في المقابل، يستحضر العميد المتقاعد، نزار سليمان، ذكريات إضافية عن الحرب والقصص التي يعرفها عنها، ويتحدث عن أيام قضاها في خدمة الجيش العربي السوري، واصفاً دور الضابط السوري بالواعي والمسؤول والأساسي في كل الميادين.

لم تعف السنوات الطويلة التي قضاها العميد نزار في خدمة الجيش العربي السوري – رغم تقاعده – من نذر حياته في سبيل الجيش والوطن، فتواصل – كما كثير من زملائه المتقاعدين – منذ بداية الحرب على سورية مع قيادته العسكرية، واضعاً نفسه وخدماته تحت تصرفها مجدداً. يقول: الضباط طبقة واعية في المجتمع لأن تأهيلها أكاديمي فهي كانت من فئات المجتمع السوري التي استشعرت الخطر باكراً وأكثر من غيرها، فسارعنا للتواصل مع قياداتنا وشكلنا خطوط دفاع عن الوطن ومدنه وأريافه وبلداته المختلفة، وندافع اليوم عن الانتصارات التي صنعها جيشنا وضباطنا سابقاً بإرادة كل السوريين، ونصنعها اليوم أيضاً.

دروس وعبر

حين نحتفل بالتاريخ ونستعيده ونتذكره لا نفعل ذلك طرباً أو تغنياً، فالتاريخ كتاب حافل يقدم الدروس والعبر، ويفضي للنتائج نفسها حين تكون قصصه متشابهة. وفي يوم السادس من تشرين ٢٠٢٠، ما أشد تشابه التاريخ، فقصص الملاحم والبطولة التي كتبها الضباط السوريون عبر تاريخهم المجيد يكررونها اليوم بقصص مشرفة أخرى تصون الجلاء وتبقي الاستقلال وساماً لامعاً على صدور السوريين جميعاً.



الحكومة للإسراع بإعادة زراعة المناطق المتضررة



حيا مجلس الوزراء أمس الثلاثاء في جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس، رئيس المجلس، كوادر الوزارات والجهات العامة والاتحادات والفعاليات المجتمعية والشعبية ورجال الإطفاء والدفاع المدني الذين ساهموا بمؤازرة من قوات الجيش العربي السوري في إخماد الحرائق بأرياف اللاذقية وطرطوس وحمص مثنياً على الجهود الاستثنائية المبذولة التي تعكس روح التعاون والتفاني لدى أبناء الشعب السوري في مواجهة الأزمات.

وطلب المجلس من الوزارات الإسراع بوضع وتنفيذ الخطط لإعادة زراعة المناطق التي تعرضت للحرائق وإعادة الحياة الاقتصادية إليها بأسرع وقت ووضع آليات تقديم الدعم فور صدور بيانات اللجان التي بدأت بحصر الأضرار في إطار الاستجابة لتلبية الاحتياجات الفعلية للأهالي وتقديم الدعم المادي للمتضررين ليعيدوا استثمار أراضيهم وزراعتها والإسراع بتوفير الخدمات كافة وتأمين الغراس.

وأكد المهندس عرنوس أن الدولة ستقدم الدعم بمختلف أنواعه للأهالي المتضررين للتعويض عن الأضرار التي لحقت بهم جراء الحرائق بما يسهم بإعادة إحياء الأراضي الزراعية وإطلاق مشاريع التنمية المحلية مشيراً إلى أهمية تفعيل التشاركية مع القطاع الخاص والمنظمات والاتحادات وتعزيز جهود مكافحة التهريب والتلاعب بالمشتقات النفطية واتخاذ إجراءات استباقية لمواجهة أي طارئ والتعاطي مع الإعلام بمسؤولية وشفافية.

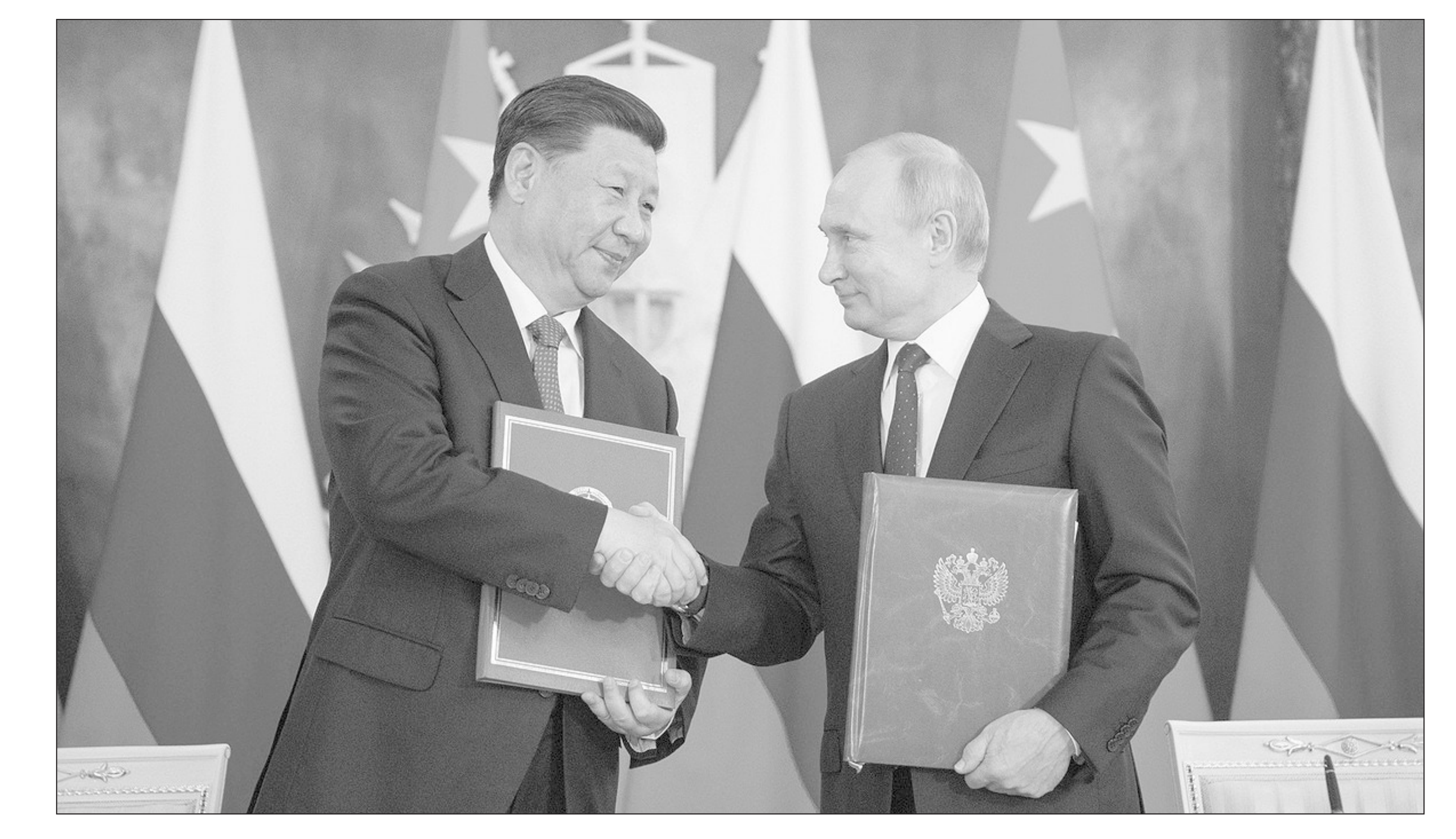
واستعرض وزير الاتصالات والتقانة الخطوات المنجزة بعد إطلاق خدمات الشركة السورية للمدفوعات الالكترونية في مجال عمل عدد من الوزارات حيث تم التأكيد على تطبيق الدفع الالكتروني في مختلف المعاملات التي تحتاج إلى مراجعة من قبل المواطنين خلال مدة أقصاها الشهر الرابع من العام القادم.

وناقش مجلس الوزراء مشروع القانون الناظم لإحداث غرف الصناعة السورية واتحاد غرف الصناعة بهدف تعزيز مساهمتها بالتنمية الاقتصادية وطلب من وزارة التربية تحسين الواقع التربوي في ريف حلب الجنوبي وتوفير مستلزمات العملية التعليمية وكلف وزارة المالية تقديم مقترحات لتطوير قطاع التأمين وتوسيع الشريحة المستفيدة منه كما وافق على توريد خمسة ملايين لقاح حمى قلاعية لتحصين الثروة الحيوانية.

وفي تصريح للصحفيين عقب الجلسة، أوضح وزير الاتصالات والتقانة المهندس إياد الخطيب أن المجلس استعرض نسب تنفيذ عمل الشركة السورية للمدفوعات الالكترونية للربط بين المصارف والجهات المعنية بالفوترة والخطوات التي أنجزتها وزارات الداخلية والنقل والكهرباء والموارد المائية ومحافظة دمشق في المرحلة الأولى وعدد وقيمة الفواتير التي تم تحصيلها منذ ١٤ نيسان الماضي حيث تم تحصيل ٢٦ مليار ليرة من وزارة النقل ونحو ٢٥٠ مليون ليرة من وزارة الاتصالات و٤٦ مليونا من محافظة دمشق، مضيفا أنه من المتوقع أن يتم ربط المصرف العقاري مع منظومة المدفوعات قبل نهاية العام الجاري بالتوازي مع الخطوات المتخذة لربط جميع المصارف الخاصة مع السورية للمدفوعات.

بدوره لفت وزير الصناعة زياد صباغ إلى أن المجلس ناقش تعديل المرسوم الناظم لعمل اتحاد غرف الصناعة بهدف زج القطاع الخاص في عملية التنمية وتطوير القطاع الاقتصادي بشقيه العام والخاص وإحداث نقلة في قانون اتحاد غرف الصناعة بغية تأسيس غرف صناعية جديدة تشمل جميع المحافظات للمساهمة في تطوير القطاع الصناعي بشكل متكامل ومتوازن.

تحالف روسيا بوتين وصين جين بينغ..
سرديات مختلفة حول انهيار الاتحاد السوفييتي وجذور تحديث مشتركة!



«البعث الأسبوعية» ـ هيفاء علي

كان تفكك الاتحاد السوفييتي السابق، عام ١٩٩١، كارثة جيوسياسية لروسيا. لكن من المفارقات أن هذا الحدث الفاصل دفع موسكو وبكين إلى التقارب، حيث لم تصدقا رواية أمريكا المنتصرة حول نهاية الحرب الباردة، ما أدى إلى قلب النظام الذي كانتا تعتبرانه حاسماً لوضعهما وهويتهما الوطنية، على الرغم من كل الخلافات والنزاعات المتبادلة.

فقد جلب انهيار الاتحاد السوفييتي حالة من عدم اليقين والصراع الإثني والحرمان الاقتصادي والفقر والجريمة للعديد من الدول التي تفككت عنه، وخاصة روسيا. وقد شوهدت معاناة روسيا من الجانب الآخر من الحدود، في الصين، حيث درس صناع السياسة في بكين تجربة الإصلاحات السوفييتية من أجل الابتعاد عن «مسارات عربة مقلوبة». ولربما كان هناك شعور بالرهبة في مواجهة الانهيار السوفييتي، نابع من الجذور المشتركة للتحديث في البلدين.

ولكن في الإدراك المتأخر، حيث كان الخطاب السياسي في الصين وروسيا حول أسباب تفكك الاتحاد السوفييتي يظهر أحياناً وجهات نظر متباينة، نجح القادة في موسكو وبكين في صنع المستقبل. فبعد فترة وجيزة من توليه منصب الأمين العام للحزب الشيوعي الصيني، صنع شي جين بينغ اسماً لنفسه بالإشارة إلى الاتحاد السوفييتي السابق. كانت المرة الأولى، في كانون الأول ٢٠١٢، عندما أشار في تصريحات لمسؤولي الحزب إلى أن الصين لم «تتذكر بعمق درس الانهيار السوفييتي». ثم أشار إلى «الفساد السياسي» و«الهرطقة الفكرية» و«التمرد العسكري» كأسباب لانهيار الحزب الشيوعي السوفييتي.

وأضاف شي: «في النهاية، لم يكن هناك رجل شجاع بما يكفي للمقاومة، ولم يخرج أحد لتحدي هذا القرار. بعد أسابيع قليلة، عاد شي إلى الموضوع، وقال إن أحد الأسباب المهمة لانهيار الاتحاد السوفييتي هو أن الصراع في المجال الأيديولوجي كان شرساً للغاية. كان هناك إنكار كامل للتاريخ السوفييتي، إنكار للينين، إنكار لستالين، والسعي وراء العدمية التاريخية، ارتباك في الفكر، لم يكن للمنظمات الحزبية المحلية دور تلعبه، ولم يكن الجيش تحت سيطرة الحزب. في النهاية، تفرق الحزب الشيوعي السوفييتي العظيم مثل الطيور والوحوش وانهارت الأمة الاشتراكية السوفييتية العظيمة».

أما في الرواية الروسية، فقد كان السبب الرئيسي هو فشل سياسات الاقتصاد الكلي السوفييتي. من السهل معرفة سبب استفادة الرئيس فلاديمير بوتين من تجربة الصين في الإصلاح والانفتاح، ذلك أن بوتين لا يدعي أنه ماركسي لينيني، ولا يعتمد على الإيديولوجية السوفييتية لاكتساب الشرعية. من وجهة نظره، فإن البيريسترويكا مؤسسة بشكل جيد لأن غورباتشوف أدرك بوضوح أن المشروع السوفييتي قد فشل، لكن أفكار وسياسات غورباتشوف الجديدة فشلت، وأدت بدورها إلى أزمة اقتصادية عميقة، وإفلاس مالي أدى، في النهاية، إلى تشويه سمعته وتدمير الدولة السوفييتية.

اختبر بوتين بنفسه أعاجيب الاشتراكية السوفييتية وفشلها الفادح في المنافسة مع الغرب من أجل نوعية حياة المواطنين. ربما عاد بوتين إلى سان بطرسبرغ، من مهمته في دريسدن، محبطاً تماماً من المثل الشيوعية، فقد كان يبلغ من العمر خمسة أشهر فقط عندما توفي ستالين؛ وبالنسبة له كانت الشخصيات العظيمة في الماركسية اللينينية ضئيلة القيمة.

من ناحية أخرى، عرف شي جين بينغ الصين في خضم ثورة. وبالنسبة له، كان ماو شخصية إلهية وشخصاً حياً، حيث كان والد شي رفيقاً لـ ماو. شهد شي الثورة الثقافية عن كثب ومع ذلك، فإن إنكاره لـ ماو سيكون بمثابة إنكار لجزء منه. هذا هو السبب في أن رفض شي لـ «العدمية التاريخية» من النمط السوفييتي يداهمه بشكل طبيعي. وعلى حد تعبير شي، فقد «كان الحزب الشيوعي السوفييتي يضم ٢٠٠ ألف عضو عندما تولى السلطة، وكان لديه مليونان عندما هزم هتلر، وكان لديه ٢٠ مليوناً عندما تخلى عن السلطة. ما السبب؟ لأن المثل والمعتقدات لم تعد موجودة!».

لكن النقاط المشتركة بين بوتين وشي جين بينغ هي على ثلاثة مستويات:

الأول، تقديرهما المشترك للاندفاع المذهل للصين إلى صفوف قوة اقتصادية عظمى. وعلى حد تعبير بوتين، فإن الصين «نجحت، بأفضل طريقة ممكنة، باستخدام أدوات الإدارة المركزية من أجل تطوير اقتصاد السوق. وهنا، يجب وضع الأهمية الكبرى التي يوليها بوتين للعلاقات الاقتصادية في الشراكة الشاملة الصينية الروسية في منظورها الصحيح.

ثانياً، على الرغم من الاختلافات التي قد توجد في الروايات الخاصة بالبلدين فيما يتعلق بأسباب الانهيار السوفييتي، فإن بوتين وشي يتفقان عندما يتعلق الأمر بخطاب إضفاء الشرعية على العظمة الثورية التي يمثلها الاتحاد السوفييتي. وهكذا، فإن الهوية الصينية الروسية حاضرة للغاية اليوم في موقفها المشترك ضد محاولات الغرب تزييف تاريخ الحرب العالمية الثانية.

وثالثهما، أن وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف كان قد صرح، في مقابلة أجريت معه مؤخراً: «إننا نشهد اعتداء على التاريخ بهدف مراجعة الأسس الحديثة للقانون الدولي التي تشكلت في أعقاب الحرب العالمية الثانية، على شكل الأمم المتحدة ومبادئ ميثاقها. وهناك محاولات لتقويض هذه الأسس نفسها. إنهم يستخدمون المحاججات التي تنحو إلى المساواة بين الاتحاد السوفييتي وألمانيا النازية، تلك المعتدية التي أرادت استعباد أوروبا وتحويل غالبية شعوب قارتنا إلى عبيد إلى جانب أولئك الذين هزموا المعتدين».

أنموذج لتحالف الدعم المتبادل

تشهد الصين حالياً مساراً مشابهاً لدور معكوس - حيث يصبح المعتدي واعظاً، والضحية عرضة للسخرية. إن الشعور القوي بالتعاطف مع روسيا من جانب الصين أمر طبيعي، لأنها تواجه أيضاً مواقف صعبة، مثل الانشغال بقضية حقوق الإنسان في شينغيانغ، أو أن توصف بأنها «حازمة» عندما بدأت إحياء مطالبها التاريخية في بحر الصين الجنوبي، في عام ٢٠١٥، والتي كان تم التخلي عنها في عام ١٩٣٥، وذلك رداً على أنشطة الدول المجاورة الأخرى.

حقيقةً، لا يخفى على أحد أن أجهزة المخابرات الغربية لعبت دوراً مهماً في اضطرابات هونغ كونغ، كما أن قصة تدخل الولايات المتحدة في الشؤون الداخلية الصينية لزعزعة استقرار الحكومة الشيوعية ليست بجديدة، بل يعود تاريخها إلى الأنشطة السرية لوكالة المخابرات المركزية في التبت، في الخمسينيات وأوائل الستينيات، والتي كانت مسؤولة جزئياً عن اندلاع الصراع الصيني الهندي في عام ١٩٦٢. واليوم، تعيد الولايات المتحدة النظر بانتظام في سياسة «صين واحدة» التي كانت أساس التطبيع الصيني الأمريكي في أوائل السبعينيات.

وبالمثل، فإن التدخل الأمريكي في السياسة الروسية، والذي بدأ يظهر في أواخر الثمانينيات في عهد غورباتشوف، أصبح صارخاً وواضحاً في التسعينيات عقب انهيار الاتحاد السوفييتي، حيث صممت الولايات المتحدة، علانية، النتيجة المرجوة لصالح بوريس يلتسين في الانتخابات الرئاسية الروسية عام ١٩٩٦ - وتفاخرت علناً بتمويلها وإدارتها تفصيلياً.

في السياق ذاته، اتهم بوتين الولايات المتحدة بالتحريض على الاحتجاجات في روسيا عام ٢٠١١، وإنفاق مئات الملايين من الدولارات للتأثير على الانتخابات الروسية، وقال إن وزيرة الخارجية الأمريكية - آنذاك - هيلاري كلينتون شجعت أعداء الكرملين «المرتزقة».

وأضاف بوتين مستشهداً بالثورة البرتقالية، عام ٢٠٠٤، في أوكرانيا، والسقوط العنيف لحكومات قرغيزستان، أن الدول الغربية تنفق الكثير لإحداث تغيير سياسي في روسيا: «من غير المقبول، بشكل خاص، ضخ الأموال الأجنبية في العمليات الانتخابية. حيث يتم استثمار مئات الملايين في هذا العمل. يجب أن نجد أشكالاً لحماية سيادتنا، والدفاع عنها ضد التدخل الخارجي. نحن قوة نووية عظيمة، ولا نزال كذلك، وهذا يثير بعض المخاوف بين شركائنا. إنهم يحاولون زعزعتنا حتى لا ننسى من هو الرئيس على كوكبنا».

كان نمط تدخل الولايات المتحدة وحلفائها المقربين هو نفسه، إلى حد كبير، في هونغ كونغ لزعزعة استقرار الصين وإحباط صعودها كقوة عالمية. وبالمثل، تواجه الصين اليوم النمط نفسه الذي تواجهه روسيا، أي أن الولايات المتحدة قد أنشأت شبكة من الدول المعادية التي تحيط بها وتطوقها: جورجيا وأوكرانيا وبولندا ودول البلطيق. كما قدمت واشنطن حوالي ٢٠ مليون دولار لتنظيم احتجاجات مناهضة للحكومة في بيلاروسيا، حيث زاد الأمريكيون بسخاء من تمويل القوى البيلاروسية المناهضة للحكومة، بما يصل إلى عشرات الملايين من الدولارات، بمجرد أن بدأت الاحتجاجات الضخمة في الشوارع.

ذلك أن بيلاروسيا هي الحلقة المفقودة في قوس الحصار الروسي الذي ساعدت الولايات المتحدة في وضعه، والنهج نفسه يعمل الآن ضد الصين حيث يخدم التحالف الرباعي بقيادة الولايات المتحدة، والذي يضم اليابان والهند وأستراليا، هذا الغرض. لذلك ركز التفاهم الروسي الصيني حصرياً على العلاقات الثنائية التي انتقلت تدريجياً إلى التنسيق على المستوى السياسي إذ تساعد روسيا والصين بعضهما البعض في التصدي لسياسات الاحتواء الأمريكية. وهكذا، رحبت الصين علانية بالفوز الانتخابي لرئيس بيلاروسيا الكسندر لوكاشينكو، ومن جانبها تنتقد روسيا باستمرار المحاولات الأمريكية لإعادة إشعال التوترات في منطقة آسيا والمحيط الهادئ.

أساس الثقة المتبادلة

ينسى رعاة الدعاية الغربيون أن التحالف الصيني الروسي مبني على أسس متينة، حتى أن زيارة الرئيس الصيني شي جين بينغ الخارجية الأولى كرئيس تمت إلى روسيا في آذار ٢٠١٣، أي قبل عام من الأزمة الأوكرانية التي أدت إلى فرض عقوبات غربية على موسكو. ومع ذلك، يصر المحللون الغربيون على أن الصفقة الصينية الروسية كانت بمثابة «العمود الفقري» لروسيا بعد انفصالها عن أوروبا.

وكانت إحدى النتائج المهمة لمحادثات شي مع بوتين إضفاء الطابع الرسمي على الاتصال المباشر بين المكتبين الرئيسيين في موسكو وبكين وفي تموز ٢٠١٤، قام سيرجي إيفانوف، رئيس أركان المكتب التنفيذي الرئاسي في الكرملين، آنذاك، ولي زانشو، رئيس أمانة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، بإضفاء الطابع المؤسسي على هذا التنسيق خلال زيارة إيفانوف إلى بكين.

كانت تلك هي المرة الأولى التي يمتلك فيها الجانب الصيني مثل هذا الشكل من الاتصال المباشر مع دولة أخرى. وضع لي وإيفانوف، اللذان استقبلهما شي جين بينغ في بكين، خارطة طريق لعلاقة متعددة الأوجه تستند إلى اتصالات مكثفة على أعلى مستوى، وعززت الشراكة الاستراتيجية.

بعد أربعة أعوام، خلال زيارة لموسكو، في أيلول ٢٠١٩، في دوره الجديد كرئيس للّجنة الدائمة للمجلس الوطني لنواب الشعب الصيني، أشار لي تشانشو، خلال لقاء مع بوتين في الكرملين، إلى أن «الولايات المتحدة تقوم باحتواء مزدوج لكل من الصين وروسيا، وتحاول زرع الخلاف بينهما، والسبب الرئيسي هو أن لدينا أساساً قوياً للغاية للثقة السياسية المتبادلة. وسنواصل تقويته وسندعم بقوة تطلع الجميع إلى السير على طريق تنميتنا، وكذلك الدفاع عن المصالح الوطنية، وضمان سيادة وأمن البلدين. في السنوات الأخيرة، وصلت علاقاتنا إلى مستوى غير مسبوق. تم تحقيق ذلك بشكل رئيسي من خلال القيادة الاستراتيجية والجهود الشخصية للزعيمين».

كان هناك تحالف عسكري وظيفي في طور التكوين، في ذلك الوقت، فبعد بعد ثلاثة أشهر بالضبط من زيارة الدولة التي قام بها شي إلى روسيا، تحدث بوتين علناً، ولأول مرة، عن «تحالف» مع الصين أمام الشعب الروسي، في ٦ أيلول ٢٠١٩، في فلاديفوستوك. ومنذ ذلك الحين، بدأت الرسائل المتبادلة بين الزعيمين الروسي والصيني، بشكل منتظم، تؤكد التزامهما وعزمهما الراسخ على حماية «الاستقرار الاستراتيجي العالمي» بشكل مشترك، كما جاء في البيان المشترك الصادر، في حزيران ٢٠١٩، بعد زيارة الدولة التي قام بها شي لروسيا.

في تشرين الأول من العام الماضي، وبعد أربعة أشهر فقط من زيارة الدولة التي قام بها شي إلى موسكو، أثناء إلقاء كلمة أمام مؤتمر سياسي في سوتشي، ألقى بوتين قنبلة عندما صرح: «نحن نساعد شركاءنا الصينيين حالياً على إنشاء نظام تنبيه للهجمات الصاروخية. هذا عمل جاد سيزيد بشكل كبير من القدرات الدفاعية لجمهورية الصين الشعبية. حالياً، فقط الولايات المتحدة وروسيا لديهما مثل هذه الأنظمة».

التحالف من أجل الاستقرار الاستراتيجي العالمي

كان خطاب بوتين في سوتشي في تشرين الأول ذا مغزى كبير حيث أشاد بـ «المستوى غير المسبوق من الثقة المتبادلة والتعاون في إطار علاقة الشراكة الاستراتيجية» بين روسيا والصين. وأشار بوتين إلى أن نظام الإنذار المبكر بالهجوم الصاروخي سيوسع بشكل جدي القدرات الدفاعية لجمهورية الصين الشعبية». كما ندد بوتين بالمحاولات الأمريكية غير المجدية لاحتواء الصين، من خلال الضغط الاقتصادي، وبناء تحالفات بين آسيا والمحيط الهادئ مع دول أخرى في المنطقة.

وهنا، يجد البعض أن من الضرورة فهم الأهمية الاستراتيجية لنقل روسيا خبرتها في مجال صواريخ الإنذار المبكر إلى الصين، كونه ينطوي على تحالف عسكري افتراضي، وتزامن مع مناورة عسكرية روسية - صينية مكثفة، أطلق عليها اسم «مركز ٢٠١٩»، وجرت غرب روسيا في الفترة من ١٦ إلى ٢١ أيلول.

وفي أيار ٢٠١٦، بدأت روسيا والصين أول تمارين محاكاة للدفاع الصاروخي باستخدام الكمبيوتر. ووصفت موسكو، في ذلك الوقت، المناورة بأنها «أول مناورة دفاع صاروخي روسي صيني مشترك مع مركز قيادة محوسب» جرت في مركز البحث العلمي التابع لقوات الدفاع الجوي الروسية.

لذلك، يمكن القول إن نقل التقنية المضادة للصواريخ كان بعيداً عن كونه حدثاً «منعزلاً». فمن الواضح، بالنسبة لروسيا، أن الأمر يتعلق بتزويد الصين بمعرفة حصرية لمواجهة الضربات الصاروخية الأمريكية وتطوير «قدرة الضربة الثانية»، وهو أمر حاسم للحفاظ على التوازن الاستراتيجي.

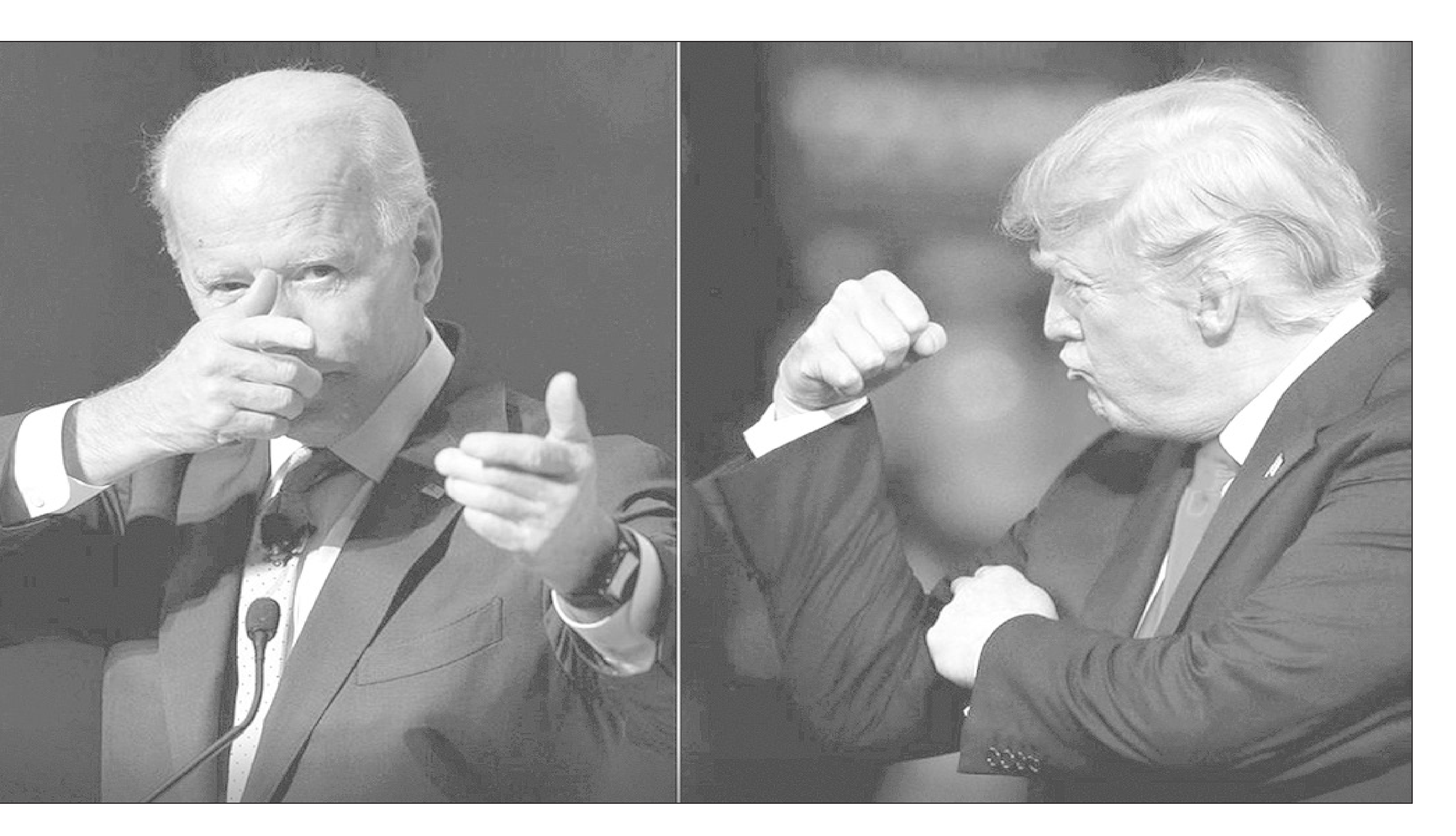
يتكون نظام الدفاع الروسي من رادارات قوية بعيدة المدى قادرة على اكتشاف الصواريخ الباليستية والاقتراب من الرؤوس الحربية. وإذا اشترت الصين هذه المنظومة، بالإضافة إلى أنظمة S-٤٠٠، ونظام S-٥٠٠ المضاد للصواريخ الأقوى والأطول مدى، فستكون روسيا قادرة على مساعدة الصين كي تمثل عاملاً من عوامل الاستقرار الاستراتيجي فيما يتعلق بالولايات المتحدة، من خلال توفير معلومات موثوقة بشأن عمليات إطلاق الصواريخ الأمريكية المحتملة، وحساب نقاط تأثيرها المحتملة.

باختصار، يمكن للنظام الروسي أن يضمن لقادة بكين «عشرات الدقائق» من الإنذار المبكر الموثوق به في حالة وقوع ضربة صاروخية وشيكة للعدو قبل الاصطدام، ما يسمح باتخاذ القرارات المناسبة لإطلاق الصواريخ النووية الصينية. ومن الواضح أن هذه مقدمة لمزيد من التعاون الروسي الصيني بشأن إنشاء نظام دفاع صاروخي متكامل.

لقد لعبت روسيا والصين دوراً مهماً في مشاركتهما في المؤسسات المالية العالمية، كصانعي سياسات وليس كمنافسين، كما تعد الصين أحد اللاعبين الرئيسيين في العولمة والتجارة الحرة. وباختصار، تتوافق وجهة نظر روسيا والصين بشأن أداء النظام الدولي إلى حد كبير مع مبادئ ويستفاليا.

المناظرة الأولى.. لمن الفوز:

«جرو بوتين» أم «جو النائم» أم «كورونا»؟!



«البعث الأسبوعية» ـ أحمد حسن

في الوقائع المثبتة، لم تخُل أي انتخابات أمريكية من تبادل الشتائم والبذاءات اللفظية والضرب «تحت الحزام» بين المتنافسين، ولم يكن ذلك أمراً سيئاً بالمطلق، سواء للديمقراطية بمعناها الحقيقي، أم للمرشح نفسه، فقد يكون سجله السيئ ذخراً انتخابياً جيداً له، كما حدث مع دونالد ترامب ذاته في المناظرة الانتخابية الشهيرة مع هيلاري كلينتون، منذ أربعة أعوام كاملة، حيث وجد البعض في ذكوريته وتنمّره على النساء والأقليات صورة لـ «رجل» يدافع عن «فحولة» العرق الأبيض كأصحاب أصليين لأمريكا على ما يرون أنفسهم.

لكن البذاءة الشخصية كانت سابقاً - وفي مجملها - محمولة على خلاف حقيقي حول برامج معظمها داخلي، لأن القضايا الخارجية ليست من اختصاص أي من المتنافسين، فذلك أمر متروك لـ «مجلس الإدارة» الذي يقرر الاستراتيجيات الكبرى وتكتيك تحقيقها في كل حقبة زمنية ثم، ليكن أي كان رئيساً إذا استطاع اقناع «المجلس»، والجمهور، بقدرته على تنفيذها، ولا بأس هنا من بعض البذاءات التي تطال رئيس هذه الدولة، أو تلك، ما دام من المغضوب عليهم والضالين في الآن ذاته، بمعنى أنها بذاءة رسمية ومبرمجة.

وإذا لم نرد العودة بعيداً في تقديم الأمثلة، فيكفي القول أن الانتخابات الأربعة السابقة، وعلى ما حفلت به من بذاءات وشتائم متبادلة، إلا أنها استندت إلى برامج موجودة ومحدّدة، والأهم، ذات توجهات مستقبلية، فالشاب بيل كلينتون فاز على جورج بوش الأب، «بطل حرب الخليج»، ببرنامج تفعيل الاقتصاد وشعار «إنه الاقتصاد يا غبي»، وبعده استعادت عائلة بوش الرئاسة، عبر بوش الابن، بوعد القدرة على تنفيذ أجندة المحافظين الجدد في إعادة الألق للإمبراطورية، فيما فاز باراك أوباما على منافسيه «لأننا نستطيع» أن نجعل أمريكا جديدة وقوية عن طريق تصحيح أخطاء بوش الصغير، وفق تقرير بيكر – هاميلتون الشهير القاضي بسحب القوات الأميركية من العراق، ولاحقاً من أفغانستان، والأهم خطة «أوباما كير» الشهيرة والمنصفة للفقراء وذوي الدخل المحدود. وبدوره، فاز ترامب على هيلاري كلينتون بأمل «أمريكا أولاً»، وذلك كان شعاراً هاماً لخليط هجين ومعقّد مركّب من «لوبيات» مؤثّرة متعدّدة، مع رجال مال معادين للضرائب وللإنفاق الاجتماعي، وبيئات تقليدية محافظة، كما أنه، وللحقيقة، كان شعاراً هاماً أيضاً للمتعبين من الانشغال في الخارج في ظل وضع داخلي صعب.

بيد أن المناظرة الانتخابية الأولى بين المتنافسين في الانتخابات الحالية لم تقدم شيئاً واضحاً مما سبق، ولم يخرج الجمهور بمعلومة حاسمة منها عن برامج المرشحين، وربما جاءت نتيجتها الوحيدة والواضحة على شكل سؤال واحد مفاده: هل سيستمر انحدار الإمبراطورية مع «جرو بوتين»، أو «جو» العجوز النائم؟!! والأدهى من ذلك أن «كورونا» ذاته تدخّل في هذا التوقيت الحرج ليضفي على الملهاة الدائرة بعض لمسات المأساة التي لا بد منها في هذا الجو المثقل بالكراهية.

والحال، فإن المسكوت عنه في مناظرتهما الأولى لا يشي بغير ذلك الانحدار، فأن يصف بايدن خصمه بـ «جرو بوتين» فإنه يستبطن القول – ومعه أكثرية موصوفة بحسب استطلاعات الرأي - إن الرئيس الروسي، العدو التقليدي والمزمن، هو من كان يقود واشنطن خلال ولاية ترامب الأولى، وأن يصف ترامب خصمه بـ «العجوز النائم» فهو يستبطن القول – ومعه أكثرية بيضاء موصوفة أيضاً - إن الديمقراطيين غافلون عن الحقائق الجديدة التي تقول إننا في انحدار، وأننا - نحن البيض المؤسسين للحلم الأمريكي - نريد ما تبقى منها لنا، وليس للأغيار في الداخل والخارج، وهذا هو برنامجنا الوحيد للحكم، مقابل برنامج بايدن الذي لا يزيد على اقتباسات متناثرة من «كتاب أوباما» السابق، وكأن شيئاً لم يتغير منذ نهاية ولايته الثانية.

بهذا المعنى، لم تقدم أمريكا، بحزبيها الرئيسيين، في مناظرتهما الأولى، أي أفكار جديدة خلاقة للمرحلة القادمة وتحدياتها الماثلة والمستترة، فما رأيناه يمكن تلخيصه بما يلي: الثبات في المكان والزمان ذاته عند ترامب، والعودة إلى الوراء عند بايدن.

لكن الخطير في الأمر أن الطرفين، وما يمثلاه سياسياً واجتماعياً، وخاصة ترامب، ليسا على استعداد لتقبل نتائج الانتخابات القادمة ما لم تعلن فوزهما الشخصي، ما يكشف، من جهة أولى، عن حالة الاستقطاب الهائلة في المجتمع الأمريكي، ومن جهة ثانية عن موت السياسة أو غيابها على الأقل، وهذان معاً «خلطة طبيعية» لإنتاج الحرب الأهلية في مجتمع مسلّح حتى الأسنان، إلا إذا نجح المدراء بتصدير المشكلة الداخلية للخارج ـ وغالباً ما يكون النجاح هنا مؤقتاً وغير دائم.

خلاصة القول: هذا صراع بين «أمريكا عظيمة» كما يراها الرئيس، و«أمريكا عظمى» كما يراها المنافس، لكن لا أحد تحدّث، فعلياً، عن «أمريكا العظمى» بـ «أل التعريف»، وتلك في قصص نشوء وسقوط الإمبراطوريات طريق انحدار واضح، وذلك مؤشر للقادم وهنا، لا يهم من يقود أمريكا إليه: جرو بوتين أو جو النائم أو كورونا!! فالمحصلة واحدة، لكن المهم والخطير هنا أن الامبراطوريات تكون أخطر وأشرس في طريق انحدارها، ومن هنا المخاوف والمخاطر. ولذلك فالعالم كلّه، بمشاكله ومشاغله وقضاياه، مشغول بالانتخابات ومناظراتها وكورونا ترامب - بعض قواه الكبرى يشارك بفعالية وبعضه يكتفي بالترقب العاجز - لأنها انتخاباته الحقيقية الوحيدة هذه الأيام.

غاز شرقي المتوسط..

اللعبة الجيوسياسية والجيواستراتيجية



"البعث الأسبوعية" ـ علي اليوسف

في كل يوم يرتفع منسوب التوتر في شرق البحر الأبيض المتوسط، وحتى الآن لم يحسم أي شيء بانتظار التوصل إلى حلول دبلوماسية عبر التفاوض القائم بين أطراف النزاع. هذا النزاع لا شك أنه سيكون مريراً لتحديد المناطق الاقتصادية الخالصة على بعد ٢٠٠ ميل من الشواطئ، حيث تتمتع كل دولة من الدول المتشاطئة بحقوق استغلال حقولها. والدول المعنية بشكل مباشر هي اليونان وتركيا وقبرص وسورية ولبنان وفلسطين المحتلة. والمخاطر هنا ليست اقتصادية فقط، لأن اللعبة الحقيقية في شرق البحر الأبيض المتوسط هي لعبة جيوسياسية وجيواستراتيجية، وتشمل القوى العالمية الكبرى.

الجغرافيا السياسية

أكد وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو أن مشروع شرقي المتوسط "East Med" تم إطلاقه في الوقت المناسب، لأن "روسيا والصين وإيران تحاول أن تطأ بأقدامها شرقاً وغرباً" – على حد تعبيره، وهو - أي المشروع - يتناسب مع الاستراتيجية الأمريكية التي تم الإعلان عنها بالحد من صادرات الغاز الروسي إلى أوروبا ومنعها أخيراً، واستبدالها بالغاز الذي يتم توفيره، أو الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة.

في العام ٢٠١٤، أغلقت الولايات المتحدة خط أنابيب السيل الجنوبي "South Stream" عبر البحر الأسود، والذي كان من شأنه أن يجلب الغاز الروسي إلى إيطاليا بأسعار تنافسية، وهي تحاول اليوم أن تفعل الشيء نفسه مع خط السيل التركي "Turk Stream" الذي ينقل الغاز الروسي عبر البحر الأسود إلى الجزء الأوروبي من تركيا. في الوقت نفسه، تحاول الولايات المتحدة قطع طريق الحرير الجديد الذي يربط الصين بالبحر الأبيض المتوسط وأوروبا. أما في الشرق الأوسط، فقد أغلقت الولايات المتحدة - بسبب الحرب - ممر الطاقة الذي كان سينقل الغاز الإيراني عبر العراق وسورية، بموجب اتفاقية عام ٢٠١١، إلى البحر الأبيض المتوسط وإلى أوروبا.

استُبعدت لبنان وسورية وليبيا من الاتفاقيات المبرمة على خلفية الصراع، رغم أن جزءاً من الغاز في شرق المتوسط يخصها، بينما أعلنت الولايات المتحدة وفرنسا والاتحاد الأوروبي انضمامها إلى اتفاقيات غاز المتوسط. ومع دخول الحلف الثلاثي على خط المكاسب الاقتصادية، تم نشر عدد كبير من جنود البحرية الأمريكية في شرق البحر الأبيض المتوسط، وفي البحر الأسود المجاور، بمهمة "الدفاع" عن مصالح الولايات المتحدة وحلفائها.

قبرص بين روسيا والولايات المتحدة

أمام هذا الصراع المتزايد، أصبحت قبرص، العضو في الاتحاد الأوروبي، بين الدفع والجذب الخارجيين. استقبلت قبرص وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، في ٨ أيلول الماضي، واستغل لافروف المناسبة للتعبير عن قلق روسيا من تصرفات تركيا الخطيرة في شرق البحر المتوسط والدعوة إلى الحوار.

وتتمتع روسيا وقبرص بعلاقات دافئة بشكل خاص على مدى عقود لأسباب عديدة، فقد دعمت روسيا استقلال القبارصة عن بريطانيا، وكان الحزب الشيوعي القبرصي صانع الملوك على مدى عقود، وكان سلف الرئيس القبرصي الحالي، نيكوس أناستاسيادس، أول رئيس شيوعي لقبرص، والرئيس الشيوعي الوحيد للاتحاد الأوروبي.

في عام ٢٠١٥، وقع أناستاسيادس ونظيره الروسي فلاديمير بوتين اتفاقية لمنح السفن البحرية الروسية حق الوصول إلى الموانئ القبرصية للصيانة والتزود بالوقود. وبالطبع هذه الاتفاقية أزعجت إدارة ترامب، على الرغم من أنها لا تريد استخدام الجزيرة لتأكيد القوة البحرية الأمريكية في هذه المنطقة، ولكنها لا تريد أن تفعل روسيا ذلك أيضا. وما أثار استياء واشنطن أن موسكو اكتسبت نفوذاً في الشرق الاوسط من خلال لعب دور رئيسي في دول "الثورات الملونة"، والدفاع عن الدولة السورية تحديداً، ومنع الإطاحة بالحكومة، وفرض وقف إطلاق النار في معظم الأراضي السورية.

في كانون الأول الماضي، تبنى الكونغرس الأمريكي قانوناً يوافق على الرفع الجزئي لمدة عام واحد للحظر الأمريكي على بيع المعدات العسكرية غير الفتاكة إلى قبرص، مقابل التخلي عن الصفقة التي تمنح السفن البحرية الروسية الحق بالوصول إلى الموانئ القبرصية. جادل المشرعون الأمريكيون من الحزبين الجمهوري والديمقراطي، بأن السفن الروسية لا تحتاج إلى الاتصال مع الموانئ القبرصية لأن لديها قاعدة بحرية في طرطوس، في سورية المجاورة.

حاول وزير الخارجية القبرصي نيكوس كريستودوليدس الالتفاف على التشريع الأمريكي بالقول إن السياسة القبرصية بشأن هذه القضية لم تتغير، وأنه سيتم السماح للسفن الروسية بالرسو لـ "أسباب إنسانية".

عسكرة الولايات المتحدة لشرق المتوسط

عشية الانتخابات الأمريكية، في تشرين الثاني القادم، أدركت إدارة ترامب أن حرمان قبرص من المعدات العسكرية الأمريكية يمكن أن يؤدي إلى تنفير اللوبي اليوناني المؤثر في الولايات المتحدة، والذي كان يضغط من أجل رفع الحظر الأمريكي الذي يعود إلى العام ١٩٨٧. كما أن عدد المواطنين الأمريكيين من أصل يوناني يبلغ ١,٤ مليوناً، ويصوتون في فلوريدا وبنسلفانيا وميتشيغان، الولايات المتأرجحة التي يحتاج ترامب للفوز بها، وتمثل مصالحهم السياسية مجموعات ضغط تعمل تحت مظلة المعهد اليوناني الأمريكي، الذي يروج لسياسات مواتية لليونان وقبرص. وغالباً ما يعمل المعهد بالتنسيق مع اللوبي الصهيوني، وهذا مهم في هذا الوقت، لأن قبرص واليونان وحدتا قواهما لمواجهة طموحات تركيا التوسعية في شرق البحر المتوسط.

وتشير التقديرات إلى أن هناك حوالي ٥٠٠ ألف أمريكي من أصل تركي لا يمتلكون القوة نفسها في ورقة الاقتراع. ومع ذلك، شكلت أنقرة على مر السنين لوبياً سياسياً مؤثراً في واشنطن، وأعرب ترامب أكثر من مرة عن إعجابه بالرئيس التركي رجب طيب أردوغان الذي يسجن الصحفيين والمعارضين السياسيين والمنتقدين.

بعد ٤٨ ساعة من مغادرة لافروف، أبلغ وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو الحكومة القبرصية أنه يعتزم التوقف لمدة ثلاث ساعات بعد حضوره إطلاق محادثات طالبان والحكومة الأفغانية في الدوحة. بعد محادثات مع أناستاسيادس وكريستودوليدس، حثّ بومبيو تركيا على وقف الأنشطة التي تزيد التوترات في شرق البحر المتوسط، ودعا جميع الأطراف المعنية لإجراء محادثات، وأعرب عن قلقه العميق إزاء مواصلة تركيا نشر سفن المسح والحفر وسفن الحراسة البحرية المسلحة في المياه القبرصية واليونانية، وذكّر بأن لقبرص الحق باستغلال مواردها الطبيعية البحرية في منطقتها الاقتصادية الخاصة.

صحيح أن ترامب تحدث إلى كل من أردوغان ورئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس بشأن تصاعد التوترات في شرق البحر المتوسط بهدف تعزيز الحوار، لكن ترامب معجب كثيراً بأردوغان، ولم يمنعه من غزو واحتلال مساحات شاسعة من الأراضي السورية على طول الحدود مع تركيا، ومنحه الإذن بالاستيلاء على مناطق محددة طردت منها القوات التركية وحلفاؤها من الإرهابيين أكثر من ٢٥٠ ألف مواطن سوري.

كما امتنعت الولايات المتحدة عن اتخاذ إجراءات ضد تركيا لتدخلها في الحرب الليبية إلى جانب حكومة السراج، والتي كان من أهم نتائجها إعلان طرابلس من جانب واحد عن منطقة اقتصادية حصرية واسعة تمتد عبر البحر، وتلتقي بالمنطقة المعلنة من جانب تركيا، وتشطر شرق البحر المتوسط، وقد أقسم أردوغان أن يكرس هذا الأمر الواقع الذي لم يعترف به أحد سوى أنقرة وطرابلس.

إذا سمح لهذا الوضع بالبقاء، فإن المناطق التركية الليبية ستقطع مصر وفلسطين وقبرص ولبنان إلى الشرق من البلدان في الغرب، وبالتالي ستمنع أيضاً بناء خط أنابيب شرق البحر الأبيض المتوسط المصمم لنقل الغاز الطبيعي إلى إيطاليا، ومنع قبرص واليونان من الحفر داخل مياههما الإقليمية. لذلك بسبب أطماع أردوغان، وإعجاب ترامب به، من غير المرجح أن تهدأ التوترات في المستقبل المنظور، على أمل ألا يبدأ أردوغان حرباً.

المنتخب الوطني «بين حيص بيص»..

أخبار مفقودة ورعاية غائبة وورطات عديدة!!



«البعث الأسبوعية» ـ ناصر النجار

كان من المقرر أن يلعب هذا الأسبوع منتخبنا الوطني لكرة القدم أولى مبارياته مع منتخب الكويت، تحت قيادة المدرب التونسي نبيل المعلول، لكن إلغاء المعسكر الإماراتي لاعتذار الجانب الكويتي بسبب وفاة أمير البلاد حال دون إجراء المباراة، وبالتالي حُرم المنتخب من أول معسكر مغلق خارجي.

لم يكن من بد، أمام هذا الإلغاء المفاجئ، إلا أن يتحول المعسكر إلى معسكر داخلي في دمشق، ونحن هنا نؤيد هذه الحالة الإيجابية التي يحرص فيها المدرب التونسي على استمرار المنتخب والاستفادة من الوقت المتاح.

الحالة السلبية تكمن بعدم إيجاد الحلول البديلة، فلا مبادرات عند اتحاد كرة القدم للبحث عن البديل في حالة الطوارئ والمتوقع، أمام ما يحدث في العالم من إجراءات احترازية، أن تلغى مباراتا الشهر القادم، فكورونا صار من يحدد المواعيد، وسبق لمنتخبي الأردن وإيران أن اعتذرا عن لقاءين سابقين، وهذه الاعتذارات تتوالى، ولا بد من خطة بديلة حتى لا يصاب منتخبنا بالملل جراء تمارينه المعتادة.

صمت مطبق

لكن الأهم من هذا وذاك أن الغموض يلف المنتخب الوطني، فلا أخبار حوله، بل لا أحد يملك الإجابة الصحيحة لمجموعة تساؤلات مطلوبة، وعلى ما يبدو فإن كلمة السر عند المعلول وحده.

المعلول أجرى، خلال الفترة السابقة، معسكراً داخلياً طويلاً للمنتخب امتد لأربعين يوماً، واستدعى له العديد من اللاعبين المحليين، وانتهى هذا المعسكر، وطار المدرب في إجازة إلى بلاده، ولم يصدر شيئاً يوضح وضع المعسكر، وما انتهى إليه، والشارع الرياضي مهتم بمعرفة التفاصيل، صغيرها قبل كبيرها.

فهل نجح كل اللاعبين الذين استدعاهم المدرب؟ أم أن هناك اختيارات واختبارات لا ندري ماهيتها؟ وما مصير اللاعبين المحترفين في الخارج؟ ومن سيستدعيهم المدرب؟ ومن هم خارج اهتمامه؟

وإذا كان المنسق الإعلامي للمنتخب قد اعتذر عن إكمال مهمته بنصف المشوار لأسباب خاصة، والمدرب المساعد ومدرب الحراس اعتذرا لعروض أفضل، ألا توحي هذه الاستقالات بشيء؟

المكتب الإعلامي في اتحاد كرة القدم لا يجيبك بشيء. قد يكون غير مخول بالإجابة، أو إنه - مثلنا - لا يعرف شيئاً رغم قربه من مصنع القرار، وأكثر ما يتم نشره بعض البلاغات وصور رئيس الاتحاد في جولاته التي لا تنتهي.

حاولنا التواصل مع بعض أعضاء الاتحاد، فوجدنا أن المسؤول ليس بأعلم من السائل، أما مدير المنتخب الوطني عساف خليفة فيصر على عدم التواصل مع الإعلام، وهاتفه لا يرد على أحد.

العقلية البدائية

هذا كله يوصلنا إلى العقلية البدائية التي تدار بها أمور كرتنا: كل عمل يقوم به اتحاد كرة القدم هو عمل موظفين بغض النظر عن الأشخاص الجالسين على كراسي الاتحاد، أما العمل الاحترافي فهو غائب لغياب العقلية الاحترافية، فالتعامل مع كرة القدم ليس تنظيم مباريات، وإصدار جداول، وفرض عقوبات فقط. هناك أعمال مهمة غائبة.

على سبيل المثال. رغم التعاقد مع المدرب التونسي منذ الشهر الثاني من هذا العام، إلا أن اتحاد كرة القدم فشل بتأمين رعاية للمنتخب الوطني، وهذا من بديهيات العمل الاحترافي. فالشركات الراعية مهمتها تأمين كل متطلبات المنتخب، بما فيها المباريات والمعسكرات، ولو كان لدينا شركة راعية لما وقعنا بمطب اعتذار الكويت، لأن الشركات الراعية تؤمن البديل، وهو أفضل من أن ننتظر دعوات الآخرين واستضافتهم، لأن هذا الانتظار يقلل من فرص الاحتكاك، بل يفرض علينا نوع المباريات وأسماء المنتخبات التي سنقابلها.

وهنا نتساءل: كيف استطاعت بعض أنديتنا تأمين رعاية لفرقها الكروية من شركات محلية - وفاقت هذه الرعاية المليار ليرة سورية سنوياً، ولأكثر من فريق - ثم لا نجد شركة وطنية خاصة أو عامة قادرة على رعاية المنتخب؟ أليس في الأمر مفارقة عجيبة؟

وموضوع الرعاية هذا لا يقتصر على المنتخب الوطني، فهناك أمور تحتاج إلى اهتمام وبحث أكبر وأفضل، كرعاية مباريات الدوري، مثلاً. هناك النقل التلفزيوني، والنقل الإذاعي، والإعلان في الملاعب، وغيرها الكثير التي لا نفكر بها!! والمشكلة أن هناك من يغلق الأبواب سلفاً، فيضع اللوم على الأزمة تارة، وعلى كورونا تارة أخرى!

الحقيقة أن العقلية لم تتغير رغم تغير الأشخاص وتوالي الاتحادات، وهذا يدل على أننا محكومون ضمن أطر التخلف والعقلية الثقافية البالية، فليس لدينا أدنى نظرة لعمل احترافي مميز.

الورطة المالية

القضية التي لا يمكن تجاهلها، أو التغافل عنها، هي عقد المدرب التونسي ومساعديه التونسيين، فالأخبار الواردة أن الاتحاد الآسيوي لكرة القدم يقف عائقاً أمام صرف رواتب المدرب ومساعديه من أموالنا المجمدة بسبب العقوبات الجائرة على بلدنا، وزاد من قسوة الموقف وحدّة المشكلة «قانون قيصر» اللعين، وقد وضع اتحادنا في «خانة اليك»!

الطاقم التونسي لم يقبض حتى الآن أي قرش، منذ إبرام عقده في شباط الماضي، والعقد بالعملة الصعبة، والرواتب متراكمة، فأين الحلول؟

العالمون بأحوال اتحاد كرة القدم قالوا: الموضوع شائك، ويشكل أزمة قد تصل إلى حد الورطة، وخصوصاً أن المدرب ما زال يقدر الوضع الحرج لكرتنا، ولم يطالبنا بأي شيء، وهذه نعمة، ولكن أليس للصبر حدود!

الحل عند الاتحاد الآسيوي، والأمور ما زالت غامضة، ونخشى أن نصل إلى ما لا يحمد عقباه، فنقف في تخاصم مع المدرب وطاقمه أمام «الفيفا». وهذا ما لا نرضاه.

لذلك، ترك الأمور تسير على هوى الكتب والمراسلات قد لا يكفي، وقد لا يكون مجدياً، ولا بد من التحرك الإيجابي لحل مثل هذه المشكلة قبل أن يقع الفأس في الرأس، وتأتي ساعة الندم!

التأجيل يصيب قانون الاحتراف

والتعديلات المنتظرة بعيدة عن التطبيق



"البعث الأسبوعية" .
. عماد درويش

يعتبر قانون الاحتراف في رياضتنا واحد من أعقد المشاكل التي تواجه اللاعبين والأندية على حد سواء، بسبب الكثير من القرارات المبهمة التي رافقت القانون منذ صدوره حتى الآن، والتي تجعل متابعة الطريق الاحترافي أمراً صعباً يحتاج إلى الكثير من الحسابات.

ولعل الكثير من الأندية الرياضية المحلية وقفت موقف المتفرج على قانون الاحتراف الذي لم يتم تنفيذ بنوده إلا بما ناسب القيادة الرياضية السابقة التي فسرت بنود القانون على هواها، الأمر الذي أثر على الأندية، فبعضها زاد غنى والآخر زاد فقراً، والأمثلة على ذلك كثيرة.

جميع الرياضيين استبشروا خيراً بقانون الاحتراف ليحقق آمالهم للمستقبل، وليعيشوا حياة رغيدة تمنحهم الاستقرار، ورغم أن مواد القانون حملت الكثير من الضوابط التي سيصبح من خلالها الوضع الرياضي آمناً، لكن ما طبق على أرض الواقع زاد الشرخ ما بين اللاعبين وكوادر اللعبة المحترفة والقيادة الرياضية السابقة التي كانت، مع بداية كل موسم، تقوم بإصدار تعليمات جديدة.

وما تفعله القيادة الحالية هي محاولة لرأب الصدع وتغير أسلوب العمل في نظام الاحتراف، لكنها وقعت بالكثير من المعوقات، الأمر الذي جعلها تعمد على تأجيل صدور قانون الاحتراف الجديد للعام المقبل.

فالاجتماعات التي عقدها المجلس المركزي بالفترة الماضية، واللجنة الخاصة بقانون الاحتراف لدراسته وإعادة صياغته بما يواكب الاحتراف الدولي المعمول به، لم تفض إلى شيء، ولم تدفع النشاط الرياضي خطوة نحو الأمام.

قانون إنقاذ

وربما غاب عن الكثيرين في القيادة الرياضية - السابقة والحالية - أن أنديتنا تعيش على الداعمين وأصحاب الشركات والميسورين، وهو أمر غير صحي لرياضتنا، فعندما يغيب هؤلاء الداعمون لأسباب شتى، فإن الأندية ستتأثر بهذا الغياب خاصة من الناحية المالية، وسيؤدي هذا الموضوع لكثير من المشاكل ما بين الأندية واللاعبين الموقعين على عقود احترافية، فالنادي ليس بمقدوره تأمين المبالغ المالية المتفق عليها عند توقيع العقد، ما أدخل رياضتنا في سجال لم ينته منذ صدور قرار تنظيم قانون الاحتراف؛ وبالتالي، فإن التعديلات المنتظرة ستسهم في تغيير الثقافة الرياضية الحالية، ووضع حد للتكتلات التي تستحوذ على القرار الرياضي في عدد من الأندية التي لا يملك بعض أعضاء مجالس إدارتها أي مؤهلات تذكر، لذلك يعد قانون الاحتراف والاستثمار الرياضي قانون إنقاذ للرياضة السورية.

بنود جديدة

وفي هذا السياق، يكشف عضو المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام، بشير عبود، أنه تم تشكيل لجنة مهمتها دراسة قانون الاحتراف وإعادة صياغته بما يواكب الاحتراف الدولي، أو الاحتراف المعمول به في الدول المجاورة على الأقل، مضيفاً: تم عقد عدة اجتماعات وضعنا من خلالها اللبنة الأولى لبنود جديدة تكون نواة لقانون احترافي على مستوى عال للسنوات المقبلة، إلا أننا آثرنا التريث بإصدار التعليمات الجديدة لعدة أسباب، وأهمها أن اتحاد كرة القدم سيبدأ موسمه الجديد نهاية الشهر الجاري، وجميع الأندية أبرمت عقود احتراف مع لاعبيها بناء على القانون القديم، ونحن بحاجة لمدة شهرين على الأقل لإصدار التعليمات الجديدة، وبناء عليه فقد تم تأجيل البت بالقانون الجديد، وسيتم إصداره خلال الفترة المقبلة لكن لن يتم العمل به إلا في الموسم المقبل.

وشدد العبود على أن الأندية يجب أن تكون شريكة في الاحتراف من خلال عمليات البيع والإعارة، فالقانون القديم يجعل اللاعب شريكاً للنادي ما يضيع بذلك حقوق الأندية، فالهدف تقوية أنديتنا وتحفيزها من أجل الاهتمام باللاعبين الشباب والمواهب الواعدة كي تستفيد منهم مالياً عند احترافهم، وهذه مشكلة جعلت أنديتنا تستهلك كل ميزانياتها بالاحتراف، ونحن نريد أن تتحول الأندية إلى منتجة، ويكون الاحتراف داعماً لها وليس عبئاً عليها.

تأجيل مبرر

من جهته، عضو المكتب التنفيذي علاء جوخه جي أشار إلى وجود بنود يحتاج تعديلها لوقت كاف لدراستها بترو، كي لا يتم إصدار بنود جديدة تعيق الحركة الرياضية بالمستقبل، والأهم بالنسبة لقرار التأجيل بهذا الموضوع يعود لاتحاد كرة القدم الذي عمد للتعميم على الأندية بضرورة تقديم عقود احترافية للاتحاد وفق القانون الجديد، الأمر الذي وضع مهمة لجنة الاحتراف في مهب الريح، حيث عمدت الأندية إلى إبرام العقود الاحترافية وتقديمها لاتحاد الكرة الذي سيبدأ موسمه في القريب العاجل. أما بالنسبة لعقود لاعبي كرة السلة فلم يختلف الأمر، فبعد أن أوقفنا عقود الاحتراف، عدلنا الأمر وسمحنا بتطبيقه وفق النظام القديم على أمل أن نصل الموسم المقبل لتنظيم قانون احترافي جديد يناسب كافة الرياضيين، من لاعبين ومدربين وإداريين وحكام وغيرهم.

أهواء شخصية

أما رئيس نادي الجيش العميد محسن عباس فصب جام غضبه على القائمين على اتحاد كرة السلة السابق الذي لم يكن على قدر المسؤولية، خاصة بنظام الاحتراف، وكان يصدره كل موسم وفق أهواء شخصية، مؤكداً أن هذا الأمر أثر على الكثير من الأندية التي تضررت من القانون، ومنها نادي الجيش الذي خسر الكثير من اللاعبين، ليس في كرة السلة فقط بل بكرة القدم أيضاً، فغادر النادي الكثير من اللاعبين المميزين الذين تعب عليهم وأوصلهم لمراحل متقدمة من التطور.

وأضاف عباس: القانون بات مجحفاً بحق الأندية سواء أكانت غنية أم فقيرة، والأجدى أن يلزم قانون الاحتراف الجديد اللاعبين بالبقاء في الأندية على الأقل لمدة ثلاث سنوات، ليستفيد النادي منهم، سيما وأنه يدفع مبالغ عالية بعقود الاحتراف، فبعض الأندية لم تستطع أن تفي ما عليها من ذمم مالية تجاه اللاعبين، وعليه فإنها لم توثق عقود لاعبيها الجدد، وهذا أمر أثر على الأندية واللاعبين ووصل الأمر لرفع قضايا من قبل الطرفين لفض النزاع.

انحراف عن الهدف

أخيراً. نشير إلى أن معظم النقاد والرياضيين يرون أنه لا يوجد لدينا احتراف أصلاً. بل والمعمول به حالياً يعتبر "انحرافاً" عن التعامل الاحترافي الذي يجب أن يتم على أساس بنود وتفاصيل حقيقية يسير عليها اللاعب وإدارة النادي.!

النيرب متوجاً من جديد
ليكشف عورة كرة الصالات المتهاوية!

«البعث الأسبوعية»
ـ محمود جنيد

رحى المعركة دارت قبل أن تنطلق صافرة ما اصطلح تسميته المباراة النهائية لدوري رجال الدرجة الأولى لكرة القدم للصالات «المعادة» بين حامل اللقب – فريق النيرب – والتل!

منشور فيسبوكي لمناصري نادي التل حول الترتيبات والتحضيرات الفاصلة على جميع المستويات، ومنها التحشيد الجماهيري، اقتحمه أحد لاعبي النيرب بتعليق أكد فيه بما معناه بأن السحر سينقلب على الساحر، ليأخذ السجال والجدال محله بين رد وصد، وليحتكم الجميع إلى أرض الملعب لتكون هي الفيصل في النهاية بعد تلويح كل طرف بإنزال الخسارة الفادحة بخصمه في النهائي.

سحب اللقب

وكان فريق النيرب – بطل النسختين الماضيتين للبطولة – قد توج بلقبه الثالث مؤخراً، بعد تصدره لفرق الدور النهائي بسبع نقاط من فوزين على كل من دير عطية والجولان، وتعادل في المباراة الختامية التي لعبها على خياري الفوز، أو التعادل مع التل، قبل أن تسحب البطولة منه، ويتقرر إعادة المباراة النهائية «الفاصلة» مع التل على خلفية قبول اعتراض إدارته على مخالفة أحمد بلان (ازدواجية لاعب في الجولان وعضو إدارة في نادي الصبورة)، والحكم بخسارة الجولان قانونياً أمام التل، ليتساوى الأخير بعدد النقاط (٧) مع النيرب، وتقر مباراة فاصلة بين الطرفين – أو نهائية، كما سميت – رغم أنها كانت الختامية في الدور النهائي، بعد رفض اعتراض نادي النيرب على قرار إعادة مباراته مع التل مضموناً، وقبوله شكلاً فقط دون توضيح حيثيات وأسباب الرفض.

الأمور لم تقف عند حد رفض اعتراض فريق النيرب، وفرض مباراة فاصلة عليه، دون أن يكون طرفاً في الاعتراض، أو له دخل بالمخالفة بأي شكل من الأشكال، بل تعدته إلى مفاجأته، وقبل دقائق من المباراة النهائية التي جر الأحد قبل الماضي على أرضية صالة تشرين بدمشق، وسط حضور رسمي وجماهيري كبير من طرف نادي التل، بمنع أحد أفضل لاعبي النيرب المؤثرين، وهو عبد الباسط حسون، من المشاركة في النهائي بسبب نيله بطاقتين صفراوين كما تقول الأنظمة واللوائح، رغم أن الحسون نفسه شارك في المباراة الختامية للدور النهائي دون أن أي عائق أو اعتراض. ولـ «يطيش» حجر رئيس نادي النيرب يونس نبهان، ويصرح بنيته عدم لعب المباراة، ويتسرب الخبر لمدرب الفريق جمال هدلة، ومنه إلى اللاعبين، ليحدث الغليان وتصل الشكوى إلى عضو المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام المهندس علاء جوخه جي الذي كان من بين الحضور الرسمي على السدة الرئيسية، والذي وضعه رئيس نادي النيرب بصورة الأمر بعد جدال حاد مع أمين سر لجنة كرة الصالات، قبل أن يقرر رئيس نادي النيرب ومدرب الفريق واللاعبين خوض التحدي والرد على ما وصف بالظلم، ومحاولات الضغط والحرب النفسية التي مورست عليه، بالفوز وتأكيد التفوق، وهذا ما حصل تماماً، إذ حقق النيرب الفوز بسبعة أهداف لثلاثة مع الرأفة ليرفع الكأس الثالثة المستحقة في تاريخه ودون أية هزيمة تذكر في النسخ الثلاثة الأخيرة التي فاز بها باللقب.

ردة فعل

بعد المباراة، وفي حديث خاص لـ «البعث الأسبوعية»، أكد رئيس نادي النيرب أن الظلم البراح والضغوطات غير الطبيعية التي مورست على فريقه ولدت ردة فعل عكسية، وطاقة إيجابية شحنت الفريق بالتحدي والمسؤولية ليقدم لاعبوه المستوى المعهود في الدور الأول والبطولتين الفائتتين اللتين حمل كأسهما، وليحقق الفوز المستحق الذي يؤكد بأن فريق النيرب هو الوحيد الذي يستحق اللقب الثالث توالياً، وبلا منازع، قياساً بما قدمه الفريق. وأشار نبهان إلى واقع التخبط والخلل التنظيمي الذي وصفه بالمزري، وخاصة بالنسبة لتنفيذية ريف دمشق مطالباً بإيجاد آليات مناسبة تنهي تلك الأخطاء التنظيمية الجسيمة الفادحة، متسائلاً: كيف لشخص منسبّ لنادي معضمية الشام، ويلعب أربعة مواسم لفريق الجولان، وهو بالوقت نفسه عضو مجلس إدارة نادي الصبورة، ولماذا لم تشطب نتائج الجولان في جميع الأدوار، ولماذا لم يتم توضيح أسباب رفض اعتراض إدارته على إعادة المباراة النهائية مع التل، وهو القرار المتخذ من قبل لجنة المسابقات في اتحاد الكرة وليس لجنة الصالات المختصة، ولماذا لم يتم التنويه في متن قرار إعادة المباراة الفاصلة الذي حدد فيه الزمان والمكان بأن اللوائح ستطبق واللاعب الذي يحمل إنذارين لن يسمح له باللعب، وأكد نبهان أن مسيرة النيرب مستمرة ومنافسته على لقب دوري الصالات للمرة الرابعة هي طموح سيسعى بقوة لتحقيقه، مع مطالبته كعضو في لجنة كرة الصالات بالاهتمام باللعبة وتشكيل منتخب وطني ليكون حافزاً للتطوير بعد التراجع الواضح التي شهدته كرة الصالات.

لقب مستحق

وأفصح مدرب النيرب، الكابتن جمال هدلة، أنه ورغم كل الظروف التي حاصرت فريقه وشاءت أن تنتزع منه لقباً، توج به وحمل كأسه إلى حلب، واحتفل بإنجازه مع الجميع هناك، إلا أنه كان هذه المرة مرتاحاً جداً، ولم يساوره أي شك، أو قلق، بالنسبة لقدرة الفريق على إحراز اللقب الذي تحقق للمرة الثالثة، وبعد الإعادة، بفضل اللاعبين الهواة الذين يلعبون بالمحبة، ودون مردود وانضباطهم وأدائهم الفني والتكتيكي والبدني العالي في المباراة النهائية مع التل. وأكد هدلة أن شعوره بعد تتويج الفريق باللقب الثالث في المرة الأولى أن هناك مكيدة تحاك ضده، وستفضي إلى إعادة المباراة مع التل بسبب مخالفة النيرب ليس طرفاً فيها، وتساءل الهدلة عن دور لجنة الصالات المؤلفة من عدد كبير من الأعضاء دون فاعلية، ودليل ذلك ما حصل مع فريقه، مشيراً إلى أن رئيس اللجنة لم يحضر الاجتماع الذي خصص للبت في الاعتراض لانشغاله باجتماع لجنة أخرى يترأسها، ليضيع حق النيرب ما ولد ضغطاً إضافياً على الفريق تحول إلى طاقة إيجابية وإصرار على تحدي الجميع والفوز بالرهان، وكل ذلك وسط حالة من التخبط والتضارب في الرؤى حول نظام البطولة بالنسبة لحالة التعادل مع التل في ختام الدور النهائي، وغير ذلك من الأمور، ومنها عدم البت وحسم الأمور بالنسبة للاعتراضات التي بقيت معلقة لتقع الطامة في رأس فريقه.

وطالب الهدلة بتأمين صالة خاصة بكرة القدم للصالات في حلب وإعمال تعديلات جوهرية في نظام كرة الصالات إذ يتعب الفريق سنة كاملة ليشارك بعدد محدود من المباريات، وهذا ما سبب – من وجهة نظره – التراجع الكبير في اللعبة التي ليس لها مستقبل في ظل عدم توفر مقومات التطور، ومنها تشكيل منتخب وطني من المواهب والخامات الكثيرة في الأندية يكون حافزاً للاعبين والأندية للاهتمام باللعبة وتوسيع قاعدتها.

التصنيف الشهري للفيفا

"البعث الأسبوعية"
ـ سامر الخير

يسير المنتخب البلجيكي بخطا ثابتة ليحصد جائزة منتخب العام للسنة الثالثة على التوالي مع إصدار أخر تصنيف للاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا"، بعد أن وصل رصيده في إلى ١٠٨٢ نقطة، وهو الأعلى في تاريخ التصنيف منذ استحداثه في العام ١٩٩٢، ورغم أن العام الحالي شهد توقفاً للنشاطات الرياضية جراء انتشار فيروس كورونا، وبالتالي تأجيل بطولات ومباريات من شأنها زيادة الغلة البلجيكية من النقاط، إلا أن الشياطين الحمر استطاعوا البقاء على رأس التصنيف منذ بداية العام؛ لكن الفيفا اضطر هذه المرة لأن يأخذ في الحسبان المباريات الدولية التي أقيمت مطلع الشهرين الجاري والماضي، والتي لُعب أغلبها في أوروبا، لتعويض نقص البطولات. ويأتي خلف المنتخب البلجيكي، صاحب الـ ١٧٧٣ نقطة، المنتخب الفرنسي برصيد ١٧٤٤، ثم البرازيلي ١٧١٢، ثم المنتخب الإنكليزي برصيد ١٦٦٤ نقطة، وقفز المنتخب البرتغالي من المركز السابع للمركز الرابع برصيد ١٦٥٣ نقطة بعد فوزه على كرواتيا والسويد. ومن خلال النظر إلى قائمة الخمسين الأوائل مع نهاية هذا العام، فقد ظلت أوروبا مهيمنة بشكل كبير رغم خسارتها ثلاثة مقاعد، حيث تملك ٢٨ منتخباً ضمن هذا الصف الأول من الترتيب، أما بقية الاتحادات القارية فتملك: أمريكا الجنوبية ٨ مقاعد وأفريقيا ٦ مقاعد، فيما تساوت آسيا والكونكاكاف بـ ٤ مقاعد لكل منها.

وقبل هذه السنوات العشر الأخيرة، تعاقب على صدارة جدول التصنيف منذ تأسيسه سبعة منتخبات هي البرازيل وإيطاليا وألمانيا وفرنسا والأرجنتين وإسبانيا وهولندا، وقد جرت العادة على تتويج المنتخب الذي ينهي العام في صدارة التصنيف بجائزة "منتخب العام"، والتي احتكرتها خمسة من هذه المنتخبات السبعة، على رأسها منتخب السيليساو الذي أنهى ١٢ عاماً في صدارة التصنيف، ومن ورائه المنتخب الإسباني الذي فاز بالجائزة لستة أعوام متتالية إبان عصره الذهبي.

فما هي قصة هذا التصنيف؟ ولماذا نشهد هيمنةً لمنتخبات غابت عن منصات التتويج في أقوى بطولتين دوليتين لكرة القدم (فرنسا بطلة كأس العالم الأخيرة ٢٠١٨، والبرتغال بطلة كأس أوروبا ٢٠١٦)، والنسخة الأولى من دوري الأمم الأوروبية؟

قبل مونديال ١٩٩٤، كانت قرعة دور المجموعات في جميع بطولات كرة القدم التابعة للفيفا تعتمد على نتائج البطولات السابقة مهما قدمت، أو التوزيع الجغرافي أو حتى الترتيب الأبجدي. وكان هذا التقسيم يؤدي إلى كثير من الظلم والإجحاف بحق بعض المنتخبات على حساب أخرى تجد نفسها ضمن مجموعات نارية تفرض عليها وداع البطولات من أدوارها الأولى، وربما كانت المنتخبات الصغيرة الخاسر الأكبر في هذه المعادلة، فكان على الفيفا إيجاد حل يضمن عدالة الفرص والموضوعية في تقسيم الفرق، فذهبت لإيجاد نظام تصنيف دوري خاص بمنتخبات كرة القدم يرتكز على نتائج المباريات ضمن فترة زمنية معينة، أسوةً بألعاب رياضية أخرى، كالتنس، فكان كانون الأول، ١٩٩٢، موعداً لإطلاق أول تصنيف شهري خاص بمنتخبات الاتحادات الوطنية التابعة للفيفا، وكان عددها ١٦٧ اتحاداً من جميع قارات العالم، وتصدرها حينها المنتخب البرازيلي.

المبدأ وقتها كان بسيطاً جداً، بحيث يمنح الفائز ثلاث نقاط في كل مباراة تقام تحت ظل الفيفا ونقطةً واحدةً للمتعادل ولا شيء للخاسر، وتَّراكم نقاط كل منتخب في الأعوام الثمانية الأخيرة، واستمر العمل بهذا التصنيف حتى مطلع ١٩٩٩، ليخضع لتعديلات جذرية أصبحت بموجبها النقطة التصنيفية تعادل عشر نقاط قديمة، كما أصبح هناك قيمة لعوامل أخرى كعدد الأهداف المسجلة، ومكان المباراة (على ملعب الفريق أو خارجه)، إضافةً إلى قوة الخصم (ترتيبه على جدول التصنيف)، وأهمية المباراة (ضمن نهائيات أو تصفيات أو ودية)؛ وبقيت هذه المعايير على حالها حتى تموز ٢٠٠٦، لتدخل عليها تعديلات طفيفة بحيث اختصرت مدة تراكم النقاط إلى أربعة أعوام بدلاً من ثمانية، وأضيف معيار جديد يتعلق بتصنيف الاتحاد القاري (مباريات منتخبات الاتحادين الأوروبي والأمريكي الجنوبي تحظى بنقاط أعلى من نظيرتها في بقية الاتحادات القارية).

وقبل عامين، اعتمد الاتحاد الدولي لكرة القدم نظاماً جديداً للتصنيف استغرق عامين من الدراسة والمتابعة، ويقوم على إضافة أو خصم نقاط تبعاً لنتيجة كل مباراة من إجمالي النقاط التي يمتلكها المنتخب، ويعود تقدير النقاط المضافة أو المخصومة تبعاً لقوة طرفي المباراة، بالإضافة لعامل جديد هو عامل "التوقع" قبل المباراة، والذي يكون تبعاً لموقف المنتخبين في التصنيف قبل المواجهة، ومنح أهمية أقل للمباريات الودية، وأهمية أكبر لنهائيات البطولات الرسمية مثل كأس العالم والبطولات القارية؛ أما بالنسبة لأهمية المباراة، فيتم احتساب نقاطها كالتالي: ٥ نقاط للمباريات الودية التي لا تندرج ضمن الأجندة الدولية، و١٠ للتي تندرج ضمنها، و١٥ لمباريات دور المجموعات في بطولات دوري الأمم، و٢٥ لمباريات أدوارها النهائية، و٢٥ لمباريات التصفيات المؤهلة للبطولات القارية وكأس العالم، و٣٥ لمباريات نهائيات البطولات القارية حتى الدور ربع النهائي، و٤٠ لمباريات الأدوار النهائية بالبطولات القارية انطلاقاً من ربع النهائي، و٥٠ لمباريات نهائيات كأس العالم حتى الدور ربع النهائي، و٦٠ لمباريات الأدوار النهائية بكأس العالم انطلاقاً من ربع النهائي.

نبض رياضي

الرعاية المفقودة

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

مع كون إشراقات رياضتنا على الصعيد العالمي تكاد لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة، إلا أن القيادات الرياضية المتعاقبة لم تستطع حتى الآن تشخيص الأسباب ووضع الحلول، مع الإشارة إلى أنها حاولت أن تبتكر حلولاً نظرية لم تلامس الواقع، ولم تقترب منه، لتكون النتائج على عكس المتوقع، فلم تجلب لنا هذه الأفكار إلا الابتعاد أكثر فأكثر عن ركب الرياضة العالمية.

فمن ميدالية جوزيف عطية الفضية في المصارعة، في أولمبياد ١٩٨٤، مروراً بإنجازات غادة شعاع وميداليتها الذهبية الأولمبية عام ١٩٩٦ في أتلانتا، وبرونزية الملاكمة في أولمبياد أثينا، وانتهاء بميداليات مجد غزال العالمية في الوثب العالي. محطات مشرقة لا يمكن إنكار أهميتها، لكنها تبقى مجرد طفرات لم تأت نتيجة تخطيط علمي، بل اعتمدت في الأساس على مواهب أصحابها وإرادتهم لجهة تحقيق الإنجاز، وهذا الأمر بحد ذاته يحتاج لوقفة مطولة كون الرياضة في هذه الأيام باتت مختلفة شكلاً ومضموناً، وبات إحداث خرق في الألقاب والميداليات أمراً بالغ الصعوبة، فما كان ينفع في الثمانينيات والتسعينيات لم يعد يصلح!

وإذا كانت الرياضة قد باتت صناعة تحتاج لعوامل أولية لبلوغ قممها، فإننا لم نعرف حتى اللحظة كيف نوفر هذه العوامل لأبطالنا المعدودين، والحديث هنا عن أهم رياضي سوري في الوقت الحالي، وهو مجد الدين غزال الذي يفترض أن يكون محور اهتمام القائمين على رياضتنا، حيث يواصل الغزال هذه الأيام تحضيره لأولمبياد طوكيو – الذي سيقام الصيف المقبل – بلا مدرب، بعد اعتذار المدرب الوطني عماد السراج عن إكمال مهمته التي بدأها قبل سنوات، ونجح مع الغزال في تشكيل ثنائي مميز أوصل الغزال للعالمية.

وعند البحث في أسباب بقاء الغزال دون مدرب، نجد أن مدربه الأساسي قد ابتعد نتيجة عدم توفر الظروف المواتية للعمل، بعد أن تفنن اتحاد ألعاب القوى في وضع العراقيل في وجه عمل المدرب، وأبعد معه الكثير من الخبرات، فضلاً عن محاولة تقزيم أي إنجاز للغزال، ووجود رغبة في تقاسم أي مكافأة يحصدها من مشاركاته، في مسلسل غير مفهوم المغزى من اتحاد يفترض أن يفتخر بوجود هكذا لاعب تحت إشرافه.

اتحاد اللعبة، وإن كان قد أخطأ في حق الغزال، فإن المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي لم يكن أحسن حالاً، بل حاول ملامسة القضية بشكل سطحي، عبر منح الغزال حرية التعاقد مع أي مدرب، وبالتالي عالج النتائج دون أن يعالج السبب الرئيسي في المشكلة؛ فمن المتعارف عليه رياضياً أن الحفاظ على النجاح أصعب من الوصول إليه، وبناء على ذلك نجد أن القائمين على رياضتنا لم يدركوا معنى رعاية البطل الذي يشكل بارقة الأمل الوحيدة للتتويج في الأولمبياد المقبل.

ختاماً. لابد من الإشارة إلى أن الحصول على بطل رياضي عالمي لا يمكن أن يحصل بمحض الصدفة، أو أن يتحقق إلا بشروط معينة، وبالتالي فإن توفير المقومات الضرورية من دعم مادي ومعنوي هو المطلوب لتسير رياضتنا على سكة النجاح، وهذا لن يتحقق إلا عبر الابتعاد عن المصالح الضيقة والصراعات الشخصية التي أنهكت جسد رياضتنا.

المجتمع الأهلي ينهض في لهيب الجمعة الحزينة

النيران تخطف «شقا العمر» وآلاف دونمات الأشجار والأعشاب النادرة استحالت رماداً

"البعث الأسبوعية" ـ ريم ربيع

بعد أيام أربعة لاهبة خمدت أخيراً نيران الحرائق مخلّفةً وراءها أراض رمادية عارية لم يترك لها نهم اللهب ما تستتر به بعد أن كانت يوماً غطاءً أخضر يحتضن ويطعم ويسقي كل زائر بلا مقابل. لمئات السنوات يمتد عمر الغابات والأشجار التي تفحمت، وقد يستغرق تعويض الخسارة سنوات طوال أيضاً، لا سيما وأن جزءاً كبيراً منها هو من أشجار السنديان والصنوبريات المعمرة، فضلاً عن مساحات واسعة من الأشجار المثمرة، وفي مقدمتها الزيتون والحمضيات، الرافد الأساس لزراعة واقتصاد المنطقة، حيث يعتبر موسم الزيتون الذي أوشك على بدايته هو المردود الأساسي لأهل المناطق التي طالها الحريق يليه الحمضيات والأعشاب الطبية النادرة.

تشتت

مساء الخميس، وفجر يوم الجمعة، ٩ تشرين الأول، كانت البداية في سلسلة من الحرائق شملت جبال اللاذقية وطرطوس وحمص، بعد أن أجهزت منذ أسابيع قليلة فقط على غابات أرياف حماة في مصياف والغاب، والتهمت كل ما طالته من الحراج وأشجار السنديان والبلوط المعمرة وأرزاق عشرات الفلاحين، إلا أنها هذه المرة كانت أكثر امتداداً وشدة حتى وصفها البعض بأنه لم يسبق لها مثيل، ما تسبب بدوره بتشتت فرق الإطفاء والمؤازرة بين عشرات البؤر. وعلى ذمة الخبراء، فقد شكلت حالة الطقس من جفاف ورياح شديدة، عاملاً مساعداً على انتشار النيران وانتقالها من بقعة إلى أخرى، ما استدعى مشاركة أكثر من ١٩١ سيارة إطفاء وصهريج بعضها من محافظات دمشق والقنيطرة، فضلاً عن المشاركة الأساسية للأهالي وعناصر الجيش في إطفاء الحرائق، فلم يكن مشهد النيران وهي تلتهم " شقى العمر" ليبعد أياً من الفلاحين عن أرضه، بل وجدنا من حاول حماية رزقه بوسائل بدائية لا تتعدى عبوة مياه صغيرة، أو غصن شجرة، أو حتى بيديه العاريتين، والندوب التي خلفها اللهب على أجسادهم ليست بقسوة تلك التي تركها في أراضيهم بعد أن استحالت رماداً.

تهديد

١٧١ حريقاً في ذات الوقت تقريباً، امتدت في البداية في مناطق مشتى الحلو والكفرون اللتين تعدان من أهم مقاصد السياحة في ريف طرطوس، وتوزعت الحرائق في جنينة رسلان وبحيسيس في الدريكيش وشير الحور في الشيخ بدر، والعنازة التي استمرت النيران بالتهام غاباتها لساعات طوال قبل أن يتدخل أحد لإطفائها! أما في اللاذقية، فقد كان أشد الحرائق في منطقة أم الطيور ووادي قنديل وامتدت على مساحات واسعة تتضمن نباتات نادرة ومثمرة حتى وصلت إلى الشاطئ تقريباً. كما شهد ريف القرداحة والحفة اندلاع حرائق عدة هددت الأهالي وهجرتهم من بيوتهم وطالت مؤسسات حكومية كمستودعات التبغ، وشكلت تهديداً على محتويات المصرف الزراعي من الأمونيوم، كما تسببت بإخلاء مشفى الباسل في القرداحة خوفاً من وصول النار إليه، وفي حمص توزعت النيران في قرى حبنمرة والجويخات وبرج المكسور والمزينة ووادي الجاموس في الريف الغربي للمدينة، فيما لقي ٣ أشخاص حتفهم في اللاذقية، وتجاوزت الإصابات ٧٠ شخصاً، وسجلت في طرطوس ١٠ حالات اختناق أثناء محاولات محاصرة النيران.

أكبر الخاسرين

تفاوتت الأضرار بين الأراضي الزراعية والحراجية وفقاً لكل منطقة، إلا أن الضرر الأكبر - بحسب الجهات المعنية - كان من نصيب الأراضي الحراجية، ورغم أننا لم نحصل على إجابة واضحة بالمساحات المتضررة من مديرية الحراج في وزارة الزراعة، أو حتى من الاتحادات والنقابات المعنية، لعدم اكتمال الصورة لديها بعد، إلا أن رئيس الاتحاد العام للفلاحين أحمد إبراهيم أكد في تصريحات لـ "البعث الأسبوعية" أن حصة اللاذقية من الأضرار هي الأكبر، وجاءت الأراضي الحراجية في المقدمة، تلتها أشجار الزيتون بشكل رئيسي، ثم الحمضيات، ثم باقي الأنواع من الأشجار المثمرة. وبيّن إبراهيم أن حوالي ٣٠ منزلاً قد تضررت بشكل جزئي أو كامل، وسُجل نفوق ٧ أبقار والعديد من خلايا النحل، فيما شهدت أغلب البيوت المتضررة جزئياً عودة أهاليها إليها فور إطفاء الحرائق، أما التعويضات للفلاحين فهي - وفقاً لإبراهيم - تعود لتقديرات اللجان المشكلة، آملاً إصدار قرارات استثنائية نظراً للظرف الراهن لأن نسبة تعويض صندوق الجفاف والكوارث ١٠٪ فقط. وشدّد إبراهيم على مساعدة الفلاحين بإعادة التشجير بشكل كامل، ورفدهم باليد العاملة، واستمرار عمليات التشجير من ١٥/ ١٠ إلى ١٥/ ٣، موضحاً أنه لا يمكن إحصاء عدد الفلاحين المتضررين الآن، فيما لا تزال عمليات التبريد مستمرة حتى إخماد النار نهائياً.



حصيلة أولية

وبالعودة إلى الأرقام، فقد أعلنت مديرية زراعة حمص عن تقديرات أولية للخسائر تتمثل في ١١ ألف شجرة مثمرة، و٢٥٠٠ دونم في ريف حمص الغربي. وبحسب تصريحات سابقة، فقد طالت الحرائق ٥٠٠ دونم من الأراضي الزراعية و٥٠٠ دونم بور وهبيش، و١٥٠٠ دونم أراض حراجية، أما الأشجار فهي بأغلبها زيتون يليها التفاح والحمضيات والخوخ.

أسئلة مشروعة

إذاً، فقد انطفأت النيران واشتعلت بعدها عشرات - بل مئات - الأسئلة والصرخات: كيف؟ ولماذا؟ ومن؟ وبأي وسيلة؟ ولأي غاية؟ ولمنفعة من كل هذا الخراب؟ فإن كان هناك حتى الآن من يقارب هذه الكارثة من المنحى الوجداني العاطفي وحسب، ويقف عند حد رثاء جمال الطبيعة وخضارها المغتصب، فلا بد له الآن أن يستفيق من رثائياته، ويدرك كمّ الخراب اللاحق بالمنطقة ككل، على جميع المستويات البيئية والغذائية والاقتصادية والاجتماعية والسياحية، والسعي لمعرفة سبب اشتعال عشرات الحرائق في التوقيت ذاته. ومع أن الوقت مبكر قليلاً على نتائج التحقيقات إلا أن النتيجة ستبقى ذاتها حتى لو تم إلقاء القبض على الفاعلين، فمن لا يجد رادعاً حقيقياً، وجدية في التعامل مع الأمر، لن يوقفه التهديد والوعيد. وهنا تجدر الإشارة إلى إيقاف الوحدات الشرطية في طرطوس لـ ١٤ مشتبهاً بتورطهم في إشعال الحرائق، وكذلك في اللاذقية حيث تم إيقاف عدد من المشتبهين والتحقيقات لا تزال جارية.

أنواع نادرة

"هي كارثة بكل معنى الكلمة، فترميم سنتيمتر واحد من التربة يتطلب آلاف السنوات!"، هكذا أشار الخبير الزراعي، المهندس عبد الرحمن قرنفلة، إلى حجم الضرر الحاصل، موضحاً أن الأضرار البيئية تتحدد وفقاً لشدة الحريق ومدة استمراره ونوعية الترب والأشجار والكائنات الحية التي تأثرت، إلا أن الأضرار تكون عميقة عادةً في حرائق الغابات. وفي حديثه لـ "البعث الأسبوعية"، بيّن قرنفلة أن الضرر على المدى القصير يتمثل بالأشجار المثمرة والحراجية والمكونات النباتية تحتها من شجيرات وأعشاب اختفى جزء كبير منها الآن، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه مجمعات جينية وراثية وأنواع قد تكون نادرة أو في طريقها إلى الانقراض، كما أن مأوى المئات من الكائنات والطيور والحيوانات والحشرات قد احترق. أما على المدى البعيد، فإن مدة الحريق وشدته قد تؤثر على مواصفات التربة الفيزيائية والكيميائية، ففي بعض الحالات تصل درجة الحرارة على عمق ٣٠ سنتمتر لحوالي ٥٠٠٠ درجة مئوية، مما يؤدي لتدمير كل الكائنات الحية الدقيقة في الطبقة النافعة الزراعية وقتل الأحياء الموجودة والضرورية للغابة، وقد تحول البنية الكيميائية للأرض إلى بنية حامضية يصعب بعدها أن يعيش أي شيء فيها.

منفعة متبادلة

ورأى قرنفلة أنه بمثل هذه الحالات، يفترض الاستفادة من تجارب الدول الأخرى، فهناك أنواع من الأشجار مضادة للحريق، أو صعبة الاشتعال، يجب أن يتم تطعيم الغابات بها، بالإضافة لوضع إستراتيجية وطنية وتوعية اجتماعية، فهذه مسؤولية مجتمعية وليست حكومية فقط، كون المنتفعين من الغابات هم مختلف مكونات المجتمع، ومع ذلك نرى الإرشاد التوعوي لأهمية الغابات ضعيفاً جداً.

وبدل التباهي بالإنجاز بعد إطفاء الحرائق، كان الأجدى التباهي بالحيلولة دون حصولها أساساً، وفق تعبير قرنفلة الذي اعتبر أنه حتى اليوم لم تصل الجهات المعنية إلى فهم واضح لاحتياجات السكان القريبين من الغابات، وهم الطبقة الأشد فقراً في المجتمع، ويمكن لهم أن ينتفعوا من الغابة بشكل أو بآخر، إلا أنهم ممنوعون من ذلك، فيفترض وجود خطة وطنية لإيجاد منفعة متبادلة بين الغابة والسكان المحيطين بها لتحويلهم لـ "أصدقاء" للغابة، حريصين عليها، فطالما يتم منعهم من دخول الغابة والزراعة فيها لن نشهد الاهتمام المنشود بالغابات.

انفعالية

وتساءل قرنفلة عن الإجراءات الاستباقية المتخذة، ولماذا لم نشهد منها شيئاً، لتكون الجهات الحكومية بدور المنفعل لا الفاعل، إذ تفتقر المنظومة الزراعية لنظام الإنذار المبكر، أو الأساليب المتبعة في الحد من الحرائق عبر التخلص من الأعشاب والأغصان اليابسة بطرق سليمة، فضلاً عن غياب الطائرات عن مخطط أي من الحكومات السابقة، رغم إدراكها لاستحالة الوصول إلى الكثير من الأراضي، لافتاً إلى أنه لدينا ضابطة حراجية بصلاحية الضابطة العدلية مع قانون حراج متطور لكن لا نزال نفتقر للإجراء الاستباقي. وهو الأهم.

تكاتف أهلي

وأمام مشهد النيران والأهالي المهجرين، أظهر المجتمع المدني تجاوباً سريعاً مع الحدث، فسرعان ما شُكلت حملات تطوعية على مستوى شعبي وحكومي ونقابي لمساعدة المتضررين وتقديم العون ريثما يعودوا إلى منازلهم، والمساهمة من المنظمات والتجمعات الشبابية في إطفاء الحرائق، فضلاً عن المسارعة في التحضير لإعادة التشجير من فرق قديمة أو حديثة التشكيل، كما أطلقت الفعاليات الاقتصادية حملات للتبرع كغرف التجارة والصناعة في دمشق وريفها، إذ لفت أمين سر مجلس إدارة غرفة صناعة دمشق وريفها، أكرم الحلاق، إلى أن مبادرة "برداً وسلاماً سورية" التي أطلقتها الغرفة تستهدف جمع التبرعات من المجتمع الصناعي لمساعدة من احترقت بيوتهم وأرزاقهم، عبر تقديم مساعدات مالية وعينية ريثما يعودون لبيوتهم، إضافة إلى إمكانية المساهمة في إعادة إعمار البيوت المحترقة كلياً حسب الإمكانيات المتوفرة، مشيراً إلى أنه يتم الآن مرحلة الجمع والتجهيز والتوضيب بانتظار التعليمات الناظمة لتوزيع المساعدات بحيث تصل لمستحقيها.

الوعي أولاً

وزير الزراعة حسان قطنا كان قد صرح، خلال متابعته للحرائق، بوضع خطة وتشكيل فرق ومجموعات عمل ولجنة رئيسية برئاسة المحافظ، ومركزية على مستوى مدير الزراعة والجهات التابعة، لحصر كافة الأضرار على المواقع الحراجية والمنازل والأشجار المثمرة، مؤكداً أن الوزارة ستقدم ٦ مليون غرسة لإعادة تحريج كافة الأماكن المحروقة، ولكن وفق أسس علمية، كما وعد بتعويض المتضررين بغراس مثمرة مجانية مع إمكانية مساعدتهم على تغيير نوعية الأشجار المزروعة بما يتناسب مع مناطقهم ويحقق عائداً اقتصادياً أكبر لهم. وهنا لا بد من التعويل على الوعي الشعبي في عمليات التشجير التي لم تعد مجرد شعارات وصور تذكارية بل باتت ضرورة حتمية بعد كل ما خسرته الأراضي من غطائها الأخضر، فلا يمكن انتظار الحكومة فقط بل يتطلب الأمر جهداً مجتمعياً من كافة الفئات لتدارك الخسائر بأسرع ما يمكن والحد من النتائج الوخيمة التي سنلقاها في البيئة والمناخ والغذاء.

قطاع النقل الداخلي بحلب..

فوضى عارمة ومشاكل بالجملة والفساد متهم أول..!

«البعث الأسبوعية» ـ أيهم ناعسة

المضحك المبكي عند تحرير المواد الصحفية المرتبطة بالأمور الحياتية وقضايا الناس والمجتمع، وترابطها مع سير عمل المؤسسات الرسمية، أنه مهما طال الزمن، وتغيرت المعطيات، وتنوعت الأفكار والوسائل والأدوات، نجد المشاكل هي ذاتها بحلة جديدة، أو مستجدة، وبذات اللاعبين، وربما بلاعبين جدد، وبذات الصبغة التقليدية الرتيبة والفكر الروتيني البيروقراطي العقيم. المتغيب الوحيد عن مسرح الأحداث هي الحلول والأفكار المبتكرة والمرنة والسريعة التي تحاكي الواقع الاجتماعي المتقلقل، والمشاكل المتجددة كنتيجة طبيعية لمنعكسات الحرب والحصار.

نظرياً، وفي المناقشات والاجتماعات داخل المؤسسات الرسمية، وفي الشارع العام، الكل يتحدث عن أهمية مكافحة الفساد ومحاربة الظلم، لكن التجربة وطبيعة سير الحياة تقول أن الفساد - بكل أنواعه وأشكاله ووسائله وأدواته - أصبح جزءاً من ثقافة المجتمع، وهناك كثر ممن امتهنوا واحترفوا الكذب وسبل الغش والتلاعب والاحتيال والنهب، وأثبتت الأيام أن هناك من تاجر بالسلاح، ومن تاجر بالأعضاء، ومن تاجر بالبشر، ومن تاجر بالأعراض، ومن تاجر بالمخدرات، ومن باع اللحوم الفاسدة ولحوم الكلاب والحمير، وهناك من تاجر بتخريب التعليم، وهناك من تاجر بالبلد ككل. هذا الفساد الأكبر، وهناك الفساد الأصغر الذي يجيده المعظم الأعم من المجتمع، ويمارسه يومياً، ومشهد النقل اليوم جزئية صغيرة من ممارسة الفساد الأصغر.



مشهد

كانت أزمة قلة البنزين وضغط المخصصات، وما نتج عنها من ازدحامات أمام محطات الوقود، منذ بداية شهر أيلول الماضي، بمثابة صافرة البداية لكل الفاسدين في قطاع النقل الداخلي، حيث احتل سائقو تكسي الأجرة المركز الأول في النصب على الناس وسرقتهم. وجميعنا يعرف الأسعار المرتفعة جداً التي يطلبونها رغم أنهم يحصلون على البنزين بالسعر المدعوم، وأغلبهم أصبح يبيع مخصصاته من المادة في السوق السوداء أيضاً، وبأسعار مرتفعة، دون أن يحرك السيارة متراً واحداً.

يأتي سائقو السرافيس في المرتبة الثانية ضمن لعبة الفساد، مع أن المازوت متوفر تماماً. لقد كانت لديهم عبارتهم الشهيرة: «ما فيه مازوت!»، كمبرر لما سيقومون به من فساد، وهناك قسم كبير منهم التزم مع المدارس والروضات ما قلل عدد العاملين منهم على الخطوط. هذه الأسباب وغيرها أدت لتراكم العشرات من الناس لوقت طويل نسبياً، وخاصة في فترتي الذروة النهارية والمسائية، على الأرصفة والمواقف بانتظار من يوصلهم إلى مقاصدهم، في مشهد مهين لإنسانية الإنسان وكرامته. التسعيرة الجديدة جاءت ٧٥ ليرة لكل الخطوط الداخلية، ولكن الجميع حالياً يأخذ التسعيرة ١٠٠ ليرة، والحجة لا «يوجد ٢٥ ليرة!». وطبعاً لا داعي لتوضيح من فرع المصرف المركزي بحلب، لأن العبارة الوحيدة هي «ممنوع التصريح لأن ذلك مرتبط بسياسة نقدية وطنية عليا». وطبعاً، سائقو السرافيس لا يريدون حلاً، لأنه عصرهم الذهبي، إذ أن هناك في نهاية اليوم مبلغ جيد جداً من مجموع الـ ٢٥ الزائدة عن ربحهم الأساسي من التسعيرة الجديدة، علماً أن معظم المقاعد يتم «دويلتها»، أي استعمال المقعد الواحد من راكبين في رحلة واحدة، أي يحصل - وفق ذلك - على سعر مضاعف.

أما الشركة العامة للنقل الداخلي «الباصات»، فتحترم ذاتها إلى حد كبير لجهة المواعيد، وطباعة بطاقة عودة، بقيمة ٢٥ ليرة سورية، كحل وسط ليتمكن الراكب من الاستفادة من رحلة مستحقة من جهتها، أطلقت شركات الاستثمار وعوداً بأنها ستخطو وفق خطوات الشركة الأم!

مشاكل

بين مصدر في شركة الكدرو - ولديها حالياً ٢٥ باصاً يعمل منها على خطوط الأشرفية ١٥، والحمدانية ٨ باصات، وطريق الباب باصان، وفي الحجز باصان - أن مشاكل شركات الاستثمار الخاصة العاملة في مجال النقل الداخلي متشابهة، وتتجسد بشكل رئيسي في قدم الباصات، وتوقف العديد منها بسبب عدم توفر قطع الغيار، حيث تتم الصيانة عن طريق الاستعانة بقطع الباصات المتعطلة، وتشغيل الباص الذي يعمل، والاستفادة من مقاعدها بإصلاح مقاعد الباصات التي تعمل على مبدأ «التسكيج» - كما يُقال - إضافة إلى قلة الأيدي العاملة لجهة أعمال الإصلاح الميكانيكية والفنية الكهربائية ومن الأفضل أسلوب التعاقد مع عمال ميكانيك، وفني كهرباء، وكومجي، وتطوير العلاقة مع الجهات ذات الصلة، بحيث تكون الإجراءات التي تصدر مناسبة للجميع، وتصب في خدمة قطاع النقل وتخديم الناس!!

عند البحث وتدوير الزوايا حول طبيعة هذه المشاكل وسبل معالجتها للوصول إلى أفضل خدمة ممكنة، وخاصة أثناء ظهور أزمة وقود، والحد من ظاهرة استغلال حاجة الناس إلى التنقل، يتبن ان هناك اربعة اطراف اساسية في هذه العلاقة الخدمية، وهي: الراكب، والجهات المعنية بهذا الشان، والمستثمر، والسائق. وما يهم الراكب يتمثل في ضرورة توفر وسيلة النقل بشكل مستمر واحترام المواعيد والحصول على خدمة جيدة، بحيث تكون المقاعد مريحة، والتقليل من الاكتظاظ داخل الباص - كما نشهد حالياً - لان ذلك افضل من الناحية الصحية والسلامة العامة، وحتى على سلامة الباص نفسه، وايضاً ضرورة إرجاء الـ ٢٥ ليرة من خلال بطاقة عودة تجميعية، وهذه الامور من حق الراكب الحصول عليها ومن واجب المستثمر توفيرها. وما يهم السائق هو تحسين الرواتب بما يتناسب مع العمل والواقع المعيشي، وضرورة تامين السائقين (في حال حدوث مخالفة، او وقوع حادث، تقع كل التبعيات على عاتق السائق دون ان تتحمل الشركة اي مسوولية)، وعدم تسخير السائقين في اعمال لا علاقة لهم بها، مثل اعمال إصلاح المقاعد او الاعمال الفنية والميكانيكية.

مطالب

وتتمحور مطالب المستثمر حول اهمية بناء علاقة مرنة وسريعة مع الجهات المعنية بقطاع النقل، وخاصة لجهة اختيار موعد مناسب لتعبية الباصات، والذي كان سابقاً محدداً من الساعة ١ حتى ٤، وهي فترة الذروة الرئيسية. ولدى مراجعة عضو المكتب التنفيذي، سمير جعفر، وعد بان تكون تعبئة الباصات في الفترة المسائية، بحيث لا توثر على سير العمل، ولا تودي إلى تفاقم الازدحام.

وعن موضوع عدم حجز باصات النقل العام في حال وجود مخالفة، وحل المخالفة بطريقة لاتودي إلى إيقاف الباص كونه وحدة اقتصادية خدمية، أكد فرع المرور انه لا يتم حجز اي باص نقل عام، ولا يوجد اي باص محجوز بسبب مخالفة مرورية. لكن في حال وجود حادث سير، عندها تحجز الآلية - مهما كان توصيفها - إلى ان يصار إلى حل الامر أصولاً عن طريق القضاء وإجراء فك الحجز. والمطلوب من المستثمر الشفافية في العمل، والالتزام، وصيانة الباصات بشكل دوري، وعدم الاعتماد على «الترقيع»، بل ضرورة التعاقد مع عمال صيانة، مثل عمال الميكانيك، والكومجية، وفنيي الكهرباء.

الجهات المعنية

اما المطلوب من الجهات المعنية في قطاع النقل فهو ان تلامس الواقع، وان تاتي قراراتها بما يتماشى مع الواقع وانسيابية العمل، لا ان تكون من ضرب التجريب والاحتمال، لان من يصدر القرار من مكتب مكّيف، وبانتظاره ضمن المرآب سيارة ممتلئة بالوقود ومكيفة، لا يشعر بتجمعات البشر، ممن ينتظرون بذروة الشمس، على المواقف والارصفة، الباصات او السرافيس. ناهيكم عن التزاحم الهائل الذي يحصل في سبيل الفوز بمقعد في هذا الباص او في ذاك السرفيس. او حتى «عمشقة»..!

تحديد الكميات ليس حلاً..

قرارات ارتجالية فاقمت أزمة الخبز والمواطن هو الضحية

«البعث الأسبوعية» ـ علي حسون

مر أكثر من خمسة عشر يوماً على تطبيق بيع مادة الخبز وفق عدد أفراد الأسرة من خلال البطاقة الذكية، ولم يلحظ المواطن أي انفراج أو حل لمشكلة الازدحام على الأفران، فما زالت طوابير المواطنين تصطف من الصباح إلى آخر الليل من أجل الحصول على مخصصات الخبز في ظل تحكم الأفران وإصرار أصحابها والجهات المعنية على التفرد بالقرارات الارتجالية غير المدروسة.



عدم قناعة

ومع عدم قناعة المواطن بقرار تخصيص الأسرة بكميات محددة، يبقى «الرمد أفضل من العمى» - كما يقال - إلا أن المعنيين يمعنون في تشويه وتفريغ القرارات من مضمونها من خلال المخالفات والتجاوزات والتدخلات السلبية، خاصة أن موضوع الخبز يشترك في متابعته أكثر من جهة، لاسيما الوحدات الإدارية التي زادت الطين بلة من خلال تفضيل المصالح والعلاقات على المصلحة العامة، ما أربك عمل الأفران، حسب تأكيدات مشرف أحد المخابز، الذي تحدث عن تجربة المعتمدين وإشكاليات عمليات التوزيع وعدم التزام المعتمدين بالشروط والتعليمات النافذة وانعكاس ذلك سلباً على جودة الخبز كونه لا يوزع بطريقة صحيحة من خلال صناديق مخصصة، إضافة إلى تجميع الخبز من فترة الليل لغاية الصباح ليتم توزيعه على المواطنين.

أهواء وعلاقات

ولم يخف المشرف معاناته مع الجهات المتداخلة بالعمل وقراراتها العشوائية في ريف دمشق، مثلاً، بما يتعلق بإلغاء المعتمدين تارة، وعودتهم تارة أخرى، وفق أهواء رئيس البلدية، وبما يخدم علاقاته ومصالحه، علماً أن تجربة المعتمدين مطبقة في المحافظة منذ زمن بعيد. وكانت الكميات المحددة للمعتمدين سابقاً بنسبة ٢٠٪ من إنتاج المخبز، وتسلم في الساعة الثانية عشر ليلاً حتى السابعة صباحاً للقرى والبلدات البعيدة، حسب توضيحات مدير المخابز في ريف دمشق، مؤيد الرفاعي، الذي اعتبر أنه ونتيجة انتشار مرض كورونا تم إغلاق منافذ البيع واعتماد نظام المعتمدين بالتنسيق مع البلديات، إلا أن المعتمدين لم يلتزموا بالتعليمات الناظمة الصادرة من وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك والمحافظة، ما أثر على نوعية الخبز المسلم للمواطنين.

ولفت الرفاعي إلى أنه، ونتيجة كثرة الشكاوى الواردة، تم إعادة فتح كوات بيع في بعض المخابز، والعودة إلى البيع المباشر، وتشكيل لجان من البلديات من أجل تنظيم الدور على المخابز، والحفاظ على التباعد المكاني بين المواطنين حرصاً على سلامتهم.

حبر على ورق

كلام الرفاعي وصفه متابعون بأنه بعيد كل البعد عن الواقع، فالازدحام والاكتظاظ على الأفران خير دليل على أن تلك اللجان المشكلة حبر على ورق، وبعض البلديات فاقمت الأزمة ولم تحلها، حسب تأكيدات مواطنين أبدوا استياءهم من عمل المخابز وكثرة الأعطال، في وقت يدرك المعنيون حساسية الوضع.

متابعون لأداء عمل المخابز رفعوا أصابع الاتهام بوجه بعض أصحاب المخابز بتقصدهم تعطيل المخبز كي يتم بيع كمية الدقيق بشكل مخالف، إلا أن هذا الاتهام لم يرُق لمدير المخابز الذي أكد أنه عند توقف أي مخبز يتم إعلام إدارة الفرع بالعطل، وتتوجه عناصر الدائرة الفنية للكشف عن العطل وصيانته، ويتم إعلام مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك في حال التوقف لفترة طويلة، ليتم تأمين المنطقة بمادة الخبز وتحويل كميات الدقيق أصولاً.

سرقة وبيع

وتواصلت «البعث الأسبوعية» مع مدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك بريف دمشق، لؤي سالم، الذي كشف عن حالات ضبط سرقة وبيع دقيق لبعض الأفران، حيث يتم تنظيم الضبوط أصولاً واتخاذ الإجراءات اللازمة، مبيناً أن المديرية تقوم بجولات ميدانية على جميع المخابز/ والاطلاع على واقع العمل، والتأكد من كميات الدقيق المسلمة ووزن الربطة ومتابعة عملية البيع.

وأشار السالم إلى أهمية الشكوى من أجل متابعتها فوراً واتخاذ العقوبات بحق المخالفين ومعالجة الخلل وتقييم أداء عمل المخابز، علماً أن الأداء يختلف من مخبز إلى آخر حسب حداثة خطوط الإنتاج، وفق رأي مدير المخابز الذي اعتبر أن غالبية مخابز المحافظة تعمل بشكل جيد، ويتم التعاون مع فرع مؤسسة الحبوب من أجل تأمين الدقيق وفق الإمكانيات المتاحة لتحسين جودة الرغيف.

محط خلاف

ومن نار الأفران والأزمة المركبة، يرى خبراء اقتصاديون أن بعض القرارات تصدر بعيداً عن دراسة آثارها المتوقعة، ومن ثم تعدل بعد التطبيق، ليقع المواطن بين نار الفساد ونار قلة الإمكانات، وسط زيادة الضغوطات والحصار الاقتصادي، ليوضح الخبير الاقتصادي الدكتور سنان علي ديب أن موضوع الخبز والبطاقة الذكية كان محط خلاف وجدال كونه خطأً أحمر لكل المؤسسات، معتبراً أن تمريرها كان تحت ذريعة هدر الخبز وتحويله لعلف، مشيراً إلى أنه مع تطبيق البطاقة وحصرها بالأفران تفاقمت طوابير الانتظار والازدحام، لافتاً إلى ضرورة توسيع دائرة انتشار منافذ البيع عبر معتمدين منضبطين بالأسعار.

قرارات غير مدروسة

ويعتبر ديب أنه وبالتوازي مع قرار تحديد الكمية حسب الأشخاص ستستمر الطوابير، وقد تزداد، فشريحة الربطة الواحدة أكثر من النصف، وهي ستضطر كل يوم للانتظار، داعياً إلى اتخاذ قرارات مدروسة من ناحية الكم وكيفية التوزيع.

غوغائية ومستلزمات

ولم يكن المعتمدون بعيدين عما يجري من اتهامات وتشكيك، حيث اعتبر البعض منهم أن المشكلة تكمن بغوغائية القرارات وعدم تأمين مستلزمات نقل الخبز، فالمعتمد -حسب كلامهم - ليس بمقدوره شراء صناديق خاصة لنقل الخبز بسبب ارتفاع ثمنها والمبلغ المسموح تقاضيه على سعر الربط قليل، ولا يشكل مربحاً يتيح للمعتمد العمل في أجواء مثالية حسب التعليمات الناظمة. وحمل المعتمدون الجهات المشرفة على توزيع الخبز مسؤولية زيادة الفوضى وشدة الازدحام كونهم يكيلون بمكيالين حسب أهوائهم الشخصية.

قدم الخطوط

ولأصحاب الأفران شكواهم وتبريراتهم، إذ يؤكدون أن قلة المحروقات وقدم خطوط الإنتاج أثرت على جودة الخبز، ليبين الرفاعي قيام فرع المخابز بإجراء صيانة يومية للخطوط وتعديل الخطوط القديمة بشكل دوري، وفق الخطوط الأكثر تضرراً، وبموجب الاعتمادات المحددة والخطة السنوية، مشيراً إلى إعادة تأهيل الخط الثاني في مخبز جيرود الذي سينتهي خلال الأسبوع الحالي، وإيقاف مخبز الكسوة لإجراء عمرة لبيت النار وصيانة الآلات وبعض الأعمال خلال الأسبوعين القادمين، كما يتم العمل على تأهيل المخابز المتضررة استكمالاً لتجهيزها ووضعها في الخدمة كمخبزي دوما وحرستا، إضافة إلى إجراء عمرة لمخبز ضاحية قدسيا مع تحويل مخصصات المخابز المتوقفة إلى المخابز المجاورة العامة والخاصة، منوهاً إلى أنه يتم استلام محضر لإحداث فرن في بلدة أشرفية صحنايا.

يشار إلى أن عدد المخابز في ريف دمشق ٣٣ مخبزاً تعمل بمعدل ٣٧ خط إنتاج وبطاقة إنتاجية يومية ٤١٥ طن دقيق، منها ٩ مخابز تعمل بنظام الإدارة، و٢٤ تعمل وفق نظام الإشراف، من ضمنها ٣ مخابز متنقلة في بلدات دوما ويلدا والتواني، وتبلغ نسبة كميات الخبز التالف، وفق التعليمات الصادرة من المؤسسة السورية للمخابز، ٥ بالألف من إنتاج المخبز.

أيهما أجدى زيادة الرواتب أم ضبط الأسعار؟

السيطرة على اندفاعات الأسواق لا تقل أهمية.. ومخاوف من تضخم تفرضه السيولة الجديدة!

"البعث الأسبوعية" ـ أحمد العمار

ألقى البيان الحكومي، الذي تضمن بنداً حول الرواتب، حجراً في مياه راكدة، إذ سرت أخبار وتعليقات وتحليلات حول زيادة الرواتب، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، سريان النار في الهشيم، فمن قائل بأن نسبة هذه الزيادة ستكون بهذا المقدار أو ذاك، إلى قائل بأنها لن تترافق بارتفاعات جديدة في الأسعار، إلى قائل كذا.. وكذا. باختصار: استحوذ هذا الموضوع على اهتمام رجل الشارع، مثلما تصدر اهتمامات وسائل الإعلام، وقبل هذا وذاك استبشرت الأسواق بقرب الزيادة، التي تعني أول ما تعني ضخاً لسيولة جديدة، و"تسميناً" لقوة شرائية تكاد لا تقوى على شيء!

على نحو بسيط ورمزي، حاولت "البعث الأسبوعية" جس نبض الشارع واستطلاع آراء الناس، في موضوع يتصف بقدر كبير من الأهمية والسخونة، من خلال استبيان مبسط في "فيسبوك"، طلبت عبره من المتفاعلين إبداء الرأي حول زيادة الرواتب وانعكاسها على الأسعار، بطرح ثلاثة أسئلة وفق الأتي:

– أيهما أجدى زيادة الرواتب أم الحد من ارتفاع الأسعار؟

– أي القطاعات أو الأسواق هي الأكثر انفلاتا في أسعارها؟

– رتب أول خمس سلع أو خدمات كانت الأكثر ارتفاعاً في أسعارها خلال السنوات الأخيرة.



.. وكان التفاعل!

طبيب:

أولاً وثانياً وثالثاً وعاشراً.. زيادة الدخل، ثم زيادة الدخل، وتخفيض رسوم الخدمات الحكومية، وأسعار السلع التي ينتجها القطاع العام، والتي بدورها تقود الكثير من السلع الأخرى، ومنح قروض طويلة الأمد بلا فوائد؛ وفي موازاة ذلك، إلغاء أشكال ما يسمى بالبطاقة الذكية والقسائم والبونات، التي وسعت رقعة الفساد والمحسوبيات، حيث يجب القضاء عليها بأشكالها وألوانها ونكهاتها كلها.

صحفي:

برأيي أن زيادة الرواتب ستعود بخير وحيد على الموظف، وهو التمكن من دفع الفواتير، إن لم تزد الدولة قيمة خدماتها. أما التضخم، فسيحصل كون أكثر من نصف دخولنا تأتي من وظائف عامة، وستزيد الكتل النقدية الوطنية، مقابل الانخفاض الذي تشهده منطقتنا عموماً من القطع النادر والذهب، كما ستزيد الأسعار، أو سيخرج عدد كبير من التجار من قطاعات الأعمال، وستقل الجودة على مستوى المنتجات جميعا. كان الله في عوننا في هذه الاحتمالات كلها!!

صاحب منشأة صغيرة:

زيادة الرواتب أجدى من تخفيض الأسعار، لأن الأخيرة فيها صعوبة، ولكن المطلوب زيادة حقيقية تتناسب ومعيشة الأفراد على أقل تقدير.

غير معروف:

إن انخفاض المشتقات النفطية سيقود إلى انخفاض السلع والخدمات، وإلى تحسن القوة الشرائية. طبعاً مع مكافحة تهريب هذه المشتقات.

صحفي:

من الأفضل زيادة الرواتب والأجور زيادة معقولة، بما يوازي ارتفاع الأسعار. أما قضية الحد من ارتفاع هذه الأسعار أو تخفيضها، فأعتقد أن الحكومة ليست لديها القدرة على ذلك، وطرحت هذا الموضوع كثيراً، ولم تستطع تنفيذه لأن المتحكم الحقيقي بالأسعار هم التجار.

مدرس:

الحقيقة أن كل أسعار السلع مرتفعة نتيجة تذبذب سعر الصرف، مع أن معظم هذه السلع منتج محلياً!

متقاعد:

لن ينفع شيء: لا زيادة رواتب ولا تخفيض أسعار. راح تبقى عوجة حتى قيام الساعة!

موظف:

برأيي. السؤال الأهم هو: هل تستطيع أية زيادة أن تستوعب غلاء الأسعار؟! إن كان الجواب بـ "لا"، فلا داعي لها!!

باحث ومحلل:

زيادة الرواتب هي الحل الأمثل، لأن إمكانية تخفيض الأسعار تكاد تكون معدومة، كما أن الزيادة يجب أن تحدث صدمة إيجابية تنعكس على مستوى الدخل والحركة الاقتصادية، أي أن تكون هذه الزيادة عالية، أما التخوف من التضخم فإنه – مهما تكن نسبته – لن يكون بمستوى ما ستقدمه هذه الزيادة من آثار.

الأكثر ارتفاعاً..

تركزت إحدى المشاركات على تصنيف السلع والخدمات الأكثر ارتفاعاً وانفلاتاً في أسعارها تبعاً للترتيب التالي:

– العقارات وبدل إيجارها.

– اللحوم والفروج والأسماك.

– الزيوت والسمون.

– الحليب ومشتقاته.

– المنظفات.

– المحروقات بأنواعها.

– الحبوب والدقيق ومشتقاتها.

– سيارات الأجرة ووسائل النقل بين المحافظات.

– الدواء وكشفية الأطباء وتكاليف العلاج في المشافي العامة والخاصة.

– الكتب المدرسية وحاجات الطالب حتى الجامعة.

– ارتفاع أجور اليد العاملة في القطاع الخاص.

– تصدير المنتج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني، ما يسهم في رفع الأسعار.

– أسعار الملابس والأحذية.

– أسعار الحلويات.

–هل يعقل أن أجرة فستان العرس ليوم واحد مليون ليرة سورية، كل ذلك بسبب ضعف الرواتب، وغياب الضمير، وجشع التجار، والموظفين غير النزيهين.

زيادة معدلات التشغيل

يستطيع قطاع الأعمال أن يسهم في زيادة معدلات التشغيل، التي تخلق مزيداً من فرص العمل، ووفرة في السلع والخدمات، وهذه بدورها تساعد على تخفيض الأسعار، وفقاً لما تقول سيدة الأعمال الدكتورة الصيدلانية منال الخياط، مع تقديم الدعم الاقتصادي والاجتماعي لمناطق ريف دمشق، الذي أصبح خزاناً بشرياً محيطاً بالعاصمة، وتمكين المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر، ما يولد فرص عمل، ويحسّن مداخيل الناس هناك.

وتضيف الخياط: إن تنمية الريف باتت أمراً ملحاً، مع التركيز في ذلك كله على المرأة، التي لا مناص من أن تنخرط في إقامة المشاريع وإدارتها وتسويق منتجاتها. لذا لا تكفي زيادة الرواتب لوحدها، إن لم تؤخذ في سياق تنموي استثماري شامل.

ثمان فقرات..

يحلو للاستشاري الإداري الدكتور سعد بساطة، المعروف بأسلوبه المرح، تشبيه زيادة الرواتب بعمود فقري يتألف من ثماني فقرات:

الأولى: بث إشاعة عن زيادة الرواتب، فيتلهى الناس بها.

الثانية: التطبيل للإشاعة والتهويل لها.

الثالثة: ترتفع الأسعار قبل الزيادة.

الرابعة: تصدر الزيادة.

الخامسة: يفرح الناس بالزيادة، ويكررون الحديث نفسه عن محاسنها.

السادسة: يقول الإعلام للناس إن الحكومة غير مقصرة، لكن المشكلة في كثرة "النق".

السابعة: "كأنك يا أبا زيد ما غزيت"، لأن الزيادة لن تكون ذات تأثير قياساً بالأسعار.

الثامنة: يعاد كل ما ذكر في السنة المقبلة.

علاقة معقدة ومركبة

يرى الباحث والأكاديمي الدكتور شادي أحمد أن العلاقة بين الرواتب والأجور والأسعار علاقة معقدة ومركبة، بسبب الفارق بين الأسباب المعيشية والاقتصادية، فالأسعار المرتفعة عادة تشجع الاستثمار والإنتاج، لأنها تعزز الكفاية الاقتصادية، مع انعكاس سالب على الأوضاع المعيشية، كما أن تخفيض أسعار المنتجات سيؤدي إلى انكماش اقتصادي، لذا لا بد من توافر قوة شرائية مناسبة للناس!!

ويشير أحمد إلى أنه لا يمكن النظر إلى زيادة الرواتب والأجور بشكل أحادي، بل لا بد من وجود معادلة تضمن مستوى عاماً للأسعار، يمكّن الناس من الوصول إلى الاحتياجات الضرورية، ويشجع المنتجين على مضاعفة أعمالهم. ولفت إلى أن الأسعار تزيد، عادة، بناء على ارتفاع معدل النمو الاقتصادي، لكن واقع الحال يقول بأن النمو في البلاد هو سالب أو قريب من الصفر، ما يخلق فجوة بين العرض والطلب.

أما بالنسبة للأسعار الأكثر انفلاتاً، فهي – طبقاً لأحمد - أسعار كل السلع، باستثناء تلك التي تنتجها الدولة، وبالتالي فإن الأسعار قابلة للتغير السريع في أي وقت، ومثال ذلك السوق الموازية لكل من الخبز والبنزين وغيرها. كما أن السلع المستوردة كانت الأكثر ارتفاعاً: السكر، الرز، الزيت، وغيرها.

الترقب سيد الموقف

يترقب العاملون في القطاع العام، ومعهم نظراؤهم في الخاص، مثل هذه الزيادة، التي قد تصبح واقعاً ملموساً في أية لحظة، ولكن ثمة أسئلة ومخاوف تدور في أوساط هؤلاء، ليس حول نسبة الزيادة وحسب، بل حول الاندفاعات غير المتوقعة التي قد تصيب الأسعار. ولن تجيب على هذه الأسئلة، أو تهدئ هذه المخاوف، التطمينات التي ذكرها رئيس الوزراء، أمام أعضاء مجلس الشعب، قبل أيام، لأن ثمة شكوكاً تساور الناس حول قدرة الحكومة على ضبط الأسواق، بعد أية زيادة، وبالتالي الخشية من أن تمتص فورة الأسعار أية مبالغ قد تضاف لرواتب وأجور ذوي الدخل المحدود، علماً بأنه أكد حرص الدولة على "تحسين الوضع المعيشي" للناس، والعمل على تحسين واقع العمل وزيادة الدخل.

تضخم مرتقب

ثمة من يرى أن واقعية الزيادة، وحاجة ذوي الدخل المحدود إليها، لا تكبح مخاطر تضخم قد ينجم عن هذه الزيادة، التي ستؤدي لضخ كتلة نقدية كبيرة في الأسواق، ما يصعّب معها إمكانية السيطرة على الأسعار والتحكم بمساراتها، خلافاً للقروض التي يجري عادة ضبطها عبر معدلات سعر الفائدة، والضوابط الخاصة بالسياسة النقدية.

فريق آخر لا يرى جدوى من أية زيادة لا تأتي أضعاف الراتب الحالي، مستندين في ذلك إلى تنامي الاحتياجات الاستهلاكية للأسرة، وإلى أرقام الإنفاق الشهري، والتي باتت تتراوح، لعائلة مؤلفة من خمسة أشخاص، بين ٢٠٠ – ٣٠٠ ألف ليرة شهرياً، وهو أمر يصعّب مهمة وجدوى أية زيادة مقبلة.

فماذا بعد..؟!

Ournamar@yahoo.com

أقل ما يقال

خطورة «القطاع المنظم صورياً»..!

"البعث الأسبوعية" ـ حسن النابلسي

يتغلغل في أسواقنا وبين المواد المعروضة للبيع على رفوف وواجهات المحال التجارية الكثير من المنتجات والسلع غير النظامية (عديمة الهوية والمنشأ)، أي التي لا تحمل بطاقة بيان توضح مواصفاتها ونوعية المواد الداخلة في تصنيعها. وتنافس هذه المواد بقوة نظيراتها النظامية الحاملة لبطاقة البيان، حيث تنخفض أسعارها بنسبة ٥٠٪ ،كونها نتاج ما يعرف بالاقتصاد غير المنظم، أو ما يسمى بـ "اقتصاد الظل" الذي لا تترتب عليه أية التزامات قانونية ومالية.

مؤكد أن هذا الاقتصاد يشكل ركنا أساسياً من أركان الاقتصاد الوطني، كونه يتيح فرص عمل لشريحة لا بأس بها من المجتمع، إضافة إلى مساهمته بشكل أو بآخر في الناتج المحلي الإجمالي، وبالوقت نفسه يلبي حاجات المستهلك بسعر يناسب ذوي الدخل المنخفض.

لكن هذا لا يعني أن هذا القطاع يعمل بشكل مثالي، أو أن علينا أن ندعه على ما هو عليه، إذ يجب العمل على تنظيمه وضبطه، لاسيما أن التقديرات الرسمية تشير إلى أن نسبته تتراوح ما بين ٤٠ – ٦٠٪، ما يشكل خللاً في الاقتصاد الوطني، سواء من ناحية عدم التزام القائمين عليه بمواصفات ما ينتجونه من السلع والمواد الاستهلاكية خاصة الغذائية منها، أو من ناحية تفويت الموارد على الخزينة العامة للدولة، إلى جانب أن تنظيم اقتصاد الظل يعطي مؤشراً يمكّن من معرفة احتياجات السوق والمواطن والاقتصاد الوطني ككل، بحيث يتم توجيه هذا الجزء من النشاط الاقتصادي في الاتجاه الصحيح، وبما يضع الدولة بالصورة الصحيحة للنشاط الاقتصادي.

نذكر أن وزارة المالية تصدت لهذا الموضوع من خلال المسح الجغرافي لمكلفي الدخل المقطوع عام ٢٠٠٧، والذي كشف كثيراً من الفعاليات غير المكلفة وغير المعروفة، حيث تم كشف نسبة تجاوزت الـ ٢٠٪ من مجموع المكلفين على مستوى القطر آنذاك، في حين أن بعض المعلومات تشير أن النسبة أكبر من ذلك، فهناك قطاع غير منظم على مستوى عال وخطير، لدرجة أن هناك مصانع برادات غير معروفة تشتري مواد أولية وتبيعها في السوق وهي غير مكلفة، وقد لعب الاستعلام الضريبي - في فترة من الفترات التي سبقت الأزمة - دوراً كبيراً في كشفها، وكشف مطارح ضريبية أخرى.

إن أسباب تفاقم ظاهرة اقتصاد الظل تتمثل بتهرب المكلف من أي التزامات تجاه الدوائر الحكومية، سواء ما يتعلق منها بالضرائب أو التأمينات الاجتماعية لعماله، أو ما يتعلق باشتراكات الماء والكهرباء، وغير ذلك. وهنا تجدر الإشارة إلى أن لوزارة الإدارة المحلية دوراً رئيسياً في الكشف عن هذا القطاع، إضافة إلى المالية والصناعة، فعند إعطاء أي ترخيص صناعي لأي منشأة – على سبيل المثال - لابد من متابعتها باستمرار، والتأكد من مزاولتها للعمل المرخصة لأجله، كون أن هناك بعض الصناعيين تحولوا إلى تجار للمواد الأولية الداخلة في الصناعة، أي يعملون تجاراً تحت غطاء الصناعة من خلال بيع مخصصاتهم من هذه المواد، بمعنى أنهم باتوا يشكلون ما يسمى "قطاع منظم صوري"، وهؤلاء أخطر من غير المنظم، كونهم يشكلون بوابة الدخول إلى القطاع غير المنظم مستغلين إمكانية استيرادهم للمواد الأولية ليبيعونها لاحقاً لمن يعملون في الخفاء.!

أمام هذا المشهد، ثمة افتقار واضح، لدى الجهات الحكومية المعنية، للرقم المتوقع حول الموارد الضائعة على الخزينة العامة للدولة، نتيجة عدم تنظيم الورش والأنشطة الاقتصادية العاملة في الظل، فهناك بلا شك ضياع لمبالغ كبيرة على خزينة الدولة، وبالتالي فإن الفاتورة كفيلة بكشف كل المطارح الضريبية المخفاة، ومن يعمل في الخفاء لن يستمر في حال تطبيق نظام الفوترة، إذ سيضطر للتعامل بالفاتورة، وبالتالي سينكشف للدوائر المالية.

لاشك أن المنتجات الغذائية الصادرة عن الورش العاملة في الخفاء تمثل خطراً أكبر من بقية المواد الأخرى، وهذا يحتم منع تداولها بالأسواق، أو على الأقل مراقبتها لضمان حماية المستهلك من الأخطار المهددة لصحته وسلامته، لاسيما أنه يجد أمامه أصنافاً متعددة من السلع والمواد متفاوتة السعر والجودة، وغالباً ما يتدخل عامل السعر بحسم خياراته والإقبال على السلعة الأرخص ولو على حساب الجودة، وبالتالي باتت ضرورة التعاطي مع اقتصاد الظل وتنظيمه أمراً لابد منه، فهو بالدرجة الأولى يسمى في أغلب دول العالم بـ "الاقتصاد الشريف"، كونه لا يمت بصلة للمتاجرة بالممنوعات - كالمخدرات، وما شابه - كما أنه يلعب دوراً مهماً بتقليص نسبة البطالة وتأمين مستلزمات وحاجيات أسر كثيرة، ويرفد بعض قطاعات الاقتصاد الوطني بالدرجة الثانية، ما يحتم على الجهات المعنية تبسيط إجراءات تنظيمه ووضع شروط تشجيعية تدفع القائمين عليه للمبادرة والإقبال على العمل برعاية وظل القانون، حتى لا يستغل بعض ضعاف النفوس عملهم بالخفاء ويتاجروا بمنتجات تتنافى مع صحة المواطن.

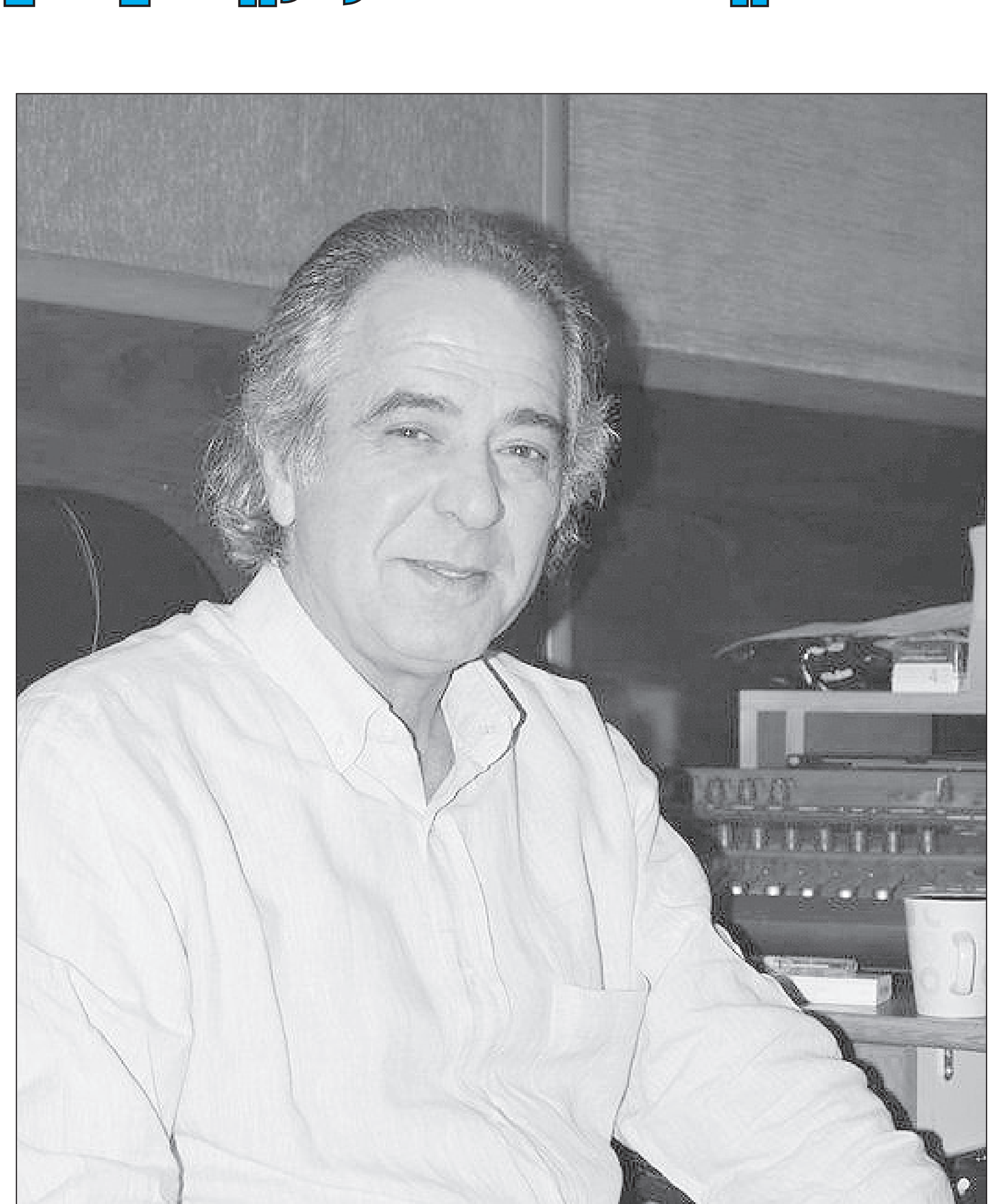
hasanla@yahoo.com

صفوح شغالة:

لن ترتقي الأغنية السورية إلاّ إذا ارتقى المستمع!!

"البعث الأسبوعية" ـ أمينة عباس

لُقّب بفينيق الأغنية السورية، ووصفَت غنائياتُه بأنها عابرة للزمن، وحين لُقّب بشاعر حلب، قال: "حلب أكبر من شاعر واحد". يُعدّ صفوح شغالة من أهم شعراء الأغنية على الصعيد العربي، وفي رصيده أكثر من ألف وخمسمئة أغنية غنّاها عدد من المطربين السوريين والعرب، أمثال: جورج وسوف، شادي جميل، نوال الزغبي، فلة الجزائرية، نجوى كرم، عاصي الحلاني، ديانا حداد، لطيفة التونسية، وغيرهم. وقد حملت أغنياته ألحان كبار الموسيقيين العرب المعاصرين أمثال: صلاح الشرنوبي، شاكر الموجي من مصر وعماد شمس الدين ووسام الأمير وجورج مرديروسيان من لبنان، ونهاد نجار وفاروق الجزائري من سورية. ومن أشهر أغانيه: "شوفو بلدي" لميادة بسيليس، و"زورو سورية" لرويدة عطية، و"شهبا شو عملو فيكي" و"يلي تركت الوطن ورحت" لشادي جميل. ولديه مساهمة مع أغلب الفنانين الذي غنّوا في حلب، أمثال نهاد نجار وعبود بشير وشادي جميل وسمير جركس ومصطفى سرميني وحمام خيري ووضاح شبلي. وبعض أغانيه دخل التراث الحلبي، مثل "آهين يا حلب"، و"طول البنية"، و"قومو لنرقص عربية"، و"انسى غرامك راح" لشادي جميل. وهو يعتز بأغنية "يا سيد الأباة" التي أدتها المطربة السورية ريم مصطفى نصري، وهي من ألحان فاروق الجزائري، توزيع أنس نقشي.



متى قررتَ احتراف كتابة الأغاني؟ وماذا تغير فيك كشاعر في مرحلة الاحتراف؟

– بدأتُ كتابة الشعر الغنائي سنة ١٩٨٦، واحترفتُ في العام نفسه، ومن يومها لا عمل لي سوى الكتابة. ما تغير بي أني وجدتُ نفسي لم أعد شاعر فصحى يقلد المشاهير.

لماذا لُقّبت بشاعر حلب وقد تخطت أعمالك وشهرتك حدودها؟ وكيف نجحت في تخطي حدود المحلية إلى العربية؟

– إن كنتُ شاعر حلب فأنا شاعرها الغنائي. كتبتُ عنها كمّاً أعجز عن حصره، وبعض ما كتبتُه عنها دخل ضمن تراث حلب الفني، أما الفصحى فهناك شعراء أجلاء على رأسهم أستاذنا محمد قجة، وهو من يستحق اللقب، أما تخطي حدود المحلية إلى العربية فكان نتيجة حب إثبات الذات والمثابرة والطموح.

هل تنتمي لمدرسة غنائية معينة؟ وما أبرز ما يميز مدرسة صفوح شغالة وتسعى لترسيخه من خلالها؟

– أنتمي لمدرستي، فمن خلال دراستي لمدارس الشعر الغنائي العربية، والتعرّف على أسباب نجاح شعرائها، استطعتُ أن أدمج مدارس عدّة مع بعضها لأكوّن مدرستي، والدليل أنني أكتب بأربع لهجات عربية بإتقان: الحلبية والبدوية والمصرية واللهجة البيضاء. وهذه اللهجة هي عنوان مدرستي!

يقال أن الشعر وليد المواجع وتكثيف للكلام فهل تتحقق هذه المعادلة في شعرك الغنائي؟

– الشعر الغنائي يكتبه إنسان تنتابه حالات حزن وفرح، ويعبّر من خلاله عن مكنونات صدره، والأغنية مساحتها محدودة نظراً لقصر وقتها، ما يضطر الشاعر الغنائي إلى نظمها بأقل عدد من الكلمات، وهذا يعتمد على بلاغة الشاعر.

تحدث بعضهم عن تأثرك بقوافي أحمد رامي وبيرم التونسي فهل توافق على ذلك؟

– نعم، وبغيرهم، وهم كثر! وأشير إلى أن لكل شاعر كبير قوافٍ هو صاحبها، وقد سجلت باسمه كبراءة اختراع، ولكل شاعر أدوات، فالشعر امتداد موصول بما قبل، وإن لم يتأثر الشاعر بمن سبق فلن يكون شاعراً محترفاً، والاحتراف نوعان: احتراف هاوٍ، واحتراف محترف.

كان الفنان رفيق شكري يقول: "قصائدي الغنائية تحمل ألحانها معها" فهل يصح هذا الكلام على ما كتبتَه وتكتبه؟

– الشاعر الغنائي المحترف هو شاعر ونصف ملحن ونصف مطرب، بمعنى أنه شاعر يكتب على وزن، والوزن إيقاع، والإيقاع السليم يساعد الملحن على صياغة لحن لا اعوجاج فيه، والشاعر المحترف يؤدي هذا اللحن بشكل صحيح، وإن كان لا يملك صوت مطرب بالنسبة لي، فقد أسماني الملحن جورج مارديروسيان "جواهرجي".

هل تنتهي علاقتك بالعمل حين يغنيه المطرب؟ وكيف هي علاقتك مع الملحن ومن ثم المطرب الذي سيغني ما كتبتَه؟

– نعم في حال لم يكن العمل من إنتاجي! أما حين أكون منتجاً، أو منفذاً للإنتاج، فأنا مسؤول عن العمل من الألف إلى الياء: الكلام، اللحن، التوزيع، الغناء، الكليب، الدعاية. أحب العمل في جوّ من الحب والألفة، لأن الفن يحتاج لصفاء الذهن.

تعاونتَ مع الملحنين والفنانين اللبنانيين كثيراً. أية خصوصية لهذا التعاون؟

– أسعدني الحظ أن تبدأ شهرتي من لبنان، وحين نقلتُ إقامتي إلى بيروت، عام ١٩٩٦، كانت تعج بالمطربين والملحنين وشركات الإنتاج والإذاعات والمجلات الفنية الشهيرة. وبحق، أقول أن للبنان قصب السبق في صناعة نجوم الغناء، وله باع طويل في صناعة الأغنية، وفيه ملحنون محترفون وموزعون موسيقيون بارعون واستوديوهات حديثة وإعلام فني محترف وإنتاج سخي، ومن خصوصيات تعاوني مع الوسط الفني اللبناني أنه أعطاني جوازات عدّة، فكل أغنية شهيرة تهب صاحبها جواز سفر دبلوماسي.

تربطك علاقة قوية بالفنان جورج وسوف وقد منحتَه أغان حققت نجاحاً كبيراً؟ ماذا يميز هذه العلاقة بينكما؟

– جورج وسوف فنان كبير جداً يتقن اختيار أغنياته من كلمات وألحان وأداء، وقد تعاملتُ معه بأغنيتين هما: "طبيب جراح"، و"تخسر رهانك"، من ألحان الموسيقار شاكر الموجي، وتوزيع المايسترو طارق عاكف، ونفذ الإنتاج صاحب شركة "ريلاكس إن"، الأستاذ محمود موسى، وأهم ما يميز علاقتي بجورج وسوف هو الاحترام المتبادل.

كيف تفسر انتشار الأغنية الشبابية الهجينة في أوزان كلماتها وألحانها؟

– تغيرت أساليب صناعة الأغنية ما بعد الكمبيوتر، فسهولة تسجيل الأغنية، وقلة كلفتها، دفعت الكثير من الشباب إلى تسجيل أغنياتهم معتمدين على الأورغ والكمبيوتر فقط، واستسهال الكلمات والألحان، لذلك نسمع آلاف الأغاني سنوياً بأسماء مطربين لم نسمع بهم من قبل، وقد ساعد الانترنت في شهرة الكثيرين منهم، حيث لا توجد رقابةَ!!

تبدو دائم الكتابة وإنتاجك غزير. هل تحولت الكتابة عندك لعادة يومية؟

– أعشق الكتابة مذ كنتُ طالب مرحلة ثانوية. كنتُ أعشق مادة "التعبير"، وعلاماتي فيها تامة، ما لفت نظر أستاذ اللغة العربية، الشاعر ضياء الدين صابوني، الذي رعاني ودفعني لكتابة الشعر. ومنذ ذاك الوقت أكتب، وقد اجتمعت بي خصلتان في الكتابة: العشق والتحدي، فأنا منذ أربعين سنة أجلس وراء مكتبي، وأكتب ما تيسر لي من أغنية، ومقال، وقصة قصيرة، واليوم الذي لا أكتب فيه لا يُحسَب من عمري، وهي عادة لا أرغب في التخلص منها.

متى ينطفئ الشعر الغنائي وتختنق كلماته عندك؟ وماذا يحتاج الشاعر الغنائي ليبقى قلبه وقلمه حيين؟

– لكل شاعر حالة ركود ضرورية للتجدد، فعندما أشعر بعدم الرغبة في الشعر أكتب في فنون أدبية أخرى، أما ما يحتاجه الشاعر فهو حبيب وخصم، فكلاهما يؤججان الرغبة في القول.

كيف تجد واقع الأغنية السورية؟ وكيف السبيل للارتقاء بمستواها؟

– واقع الأغنية السورية يحتاج إلى غرفة إنعاش معقمة، ونقل دم إيجابي. لن ترتقي الأغنية السورية إلاّ إذا ارتقى المستمع في اختيار ما يسمع.

كيف انعكست الحرب على سورية على ما تكتبه؟

– الحرب مريرة، ولها آثار سلبية على المجتمع، والحرب على سورية امتدت سنوات طوال، وخلقت معاناة للجميع. لقد تأثرتُ بها وكتبت الكثير عنها، وأعتقد أنني أرشفتُها يوماً بيوم، فالشاعر لسان قومه إن هبّوا هبّ.

ما هي الأغنية التي لها فضل في شهرتك محليا وعربياً؟

– أغنيات عدّة ساهمت في شهرتي، وهي تباعاً: "انسى غرامك" لشادي جميل، و"يا أهل العشق وأمانيه" لديانا حداد، و"ما اندم عليك" لنوال الزغبي من ألحان الموسيقار جورج مارديروسيان، و"طبيب جراح" لجورج وسوف وهي من ألحان الموسيقار شاكر الموجي.

مطرب تتمنى أن يغني من كلماتك؟

– كل مطرب يستطيع أن يخدم كلماتي.

ملحن تتمنى أن تتعاون معه؟

– كل ملحن موهوب وإن كان مغموراً.

تبدو مقصراً اتجاه الأطفال. لماذا؟

– لأنني أصبحت جداً لحفيدين في وقت متأخر.

ومضة

إشكالية المبدع والرقابة

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

مع أن المبدع يمثل جزءاً من هذا المجتمع، إلا أنه يجد نفسه يعيش غربة دائمة معه، إذ يصبح له عالمه الخاص به، ويرى الأمور بطريقة تختلف عن الآخرين، وهذه القطيعة تؤدي إلى قطيعة في الحوار والفكر، وبشعور مرير بالغربة المجتمعية، فمدينة لها قوانينها التي لا يمكنه الانسجام معها تؤدي لهذه الغربة. لذلك، ومن خلال فعل المقاومة، نرى إشكالية المبدع والسلطة قائمة عبر العصور، هذه الإشكالية تتجلى فيها الرقابة سيف السلطة المسلط على الإبداع، ولكن هل من مساحة تشغلها الرقابة في ذهن الكاتب أثناء الكتابة؟ أم أنه يعطي لنفسه هامشاً مفتوحاً للكتابة بعيداً عن الرقابة وإشكالاتها؟!

إذا بحثنا عن أجوبة هذه الأسئلة في إبداع الأدباء الذين تعرفنا إلى نتاجهم الأدبي، فإننا نرى علاقتهم متباينة مع الرقابة، فمنهم من يضمّن كتابته جرعة عالية من الجرأة في طرح الموضوعات، وبشكل خاص في توصيفه لعلاقة المثقف بالسلطة، حيث نقرأ إصراره على بناء شخصياته من شريحة المثقفين الذين ينتمي إليهم، ما يجعله يتحرك بينهم بمعرفة وحرية أكبر، دون التقول عليهم بأي سلبية. وهنا، هؤلاء المثقفون مطالبون بأن تكون لهم روايتهم الناقدة من دافع إيمانهم بالثقافة كعملية تساهم في التغيير، لأن الثقافة ليست للوجاهة – ولو أنها للأسف الوجه الذي يستثمر أكثر من غيره – أما الخطوط الحمراء فلا نراها تشغل حيزاً كبيراً من تفكير الكاتب، وليس ثمة مشكلة معها؛ وربما يعود السبب إلى أنها متبدلة ولا معايير واضحة لها، وتختلف من رقيب لآخر، في حين يعيش بعض الأدباء تحت تأثير الرقيب الداخلي الذي يعتبرونه الأشد رسوخاً وإقلاقاً، فهو يمثل لهم ذواتهم بكل مخاوفها وضعفها وعجزها.

أيضاً، هناك من الكتاب من يطرحون أفكارهم بجرأة مدروسة ولا يقدمونها اعتباطياً، إذ أن مجتمعنا يعاني من قيود وإشراطات تحجم أفكار وسلوك المرأة والرجل على حد سواء، وتعيق تفتح الوعي لديهما، ومهمة الكاتب أن يكون جريئاً بتحريض الإنسان على كسر هذه القيود بجرأة ووعي أكبر، ويؤكدون على الحرية في الكتابة بعيداً عن الضوابط النفسية والاجتماعية والدينية التي قد تكون عائقاً أمامهم، بل يعملون على توظيف هذه الضوابط بالعمل على قضية التفتح الفكري، وتفتح النفس، وهذا كاف – برأيهم – لأن يعرف الإنسان ماذا يفعل، وكيف يتجه، لأنهم يكونون قد أعطوه المفتاح ليحدد ماذا يريد من الحياة.

ومن وجهة نظر أخرى، هناك من الكتّاب من يقول أنه، في عالمنا العربي، كل كاتب غير قادر أن يكون ذاته تماماً، ومن يقول غير ذلك يغالط نفسه، لكن مهمة الكتابة أن تخلق طريق الخلاص ويصبح لدى الكاتب ابتكارات يستطيع أن يمرر أفكاراً يتحايل فيها على الرقيب؛ ورغم التوجس الذي كان يرافقهم أثناء الكتابة إلا أن شغفهم بها يجعلهم يتحدون الخوف القابع في أعماقهم، وينطلقون بحرية يطوون المسافات والأزمنة، ويطلقون ما يشاؤون من آراء على الورق، ولو أنهم في الحياة يصطدمون بالقيود والممنوعات التي يفرضها عليهم المجتمع، ويدركون أن العيش لا يقتصر على الورق، فالواقع ليس طليقاً، والكاتب لا يستطيع أن يكتب كما يشاء، لأن الخارج يقيد الداخل. والأمر ليس سهلاً، لكن ما توفره لهم الكتابة هو أنهم عندما يغادرون الورق ويعيشون الواقع يرون أنفسهم أكثر قدرة على مواجهة الواقع، ويشعرون بأنهم أحرار في داخلهم، ويعتبرون أن ضميرهم هو الرقيب الأهم بالنسبة لهم على ما ينتجون، انطلاقاً من إيمانهم بتأثير الكلمة التي لابد أنهم يعرفون أين مؤداها، وبالتالي يجب أن تكون هذه الكلمة في محلها تماماً، أو يجب أن لا تكون في موقع يؤثر تأثيراً سلبياً أو مبتذلاً، خاصة وأنهم ينظرون للكتابة كحالة تساعدهم على الحياة وتخفف من وحدتهم، فيعيشونها بعمق أكثر، وهذه التفاصيل بما تحمله من بساطة وعفوية لا تسبب لهم إشكالية لا مع الرقيب ولا مع المتلقي.

في وطنِنا أطفالٌ موهوبون



«البعث الأسبوعية» - قحطان بيرقدار

نعم، في وطننا أطفالٌ موهوبون، ما في ذلك من ريب، وهم من سيقودون في المستقبل مسيرة التطوّر والبناء على جميع الأصعدة إذا ما تمّ احتضانهم ورعايتهم على نحوٍ جيّد. ويتميز هؤلاء الأطفال بصفاتٍ غير اعتياديةٍ وبمقدراتٍ تُمكّنهم من تنفيذ أعمالٍ تتصل بمجالات عدّةٍ في الحياة على نحوٍ لافت، فيُحقّقون نجاحاً مميزاً، ونرى أحدهم يستطيع أن يُنجز، في وقت قصير، وعلى نحوٍ مُتقَن، ما يستغرق الطفل العاديّ فيه أوقاتاً طويلةً، لذلك فإن واجبنا نحوهم ينبغي أن يكون مُركَّزاً على رعايتهم والاهتمام بهم والأخذ بأيديهم؛ وهذا ليس مسؤولية الأفراد والأُسَر فحسب، بل مسؤوليّة المجتمع كُلّه. يقول عالم النفس الأمريكيّ جون واطسون: "أعطني اثني عشر طفلاً أصحّاء، سليمي التكوين، وهيّئ لي الظروف المناسبة لعالمي الخاص لتربيتهم، وسأضمن لك تدريبَ أيٍّ منهم، بعد اختياره بشكلٍ عشوائيّ، ليصبح اختصاصياً في أيّ مجالٍ، ليصبح طبيباً، أو محامياً، أو رسّاماً، أو تاجراً".

كيفَ نكتشفُ أطفالَنا الموهوبين؟

مواهب الأطفال كثيرةٌ جداً، كالغناء والعزف، والرسم والخط، والتمثيل والخطابة، والكتابة الأدبية، والرياضة، وبعض الأعمال اليدوية الحرفية، والأعمال التي تتصل بعالم التكنولوجيا والاتصالات والإلكترونيات، والمهارات الحسابيّة، وغيرها. ولاكتشاف الطفل الموهوب، ما علينا إلّا أن نُدقّقَ ونتنبه ونُركِّزَ ونُلاحظ: نلاحظه وهو يلعب مع أقرانه، ونلاحظه وهو في المدرسة كيف يتعاطى مع الدروس والواجبات والتلاميذ والمُدرّسين، ونلاحظه وهو يقوم بأيّ نشاط من أنشطته، وسنكتشف، مع مرور الوقت، المواهب والإمكانات التي لديه. على سبيل المثال، نستطيع اكتشاف الطفل الموهوب وهو يتعامل مع مشكلة تَعترضُهُ، فالطفل يواجه في حياته مشكلات مُعيّنة بين حينٍ وآخر، ويجد نفسه أحياناً في مواقف صعبةٍ، وعليه أن يخرجَ منها بطريقةٍ ما، وممّا لا ريب فيه أن الطفل الموهوب يستطيع إيجادَ الحلول والمخارج بأساليب ذكيّة وبسرعة وحيويّة.

علينا أن نلاحظ ميول الطفل، فهل يميل إلى الرسم، مثلاً، أو إلى الموسيقا؟ هل يميل إلى الكتابة، أو إلى إصلاح بعض الأجهزة الكهربائية الصغيرة؟ كلّ ذلك يبدو لنا عبرَ تصرُّفاته بين حينٍ وآخر، لذلك حين نلاحظ شيئاً من ذلك يمكننا أن نضع بين يدي الطفل ما يساعده على تنمية الاتجاه الذي يميل إليه؛ فإن وجدناهُ ميّالاً إلى الرسم أحضرنا له ألواناً ودفاترَ رسم، وإن وجدناه ميّالاً إلى الموسيقا أحضرنا له إحدى الآلات الموسيقية. وهكذا! ثم نتابعُ رُدودَ أفعاله وأداءَه لنعرف بعد ذلك كيف سنتعامل معه. كذلك علينا أن نراقبه في المدرسة، فقد يكون مُتفوّقاً في مادّة دون أُخرى، وهذا يعطينا مُؤشّراً إلى وجود موهبةٍ ما لديه؛ فعلى سبيل المثال، قد يكون متفوّقاً في الرياضياتٍ، فمن الجدير بنا في هذه الحالة تشجيعه على الاستمرار في هذا التفوُّق، وعلى رفده بمراجع وكُتبٍ تفيده وتُطوّره في هذا المجال من خارج المنهاج المدرسيّ.

اللعبُ مُهمٌّ جداً للطفل ولنُموّه العقليّ والسلوكيّ، وقد تعطينا الألعاب التي يُفضّلها الطفل دلالةً على وجود موهبةٍ لديه في مجال مُعيّن، ومن خلال علاقات الطفل مع محيطه - كإخوته وأصدقائه في المدرسة، مثلاً - يمكن أن نلاحظ وجود موهبةٍ ما لديه، في الحوار مثلاً، ومحاولته الإقناع، أو في القيادةٍ والتخطيط، وما إلى ذلك. وفي كُتب علم نفس الطفل وسيكولوجيا الإبداع، لدى الأطفال ثمّة كثيرٌ من المُؤشّرات والدلائل والصفات التي نستطيع - بالاطلاع عليها - أن نكتشف طفلَنا الموهوب، ولا مجالَ هنا للخوض فيها بالتفصيل.

على مَنْ تقعُ مسؤوليّةُ رعاية مواهب الأطفال؟

أمّا مسؤولية رعاية مواهب الأطفال وتنميتها، فتقع، بدايةً، على الأسرة التي ينبغي أن تكون الحاضنة الأولى لهذه المواهب، وعليها تشجيع أطفالها الموهوبين، ومدّ يد العون إليهم ضمن الإمكانات المتاحة، والإصغاء إليهم، وتسجيلهم في المراكز والنوادي المختصة - إن أمكن - ورفدهم بالأدوات اللازمة لتطوير مواهبهم؛ وقبلَ كلِّ ذلك أن تُعطيَهُم الثقة، فالطفل الفاقد للثقة بنفسه سيبتعد عن تجريب أعمال جديدة، أو مُعقّدة، لأنّهُ سيخشى الإخفاقَ وتخييبَ أملِ مَنْ حولَهُ فيه. كما تلعب المدرسة دوراً كبيراً في رعاية الأطفال الموهوبين والمُتفوّقين عبر إقامة المسابقات وورشات العمل والدورات التدريبية في مجالات شتّى، وهنا أستحضرُ ما قاله عالم النفس والفيلسوف السويسري جان بياجيه عن التعليم: "التعليم، بالنسبة إلى معظم الناس، يعني محاولة أخذ الطفل ليبدو كأنّهُ شخصٌ عاديّ في مجتمعه، لكنّ، بالنسبة إليّ، التعليم يعني صنع المبدعين. يجب علينا أن نصنع المخترعين والمبتكرين وغير المُمتَثلين".

إنّ مسؤولية رعاية مواهب الأطفال وتنميتها تقعُ على عاتق المجتمع كاملاً، والدولة بكل مؤسساتها، كوزارة الثقافة بمديرياتها ومراكزها الثقافية ومسابقاتها، وكوزارة الشؤون الاجتماعية أيضاً، وغيرهما؛ وينبغي أن يندرج ذلك ضمن خطّة وطنية شاملة تخصُّ الطفل، ليستطيع مجتمعنا أن يكتشف أطفاله الموهوبين والمبدعين ويرعاهم، في شتى المجالات، وهذا سينعكس على الوطن إيجاباً في المستقبل، وسيُسْهِمُ في بنائه وتطوُّره وازدهاره وترسيخ حضارته.

بين الواقع والطموح

ولدى تأمُّلنا في مدى رعاية الدولة للأطفال الموهوبين في وطننا، نلاحظ مبادراتٍ عدّة في أكثر من مجال، كالمسابقات السنوية الفنية والأدبيةٍ التي تقيمها مديرية ثقافة الطفل في وزارة الثقافة كلّ عام، وكدورات وورشات الرسم والخط العربي والموسيقا التي تقيمها المراكز الثقافية، وكذلك مديريّة منشورات الطفل، في الهيئة العامة السورية للكتاب، التي تُصدِرُ، ضمن سلاسلها، سلسلةَ أطفال مبدعون، وهي عبارة عن كتاب يتضمّن قصّةً يكتبها طفل، ويرسمها طفل آخر، إضافةً إلى مجلّتَيّ أسامة وشامة اللتين تُخصّصان عدداً من صفحاتهما كلَّ شهر لإبداعات الأطفال في الكتابة والرسم، وكالأنشطة التي يقيمها فرع دمشق لاتحاد الكُتّاب العرب التي يكون أبطالها الأطفال الموهوبون، والدورات والمسابقات التي تقيمها الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية، والأنشطة التي تقيمها منظمة طلائع البعث، وغيرها. وعلى الرغم من كلّ ذلك، نرى أننا لا نزال مُقصّرين في ما يخصُّ دعم مواهب الأطفال وتطويرها، وأنّ جهودَنا في هذا المجال قليلةٌ ومتناثرةٌ ولا يربطها رابطٌ، ولا تنهض على أُسسٍ منهجيةٍ مدروسة، وأننا لا نزال نفتقر إلى خطّة وطنية شاملةٍ جامعةٍ في سبيل ذلك، وهو ما نأمل أن يتحقّقَ في تالي الأيام لأنّ أطفالنا يمتلكون طاقات كبيرة، وهم يستحقّون منا الكثير الكثير.

التروبادور.. أم دُور الطّرب الأندلسية؟



«البعث الأسبوعية»
ـ أوس أحمد أسعد

أُطلقَ مصطلح التروبادور على ذاك النّوع الشعري الغنائي المكتوب باللّغة العاميّة البروفانسيّة المنتشرة في منطقة الجنوب الفرنسي وقد ساد بين نهاية القرن الحادي عشر وبداية القرن الرابع عشر الميلادي. ومعناه الحرفي «وجد أو ابتكر». أمّا مضامينه فمدحيّة وهجائيّة وغزليّة يتم تناقلها بين قصور النبلاء. ويبدو التأثّر فيه واضحاً بالشعر العربي الأندلسي «الموشّحات والزّجل» مع اختلاف في التعاطي مع الموسيقى. ويؤكّد بعض الباحثين الغربيين والعرب بأنّ التروبادور، كلمة وأداء، تنبع من الموسيقى الأندلسيّة العربية. فمفردة الطّرب أيّ الغناء، هي أصل تروبادور. حيث الكلّمة هي مقلوب عبارة «دُور الطرب» العربيّة، وبما أنّ الصّفة تتقدّم على الموصوف في اللغات الأجنبيّة عموماً، فقد غدا مصطلح «تروبا دور» هو الدّارج. ويلتقي الكاتب العراقي عبد الواحد لؤلؤة في دراسته المعنونة بـ «دور العرب في تطوّر الشعر الأوروبي» مع هذا التصوّر، إذ يقول: إنّ شعر التروبادور هو نسخة مبتكرة من الموشّحات والأزجال الأندلسيّة، فقد عاش شعراءُ التروبادور في مناطق متاخمة للأندلس، ومن الطبيعي أن يتأثرَ نظمهم للشعر بما سمعوه وتأثّروا به من الموشّحات والأزجال العربيّة المعاصرة لهم هناك. وهذا ما رآه لؤلؤة من خلال بحثه في نتاجات أوائل شعراء التروبادور كـ غليوم التاسع، مثلاً، دوق منطقة بواتييه (بلاط الشهداء) الذي عاش بين ١٠٧١ و١١٢٧ للميلاد، فمن خلال تحليله العروضي واللّغوي لأشعاره، وأشعار غيره وجد بأنّ «الشكل والمضمون في الشعر الأوروبي الحديث قد جاءا عن طريق الشعر العربي في الأندلس». وكذلك إذا نظرنا إلى الأزجال التي كتبها ابن قزمان، أوائل القرن الثاني عشر الميلادي، وأشعار التروبادور، نجد أنّهما صِيغَا بالأوزان نفسها. وهناك من يقول بأنّ نمط شعر التروبادور قد ظهر لدى شعراء الأندلس قبل ظهور التربادوريّين بقرون، فأوّل من نظم هذا النوع هو أمير العرب في منطقة ألبيرَه، في الأندلس، الشاعر سعيد بن جودي الذي ما إن دخل مدينة قرطبة، واقترب من قصر الأمير محمد بن عبد الرحمن، حتى سمع جارية جميلة تغنّي لابنه - اسمها جيحان - فعشقها من صوتها، وقال بها شعراً كثيراً، مثل:

سمعي أبى أن يكون الروحُ في بدني/ فاعتاض قلبي منه لوعة الحَزَن

أعطيتُ جيحانَ روحي عن تذكّرها/ هذا ولم أرها يوماً ولم ترني

كأنّني واسمَها والدمعَ منسكبٌ/ من مقلتي راهبٍ صلّى إلى وثن

كما يبدو تأثير الموشّحات الأندلسيّة وقصائد الزّجل العربية واضحاً في شعر التروبادور، من خلال حفلات كانت تُقام أشبه بالسّجال الهجائي الموجود في الزجل، والاعتماد على الغناء لتقديم القصائد، مصحوباً بمرافقة آلة موسيقيّة وتريّة. يقول الباحث الموسيقي الفرنسي ميشيل فيهرر: «ابتكر شعراء التروبادور طريقتهم وأسلوبهم لبلوغ منتهى الحبّ الفروسي مازجين بين مفهوم الحبّ الفروسي الذي عرفه فرسان بريتانيا الفرنسيّة وتميّز به الأرستقراطيّون آنذاك، والحبّ الصّوفي الذي عرفه الشعراء العرب الذين عاشوا في الأندلس».

ويقول المؤرّخ الفرنسي هنري مارو: «إنّ التأثير العربي على حضارة الشعوب الرومانيّة لم يقف فقط عند حدّ الفنون الجميلة التي كان التأثّر فيها واضحاً، وإنّما امتدّ كذلك إلى الموسيقى والشّعر». وقد كان من ضمن شعراء التروبادور الغزليين أربعةُ ملوك هم: ريتشارد الأوّل، وفريدريك الثاني، والفونسو الثاني، وبدرو الثالث؛ وقد ظلّ تأثيرهم قرناً من الزمن، بين ١١٥٠ و١٢٥٠ للميلاد. وها نحنُ سنتلو مقطعاً شعريّاً تروبادوريّاً للتّدليل على ما قلناه:

«في حديقة ينشرُ فيها الشوكُ الأبيض أوراقَه، كانت سيّدتي يضطّجع حبيبُها بجوارها

حتى نادى الرقيب بطلوع الفجر. ويلاه الفجر الذي يحزن المحبّين

ربّاه ربّاه، ما بال الفجر يقبل مسرعاً! أتوسّل إليك أيها الربُ ألا ينقضي الليل، الليل الحبيب

وألّا يبتعد عنّي حبيبي، وألا ينادي الرقيب الفجر. الفجر الذي يقضي على السلام

رباه رباه، ما بال الفجر يقبل مسرعاً! صديقتي الجميلة الحلوة، أنيليني شفتيك

هاهي ذي الطيور في المراعي تشدو، فليكن نصيبَنا الحبُّ ونصيبَ الحسودِ الألمُ!

رباه رباه، ما بال الفجر يقبل مسرعاً! مِن تلك الريح الحلوة التي تقبل من بعيد

شربتُ حتى ارتويتُ من أنفاس الحبيب، نعم، من أنفاس حبيبي المرح العزيز!

رباه رباه ، ما بال الفجر يقبل مسرعاً! ..»

والغريب أنّه في الوقت الذي كان متوقّعاً فيه نشوء أدب أوروبي مصطبغ بالحماسة الدينية، نتيجة الحروب الصليبيّة نهاية القرن الثالث عشر، نشأت هذه الظاهرة التروبادوريّة كمدرسة شعريّة غنائيّة أرستقراطيّة وثنيّة غلب عليها الطابع العربي، وبشّرتْ بانتصار المرأة على قيودها المعروفة بأسطورة هبوط آدم من الجنّة. ثم انتقل الأمر إلى باريس فلندن، ثم ألمانيا، ما مهّد السبيل لظهور الشاعر الكبير دانتي الذي اعتُبرَ إلى جانب بترارك من ورثة شعراء التروبادور، بما خلفاه من تقاليد الشّهامة والمرح، إذْ ساعدا على صياغة دستور الفروسيّة وتحويل سكّان جنوب أوروبا الهمج إلى مهذّبين. وقد تغنّى شعراء التروبادور بأشعارهم العاطفية المتغزلة برقة وعذريّة المرأة المحبوبة، وأكدوا على الاستعداد للتضحية في سبيلها حتى الموت، من أجل لفتة أو نظرة أو منديل ذكرى. وبفضلهم تحوّل مفهوم العشق إلى جمال وسعادة أو شقاء يمكن التّفاخر به، وهو ما كانت تعتبره أوروبا المسيحيّة مرضاً خطيراً يُنفر منه، لذلك اجتهد أطباؤها للقضاء على ورمه الخبيث.

وما ميّز الشّعراء التروبادور هو التزامهم بالقافية الشعريّة التي لم تكن معروفة من قبل في أوروبا. وبفضلهم غدا الشّاعر معروفاً بين الناس، بعد أن كان كائناً أسطوريّاً تتناقله الأجيال، كشأن شعراء الرومان والإغريق. ولطالما تجوّل الشعراء التروبادور كفرسان نبلاء جنوب فرنسا وشمال إسبانيا في القرون الوسطى، وخلقوا ثورة ثقافية كبرى في أوروبا القرون الوسطى، من خلال الشكل الجديد الذي أوجدوه، وهو «الحبّ الفروسي»، إذْ لا حبّ فروسياً من دون شعر، كما رسّخوا معادلة ثلاثيّة هي: الحب والشعر والفروسيّة. فشكّلوا بذلك حالة أدبيّة شعريّة متمرّدة على الّلغة الأم «اللاّتينيّة» المقدّسة، لغة الدين والأدب في أوروبا القرون الوسطى، فكلّما كانت تكثرْ العوائق لوصول المحبّ إلى محبوبته، المتمثّلة بـ «الأب، الزّوج، تعاليم المجتمع، عفّة المرأة الصّارمة»، وغير ذلك من العوائق، كلّما زاد الحبّ اضطّراماً وتأجّجاً في نفس الشّاعر. وبهذا المعنى يقترب الشعر التروبادوري من ظاهرة الشّعر العربي العذري برموزه المعروفة: قيس بن الملوح، وجميل بثينة، وكثيّر عزّة، وغيرهم.

عندما يتحدث الكبار عن بدايات الكتابة:
«تلك الدهشة التي أخذتنا صغاراً إلى أرض الحلم»!

«البعث الأسبوعية»
ـ جُمان بركات

الزمن، وعلاقتنا به، حالة معقدة تمتزج فيها مشاعر الرضا بالنقمة والسعادة بالحزن كل وقت يمضي تجربة، وكل ما هو آت حلم ورؤى. تختلط المشاعر والأحاسيس، ويبقى المبدع وحده القادر على الرقص بهدوء على حبال الزمن؛ فما بالنا بمن اهتم بالطفولة، أو كتب ورسم لها، واقتطع من زمنه لحظات ليعايش فيها إبداع الطفل في داخله. معهم سنُبحر في رحلة زمنية قصيرة علّنا نضع اليد على ألق الزمن الجميل الذي عاشوه لأجل إبداعهم هذا.

الطفلة الصغيرة

كانت الفنانة التشكيلية سناء قولي طفلة صغيرة تحلم بالتلوين والرسم. قالت عن جذوة إبداعها: ظل هذا الحلم رفيق خطواتي الدائم، وما زلت حتى الآن أفرح برسومي عبر منابر النشر، وكأني تلك الطفلة الصغيرة التي تأخذها الدهشة إلى أرض الأحلام. الفن يتحول إلى إبداع في الظروف الصعبة، وقد تحديت كل ظروفي المحيطة، من دراستي العلمية بعيداً عن الفنون حتى الظروف الصحية التي أعاني منها، لأعبر للأطفال عن حبي وشغفي، وأرسم لهم أجنحة وفراشات لنحلق معاً عبر ألواني إلى فضاءات أرحب وأجمل، فأنا مؤمنة بأن الطفل ذكي ولماح ومبدع، ولديه صدق مشاعر وبراءة وإقبال على الحياة. تجربتي معه امتداد لطفولتي، وواجبي أن أقدم عبر فني كل ما من شأنه رفع مستوى التذوق الفني للطفل الذي يرتفع بمستوى الحضارة. أعبر بالألوان والعناصر المبسطة لأنها هي لغة الطفل، وأستخدم الألوان القوية، خاصة المفرحة منها، وكل مرحلة من الطفولة لها اهتماماتها والموضوع المناسب لاهتمامها: الأسرة، الأم، المدرسة، الوطن، وأنا أؤمن بأن الفن سلاح لمواجهة الصعاب، والحياة بلا فن لا تعني شيء.

الكتابة الملتصقة

كانت البداية عند د. موفق أبو طوق، عضو جمعية أدب الأطفال في اتحاد الكتاب العرب، في مرحلة الطفولة، وبالتحديد في أيام الدراسة الابتدائية، والمحفز الأساسي كان مطالعة القصص غالباً. تحدث عن رحلته الإبداعية حيث كان التشجيع منقطع النظير من قبل الأسرة والمدرسة والمجتمع على متابعة هذه الهواية المفيدة، وكانت القصص متوفرة في كل مكان، والمكتبات والمراكز الثقافية تغص بأعداد من الكتب والمجلات الموجهة في الأصل إلى النشء الجديد. كل ما كان حولك يدعوك إلى المطالعة، وانغمست في هذه الهواية، ومعها ظهرت موهبة جديدة هي الكتابة.

وسألت نفسي: لماذا لا أقلد الكبار؟ لماذا لا أكون كاتباً مثلهم؟! بدأت أصدر مجلات في البيت، مجلات مدرسية، أكتبها بخط يدي، وأرسم لوحاتها بريشتي الخاصة، وبدأت أيضاً أراسل مجلات الأطفال الموجودة في تلك الأيام: «سمير»، «المغامر»، «بساط الريح»، وأحاول أن أنشر إبداعي الأدبي على صفحاتها. كبرت، وكبرت معنا هذه الهوايات وتلك المواهب، وعندما أصبحت الكتابة صفة ملتصقة بي عاودني الحنين إلى أدب الأطفال، لأن هناك طفلاً يعيش في أعماقي مهما تقدم بي العمر، وتمادى بي الزمن! ويضيف أبو طوق: انعكست مهنتي على قصصي فكتبت المعلومات الطبية والعلمية بأسلوب القص الفني، أنسنتُ الفم واللسان والشفة والأذن والأنف، وأعضاء أخرى من الجسم، وجعلتها أبطالاً لقصصي، وشخصيات تدور حولها أحداث القصة. نشرت في العديد من المجلات العربية، وفي مقدمتها مجلة «أسامة»، وكانت أول قصة نشرتها على صفحاتها عام ١٩٧٣. كنت وقتئذ طالباً جامعياً، وكان رئيس تحريرها الأديب الراحل سعد الله ونوس.

الطفلة الكبيرة

منذ ولدت د. منيرة خضر، وتعلمت القراءة والكتابة في المدرسة، وهي تسرح بخيالها، وتتلهف لقراءة قصة جديدة. وعن اللحظة التي قررت فيها الإبداع، قالت: كنت أدخر النقود التي يعطيني إياها أفراد عائلتي، كوني البنت الصغرى والمدللة، كي أشتري قصة جديدة، ولم أكن أكتفي بقراءة القصة فحسب، بل كنت أضيف إليها تعليقات زوّدني بها خيالي السارح مع أحداث القصة وعندما كبرت، كبُر شغفي وتعلقي بهذا العالم الكبير، والذي أبطاله أطفال صغار، وقررت أن أدوّن كل ما أشعر به، وأراه، وأسمعه، على شكل قصص قصيرة للأطفال. كان يستوقفني الطفل الباكي، والطفل المحروم، والمتسول، وينفطر قلبي عندما أرى طفلاً صغيراً يبيع أقلاماً، أو خبزاً، أو بسكويتاً، كي يحصل على حفنة متواضعة من النقود. كنت، وما زلت، أتمنى لو كان بإمكاني مساعدة كل الأطفال الذين سرقت الحياة القاسية، وظروف الحرب، براءتهم، وكبرت مهامهم ومسؤولياتهم رغم صغر أجسادهم.

وتتابع د. خضر: بدأت كتابة القصص لمجلتي «شامة» و«أسامة»، وكذلك ترجمت قصصاً للأطفال من الفرنسية إلى العربية. اتجهت أيضاً إلى إذاعة دمشق، وكتبت مئات القصص لبرنامجي «براعم الغد»، و«دراما الأطفال»، وفي كل مرة أكتب فيها قصة كانت تشترك الطفلة الموجودة في داخلي في نسج سير الأحداث وحبكتها، فتبكي مع المظلوم، وتفرح مع الناجح، وتساند الفقير، وتشد على يد الغني ليجبر خاطر الفقير المكسور، ولا أزال أسمع قصصي الإذاعية على أثير الإذاعة، وأعود طفلة صغيرة تتخيل الشخوص والأحداث أمامها، وقلبي ينبض بالفرح والسعادة عندما أرى السرور والفرح على وجه طفل صغير أعجب بما كتبت.

الحبيبة «أسامة» وأنا!!

للكاتب طلال حسن – من العراق – مع «مجلة أسامة» تاريخ مليء بالبهجة والأشواك والأفراح والقلق والدروس التي لا تنسى. عن هذه الرحلة، قال كاتب الأطفال: من الصدف المبهجة أن عمر علاقتي بالحبيبة «أسامة» هو بعمر ابني الفنان عمر طلال، فكلاهما ولد عام ١٩٦٩. في ذلك العام، زار القائد الخالد حافظ الأسد العراق. وفي أعقاب تلك الزيارة، انهالت المجلات السورية على العراق، ومنها «أسامة». وعلى الفور، أرسلتُ للمجلة قصة للأطفال بعنوان «الشمعة»، وبعد أسابيع قليلة ظهرت القصة على أربع صفحات ملونة، ومزينة برسوم رائعة جداً، جعلتني أمطر «أسامة» بالعديد من القصص، ومنها قصص حول موضوع له أهميته عندي، وهو موضوع القضية الفلسطينية، وحظيت وقتها باهتمام ورعاية رئيسة التحرير المبدعة، الراحلة دلال حاتم.

حُذّرت مراراً، ونصحني بعض الأصدقاء ألا ألعب بالنار، فالكتابة في سورية قد لا تحمد عقباها. مع ذلك، نُشر لي، بالإضافة إلى نصوصي في «أسامة»، كتاب في حمص بعنوان «داماكي والوحش»، وستة كتب في اتحاد الكتاب العرب. وطوال هذه الفترة التي تمتد لأكثر من أربعة عقود، لم انقطع عن التواصل مع مجلتي الحبيبة «أسامة»، ولحقني في هذا ابني الرسام عمر طلال، ويفرحني أن أرى اسمه إلى جانب اسمي، أو أسماء كتاب ينشرون في «أسامة».

رواية الحكايات

تحاول الكاتبة والمترجمة كنينة دياب، حالياً، الإشراف على ورشات كتابة قصة يكتبها الأطفال المبدعون عن رحلتها الإبداعية، قالت: ربما لأنني في طفولتي كنت مولعة برواية الحكايات لأولاد أخوتي، الذين كانت أعمارهم قريبة من عمري، ولأنه في أيامنا لم يكن أحد يهتم بأن تكتب طفلة، أو تؤلف أدباً، أو قصصاً للأطفال، فقد أهملت هذه الموهبة لدي، ولكنني كنت متفوقة في كتابة مواضيع التعبير، وعملت في جريدة «الخليج»، في قسم الترجمة وصفحة المرأة والطفل، وشجعني رئيس تحرير الصفحة أن أجرب وأكتب قصصاً للأطفال لينشرها في الصفحة، دون أن يعرف أنها هواية منذ الطفولة، وكتبت قصصاً عديدة للجريدة، ثم استدعاني مدير برامج تلفزيون دبي، وطلب مني تقديم ٩٠ قصة للأطفال للقناة.

حين رجعت إلى بلدي سورية، بدأت أكتب لمجلتي «أسامة» و«شامة»، وبعض المجلات في الوطن العربي التي تهتم بشؤون وأدب الطفل. أعمل في الترجمة والكتابة للكبار، لكن عشقي لعالم الطفولة يجعل تحيزي كبيراً لإنتاج قصص للأطفال في كل المراحل: الطفولة المبكرة، والطفولة، والناشئة، وحتى الشباب.

وتضيف: الكتابة للأطفال ورواية القصص لهم تنعش روحي، وتمدني بطاقات إيجابية سعيدة رائعة. ولدي لقاء، كل أول يوم سبت من كل شهر، في مركز ثقافي أبو رمانة بدمشق، ولدي ورشة كتابة قصة للأطفال في مركز «بيت» للتعليم المبكر في اللاذقية، أيضاً. خالص محبتي للطفولة، ولكل من يسعى لنشر الثقافة والمحبة بين أطفال سورية.

«أريد حلاً مع سلمى»

رافقت د. رندا رزق الله مجلة «أسامة» منذ طفولتها، في نهاية السبعينيات والثمانينيات، وكانت أشهر مجلة للأطفال وأكثرها غنى وتنوعاً بالمعلومات في وصفها لحالة الزمن في الإبداع، قالت دكتورة علم النفس: في زمن كنا نعاني فيه من الشح في المعرفة والاطلاع على علوم العالم، دارت الأيام حتى أصبحت مختصة ومحاضرة في العلاج النفسي، وبالتحديد في عامي ٢٠١٤/ ٢٠١٥، كان لي حظ رائع عبر مشاركتي في إعداد صفحة خاصة بي، بالتعاون مع إدارة مجلة «أسامة»، هي صفحة «أريد حلاً مع سلمى»، حيث تلقيت على مدار عام كامل رسائل الأطفال التي حملت أسئلة متنوعة، اجتماعية وعامة، تتناول مشكلات في الصداقات، وكيفية بناء العلاقة مع الآخرين، سواء كانوا أقرباء أو غرباء، أو زملاء، وأخرى مشكلات نفسية ذات خصوصية تتناول مشكلات كالخوف والتأتاة والتبوّل اللاإرادي والعصبية والغضب، وغيرها الكثير، وأخرى تربوية يتساءل فيها الأهالي عن أساليب التربية والخيارات المتاحة في تطوير إمكانيات أطفالهم، ومشكلات علاقة الطفل بالانترنت وألعابه وتأثيرها – السلبي أو الإيجابي – وأساليب الإفادة منه، والكثير من الأسئلة الأخرى ذات الخصوصية. كان عملاً ممتعاً وتجربة غنية، فعندما تقدم المعلومة مباشرة من المختص، يشعر القارئ أنك تواكب مشكلاته وتفهمها وتحاول تقديم جل ما تستطيع لإيجاد حلول لها، خاصة أن مشاركتي تلك مع فريق عمل مميز كانت في أصعب سنوات الحرب في سورية، حيث عاش السوريون إحباطاً وكآبة وخوفاً وغضباً لا يمكن وصفه بالكلمات، وكانت المدارس مغلقة في كثير من الأوقات خوفاً على الطلاب في هذه الأجواء بالتحديد، كانت «أسامة» إحدى النوافذ التي تنشق منها الأطفال وأهاليهم بعض الإحساس بالحياة والرقي. تمنيت لو تمكنت من الاستمرار، لكن الظروف حالت دون ذلك، وأتمنى لمجلة «أسامة»، وللفريق المبدع الذي يشرف على إعدادها، منذ نشأتها إلى اليوم، حيث حافظ على السوية ذاتها رغم تغير الأشخاص. وفي علم النفس، نعلم أن العمل مع الأطفال هو الأصعب والأشد حساسية، ويتطلب عشقاً من نوع خاص كي يتمكّن المبدع من العطاء فيه. تحياتي الحارة إلى عاشقي الطفولة في مجلة «أسامة»!!

للمسرح حضوره رغم أنف كورونا
وعروض الـ «أون لاين» لم تنجح!

«البعث الأسبوعية» ـ لينا أحمد نبيعة

ما يميز المسرح عن باقي الفنون كونه فن اللحظة الحية، وهذا ما جعله دائم الشباب والحيوية، وبالتالي استطاع أن ينافس السينما والتلفزيون، وكل ما يخص التكنولوجيا. والخروج عن تلك السمة، هو خروج عن جوهر المسرح، لكن بسبب الظروف التي نمر بها على مستوى العالم، وليس على مستوى سورية فقط، لم نستطع أن نحقق الشكل الطبيعي للمسرح، فجائحة كورونا كان لها تأثير مرعب وكبير على جميع مناحي الحياة؛ وللمسرح كان النصيب الأكبر، كونه يعتمد على التماس المباشر مع الجمهور الذي هو ركن أساسي من أركان المسرح، لذا لجأ البعض لعروض «أون لاين» عبر منصات التواصل الاجتماعي، وربما مهرجانات «أون لاين»، فهل نجحت هذه المحاولات للحفاظ على ألق المسرح؟ على كل حال، نحن نثني على أي محاولة تجعل المسرح حياً يرزق.

وهنا نتساءل: هل قدّر للمسرح أن يعيش عزلة في زمن كورونا؟ وهل يكفي تقديم أعمال مسرحية مصورة على منصات التواصل الاجتماعي؟ وهل ظل المسرح نابضاً في قلوب محبيه رغم استمرار الجائحة؟ وهل تأثيرها على الجمهور كان زائفاً أم حقيقياً؟ والسؤال الأهم: ما الذي قدمه القائمون على المسرح في سورية في ظل هذه الجائحة لفائدة المسرح والمسرحيين؟

حول هذا الموضوع كانت لنا وقفة مع بعض أهل المسرح في مدينة اللاذقية، وكان لكل منهم رأيه.

لكل فاكهة موسمها

الكاتب المسرحي د. حمدي موصللي يرى أن زمن الكورونا زمن عالمي، وبالتالي فالسؤال يطرح نفسه: هل كان لهذا الزمن تأثيره على المسرح في العالم؟ لا أعتقد، فتجربة المسرح عندنا في الأصل تعيش أزمة احتضار تعود لسنوات بعيدة قبل الحرب الكونية على سورية، وقبل زمن الكورونا. ويبقى زمن الكورونا واضح التأثير في الغرب، ولكن ليس بالتأثير الكبير، فنقصان عدد المشاهدين ليس بالمبرر لتراجع المسرح، بل على العكس؛ وها هي الحياة المسرحية في كثير من دول العالم تعود إلى ألقها، وها هي بعض المسارح تقدم أعمالاً مسرحية عن حرب صناعة الجرثوميات للقضاء على العنصر البشري، فالمسرح الحديث في موسكو يقدم مسرحية صناعة الهواء.

وأضاف موصللي: أيضاً، لكل فاكهة موسمها. ليس من عادتي أكل البطيخ الأحمر في فصل الشتاء حتى لو كان البعض يفضل ذلك، كذلك المكان له روحه وتقاليده، فالمباشرة، والتهيؤ، والتفاعل، والتخيل، كل ذلك لا يستطع مسرح التواصل الاجتماعي تأمينه. عندها سيكون كل شيء باهتاً لا طعم له، ولا رائحة، ولا لون، ولا قيمة تقدره، فاتباع القواعد الصحية المتخذة في صالات العروض كفيل بتقليل تأثير هذه الجائحة لدرجة يمكن أن يقال عندها أن الجائحة زائفة، ولا أعتقد أنه تم تقديم أكثر من التواصي والتوجيهات وبعض الإجراءات، من مثل إغلاق الحدائق والمسارح والمقاهي لفترة محددة فقط.

عزلة مؤقتة

الفنان المسرحي مصطفى جانودي يقول: من المؤكد أن المسرح عاش عزلة كاملة، لكنها كانت مؤقتة في فترة الحجر العام، وبعد انتهاء الحجر عاد للمسرح نشاطه وبقوة. لكن هناك حتى اللحظة خوف لدى الكثير من الجمهور من حضور عرض مسرحي، وذلك كحالة وقائية فقط بالتأكيد، لا تكفي منصات التواصل الاجتماعي لخلق حالة مسرحية، فالمسرح هو جمهور، إضاءة، موسيقا، ممثل. كل هذه العناصر تتجسد حيّة أمام الجمهور، وهنا تكمن المتعة، ومن دونها يفقد المسرح الكثير من جمال خصوصيته، وأنا كمشاهد – وليس كممثل – لا أستمتع أبداً بالفرجة المسرحية عبر منصات التواصل الاجتماعي.

ويتابع جانودي: طبعاً، هناك أشخاص لم يتركوا أبو الفنون وحيداً رغم الجائحة، فالعروض مستمرة رغم استمرارها، وحتى اللحظة هناك أعداد من المصابين، ورغم ذلك جمهور المسرح لم يغادر عروضه المحببة لديه، وبرأيي هو تأثير زائف، فأخذ التدابير الوقائية كاف لأي إنسان أن يحضر إلى صالات المسرح دون ارتياب. لاشك أنه كان لها أثر قليل على عدد الحضور، لكن الكفة رجحت لصالح ألق المسرح، مع أن القائمين على المسرح – وللأسف – لم يقدموا أي شيء على أرض الواقع سوى إغلاق أبواب المسارح وبعض التوصيات الشفهية.

خصوصية الطقس

وبرأي الفنان المسرحي نبيل مريش فإن المسرح يعيش شيئاً من العزلة ما قبل الجائحة، ومع كورونا زادت العزلة أكثر. وهذا طبيعي جداً، لأن كل المجالات الأخرى عانت من هذا الوباء اللعين، وعلى الرغم من الحجر وإجراءات الوقاية، بقى جمهور المسرح متابعاً لفعالياته بشغف كبير، لأنه جمهور متميز بوعيه وذائقته الفنية العالية. وبالتأكيد، متابعة عروض المسرح على صفحات التواصل الاجتماعي لا تكفي ولا تفي بالغرض بما يخص الجمهور والممثلين، فلحضور المسرح طقوس خاصة ممتعه تنتشي فيها الروح والعقل، وبرأيي لابد من متابعة المسرح وتلقيه بشكل مباشر. وهنا أشير إلى الحالة الإعلامية التي تسهم بانتشار المسرح وإنصافه قليلاً، وأكاد أجزم بأن المسرح يبقى حاضراً وبقوه في قلوب وأرواح متابعيه، لأنه الحالة الفنية الوحيدة الملتصقة بمتلقيه مباشرة. وكما ذكرت، فهو فن اللحظة الراهنة بكل ما تحمل من جمال وصدق وثقافة. ولاشك أن تأثر الجمهور بحضوره خوفاً من الجائحة أمر طبيعي، لأن الناس بالعموم خافت على نفسها ومحبيها أيضاً، وهذه حالة صحية وواعية. وبالنسبة لمسؤولية القائمين على المسرح، لم أر شيئاً ملموساً قدموه في ظل هذه الجائحة، وهذا ليس من باب الملامة. في هكذا وضع، لابد من الالتزام بقيود وشروط معينه للتواصل في المجتمع، ولابد من الإصرار على القواعد الصحية لتجنب تفشي الوباء.

نكهة خاصة

من وجهة نظر غادة إسماعيل، كمخرج مساعد، يبدو أن قدر المسرح أن يعيش العزلة في زمن الكورونا وخارجه. المسرح صلة تواصل بين الناس، وهو عمل جماعي ولكن في هذه الأيام العصيبة من كورونا والحالة الاقتصادية السيئة، بات الجميع في عزلة، وليس المسرح فقط، للأسف. وكما قلت سابقاً فالمسرح عمل جماعي، ولهذا يتطلب أن تكون الفرجة جماعية، وجمالية المسرح في طقسه الطازج. وبالحضور إلى المسرح ومشاهدة الممثلين بشكل مباشر، وسماع أصوات تنهداتهم وضحكاتهم، وأحيانا دموعهم، على خشبة المسرح. هي حالة تفاعل وجدانية بين جمهور الصالة وبين الممثل، ومنصات التواصل الاجتماعية لا تفي بالغرض أبداً، لأن للمسرح ومنصته نكهة خاصة. من يعشق المسرح يتوحد برائحة خشبته رغم كل الصعوبات التي يعانيها ممثل المسرح، وحتى الفنيين، من الظروف المكانية والمادية. ورغم فقر المسرح من الناحية المادية إلا أنه غني بحالاته، فحبات العرق التي تبذل على خشبته تعطيه صفة أبي الفنون. لهذا يبقى له محبوه رغم الجائحة، وحتى الحروب، ولاشك تأثر جمهور المسرح قليلا نتيجة الشائعات رغم عطشه الشديد للمسرح، ولهذا لم ينقطع عنه، بل كان حضوره جيداً مع المحافظة من قبله على الوقاية نوعاً ما. والقائمون على المسرح – للأسف الشديد – لم يقدموا الكثير، أما المسرحيون الحقيقيون فقد حاولوا جاهدين، رغم التعب والجائحة، أن يكونوا متواجدين مع أخذ الاحتياطات، ولكن لم يتوقفوا عن العمل. وهناك الكثير من الأعمال التي قدمت بظروف سيئة، ولكن إصرار أصحاب الرسالة الحقيقية لأن تبقى شعلة المسرح متقدة جعلت أبو الفنون حاضراً وبقوة ورغم أنف كورونا.

«الذكورة السامة».. النوم لساعات أقل ولكن لماذا؟



من المتعارف عليه أن الرجال ينامون ساعات أقل من النساء، ولكن هل هناك أسباب نفسية لهذه العادة إضافة إلى الاختلافات الجسدية بين الجنسين؟ العلماء يلقون اللوم على مفهوم "الذكورة السامة" الذي قد يعود إلى عهد رجال الكهف!

فوفقاً للثقافة السائدة بين الرجال، يُعد الحصول على كمية أقل من الكمية الموصى بها من النوم شيئاً إيجابياً.

وعلى سبيل المثال، تباهى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالحصول على أقل من ٤ ساعات من النوم في الليلة الواحدة، وانتقد بانتظام خصمه السياسي جو بايدن باعتباره "جو النائم".

العلاقة بين الرجولة السامة والنوم

و"الصورة النمطية للذكورة المحرومة من النوم"، هو عنوان ورقة بحثية نشرت في مجلة جمعية أبحاث المستهلك، للتمعن في الصورة النمطية المحتملة التي تربط بين النوم و"الذكورة السامة" وآلياتها الكامنة وآثارها الاجتماعية.

وأجرى المؤلفان ناثان وارن وتروي إتش كامبل ١٢ تجربة شملت ٢٥٦٤ أمريكياً لإثبات وجود صورة نمطية للذكورة المحرومة من النوم.

في إحدى التجارب طُلب من المشاركين افتراض رؤية رجل يريد شراء سرير، ثم سأل مندوب المبيعات الرجل: "كم تنام عادة؟".

كشفت النتائج أن متوسط معدل الذكورة للمشاركين في "النوم الطويل" كان أقل بكثير من متوسط معدل الذكورة للمشاركين في "النوم القصير".

في تجربة أخرى، طُلب من المشاركين أن ينسبوا سمات مختلفة إلى شخصية ذكورية، إما لرجل "ذكوري جداً" أو رجل "ليس ذكورياً كثيراً".

وتبين أن من يصفون أنفسهم بـ "ذكوري جداً" كانوا ينامون بمعدل ٣٣ دقيقة أقل من الرجال الموصوفين بـ "غير ذكوري كثيراً".

كما أظهرت تجربة أخيرة أن المشاركين الذين تخيلوا أنهم ينامون أكثر من المتوسط شعروا بذكورية أقل بشكل ملحوظ من المشاركين الذين تخيلوا أنهم ينامون أقل من المتوسط.

حرمان النوم يضر بالرجل ومحيطه

وفي نهاية جميع هذه التجارب توصلت الورقة البحثية إلى أن الرجال الذين ينامون أقل من غيرهم يُعتبرون أكثر ذكورية ويحكم المجتمع عليهم بشكل أكثر إيجابية.

وأوضح مؤلفو الدراسة "أن الطبيعة الاجتماعية للصورة النمطية للذكورة المحرومة من النوم تعزز بشكل إيجابي الذكور الذين ينامون أقل، على الرغم من أن النوم أقل يساهم في مشاكل صحية عقلية وجسدية كبيرة".

وهذا الأمر يزيد من خطورة تداعيات حرمان النوم؛ لأن الرجال أكثر تردداً في طلب المساعدة النفسية.

وأضافت الورقة: "لسوء الحظ، فإن المشاكل التي تسببها الصورة النمطية للذكورة المحرومة من النوم قد تصل إلى أبعد من الأفراد وفي المجتمع، حيث إن الرجال الذين ينامون أقل يكونون أكثر عدوانية وعنفاً".

وذكرت الورقة أن مفاهيم الذكورية السامة لا تضر بصحة الرجل وحده فقط، بل بمحيطه الصغير كعائلة ومجتمعه على نطاق أوسع.

ولفت الباحثون إلى ضرورة النظر للجانب المشرق من هذا البحث لناحية "استمرار المجتمع في تحدي المفاهيم التقليدية للذكورة، بحيث تصبح المواقف تجاه النوم أكثر إيجابية، وقد يستمتع جميع الناس بليالي نوم أطول".

لماذا تنام المرأة ساعات أطول؟

يقول دانيال بايسي، أستاذ طب النوم في جامعة بيتسبرغ: "توجد فروق بين الرجال والنساء أيضاً في فيزيولوجية النوم، إذ تحظى النساء بقدر أكبر من النوم العميق، وهو ما قد يجعل المرء يظن أن النساء يحظين بنوم أفضل، وهو ما يناقض الواقع".

ووجدت دراسة بريطانية أن دماغ المرأة يحتاج إلى مزيد من الوقت للتعافي من روتينها اليومي.

وبالمقارنة مع الرجال عند الحصول على نفس القدر من النوم، كانت الإناث أكثر عرضة للضيق أو الغضب.

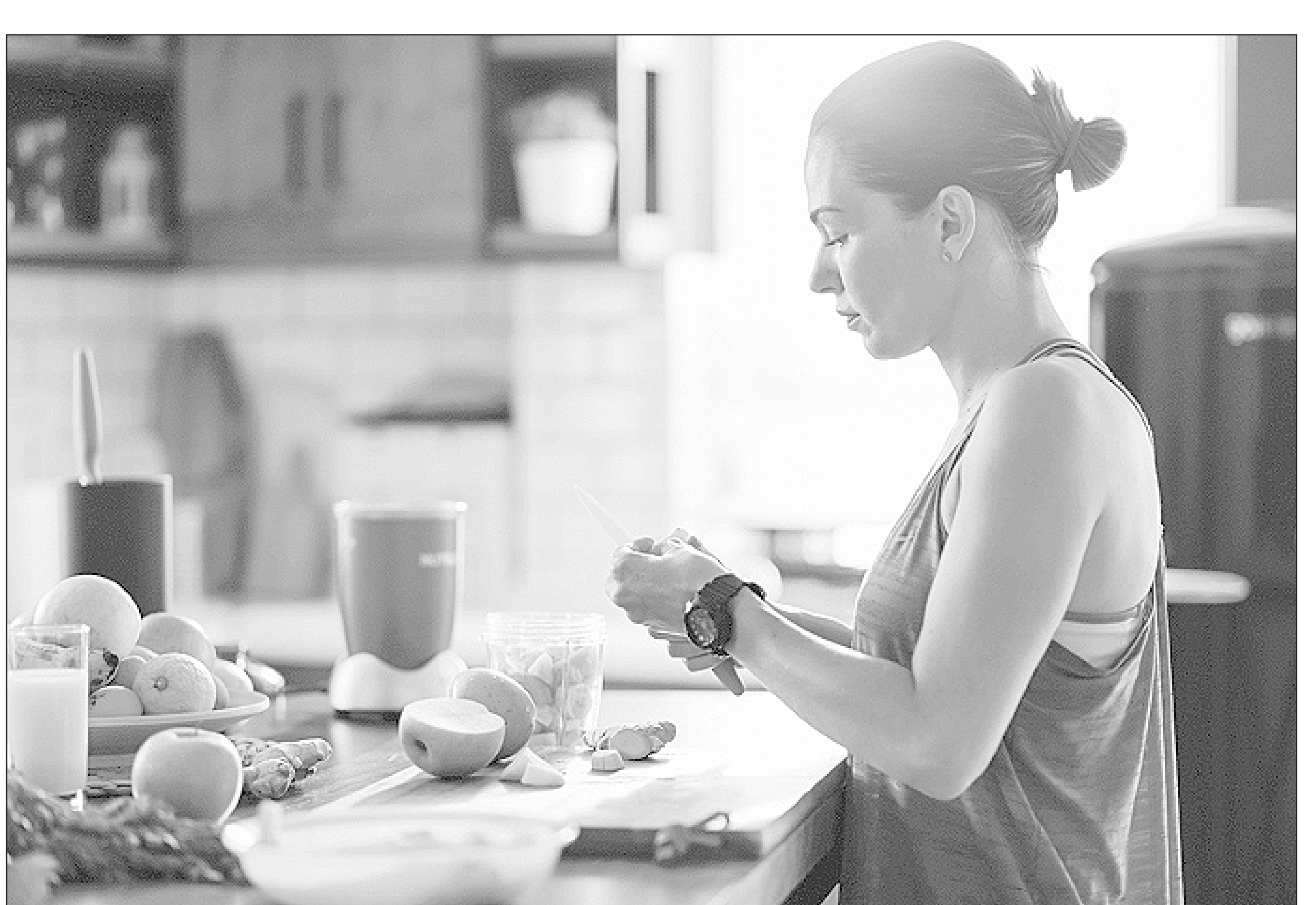
إذن ما مقدار النوم الإضافي الذي يحتاجه الطرفان؟ اتضح أن نحو ٢٠ دقيقة إضافية من النوم يمكن أن تنعكس إيجابياً على المرأة، والسبب أن دماغ المرأة يبذل جهداً أكبر خلال النهار من الرجال.

مدة النوم اللازمة للجنسين

يفضّل للبالغين من سن ٢٦ إلى ٦٤ عاماً النوم مدةً تتراوح بين ٧ و٩ ساعات في كل ليلة

حديثو الولادة وحتى ٣ أشهر: ١٤ - ١٧ ساعة نوم
الأطفال من ٤ إلى ١١ شهراً: ١٢ - ١٥ ساعة
الأطفال من سن عام إلى عامين: ١١ - ١٤ ساعة
الأطفال قبل سن المدرسة من ٣ سنوات إلى ٥ سنوات: ١٠ - ١٣ ساعة
سن المدرسة من ٦ إلى ١٣ سنة: ٩ - ١١ ساعة
المراهقون من ١٤ إلى ١٧ سنة: ٨ - ١٠ ساعات
البالغون الصغار من ١٨ إلى ٢٥ سنة: ٧ - ٩ ساعات
البالغون من ٢٦ إلى ٦٤ سنة: من ٧ - ٩ ساعات
بعد سن الـ٦٥: من ٧ - ٨ ساعات

النظام الغذائي الصحي.. لا تصدق الخرافات الشائعة!!



عندما يتعلق الأمر بالنظام الغذائي الصحي تكثر النصائح والإرشادات حول ما يجب تناوله وما يجب تجنبه، وفي بعض الأحيان نواجه تعليمات متضاربة وخرافات لا أساس لها من الصحة، سيوضحها لكم ثلاثة من أخصائيي التغذية:

الخرافة الأولى: العصائر بديل للفاكهة

على الرغم من أن العصائر الطازجة لذيذة للغاية وغنية بالفوائد والفيتامينات، إلا أنها لا تشكل بديلاً للفواكه كما يروج لها في بعض الأحيان؛ إذ لا يجب الاعتماد على العصائر للحصول على حاجتك اليومية، سواء من الفواكه أو الخضراوات، كما تخبرنا أخصائية التغذية المعتمدة بريتني مودل، ذلك أن العصائر لا تحتوي على الألياف الصحية الموجودة في الفواكه والخضراوات، بالرغم من احتوائها على الفيتامينات والمعادن، وقد أثبتت الدراسات أن هذه الألياف التي نفقدها عند تحويل الفاكهة والخضراوات إلى عصير تقلل من مخاطر السمنة ومرض السكري من النوع الثاني والسرطان وأمراض القلب والأوعية الدموية.

إضافة إلى ذلك، بمجرد إزالة الألياف، سيتبقى لك الكثير من السكر في العصير، الذي يمكن أن يؤدي إلى ارتفاع مستويات السكر في الدم

لذلك عليك أن تفكر جيداً قبل أن تقرر شطب الألياف من نظامك الغذائي، وإذا كنت تسعى لفقدان الوزن فاعتمد على كمية أكبر من الخضراوات وأقل من الفواكه، إذ إن الفواكه تحتوي على السكر بصورة أكبر.

الخرافة الثانية: تجنب الكربوهيدرات تماماً

تمنع العديد من الحميات الغذائية تماماً تناول الكربوهيدرات - أو تقيدها بشدة، في حين أن الكربوهيدرات مهمة لجسمك إذا كنت تريد أن تبقى بصحة جيدة.

ويوضح أخصائي التغذية توني كاستيلو أن الكربوهيدرات في الواقع تشكل الوقود الأساسي لجسدك.

وعادة عندما تتوقف عن تناول الكربوهيدرات، يمكن أن نشعر بالضعف والتعب ونقص الطاقة طوال الوقت.

لذا، بدلاً من الإفراط في تناول الكربوهيدرات أو إزالتها تماماً من نظامك الغذائي، اجعل أهدافك تتمثل في الحصول على نسبة متوازنة من الألياف والكربوهيدرات ومنخفضة السكر في جميع الوجبات.

وتذكر أنه على الرغم من أن تخطي الكربوهيدرات قد يؤدي إلى فقدان الوزن المفاجئ - وهذا عادة ما يكون فقداناً للماء في الجسم- فإن وزنك سيعود بسرعة إلى سابق عهده بمجرد إعادة تناول الكربوهيدرات مرة أخرى.

ومع ذلك، ضع في اعتبارك اختيار الكربوهيدرات غير المصنعة، والتي يمكن أن تتحلل بسهولة أكبر، مثل الحبوب الكاملة والأرز البني والخضراوات والفاكهة (الكربوهيدرات المكررة تحتوي على العناصر الغذائية والألياف التي تتم إزالتها، مثل الخبز الأبيض والمعكرونة والكعك).

الخرافة الثالثة: يجب ألا تأكل الدهون أبداً

الاعتدال هو السر عندما يتعلق الأمر بنظامك الغذائي، لذا لا يجب أن تعادي الدهون بشكل تام، ولا يجب أن تفرط في تناولها، إذ يحتاج الجسم - وخاصة الدماغ - إلى الدهون ليعمل بشكل صحيح.

وعندما نتكلم عن الدهون نعني بذلك الدهون الصحية، المفيدة للجسم، والتي تساهم في تحسين صحتك إذا تناولتها باعتدال، أما الدهون المصنعة فلن تؤدي إلا إلى زيادة الوزن.

وتوضح أخصائية التغذية المعتمدة فانيسا سبيلر، أن الدهون الجيدة تسمح لجسمك بامتصاص العناصر الغذائية بشكل صحيح من الأطعمة.

لذاك، أعطِ الأولوية لاستهلاك الدهون الصحية الموجودة في المكسرات والأفوكادو والسلمون وزيت الزيتون. ستبقيك ممتلئاً لفترة أطول، وستساعد في تغذية جسمك وعقلك بالطاقة.

وتقوم الدهون أيضاً بعمل ممتاز في تقليل الالتهابات والوقاية منها، والحفاظ على مستويات الهرمونات الصحية، وحماية أعضائك الحيوية، وتعزيز نمو الخلايا.

الخرافة الرابعة: تناول الأطعمة الخالية من الغلوتين

إذا كنت تعاني من حساسية الغلوتين، أو واحد من أمراض الاضطرابات الهضمية، فإن إزالة الغلوتين من نظامك الغذائي هو الشيء الصحيح الذي ينبغي عليك فعله. لكن فيما عدا ذلك، فإن الغلوتين ليس مكوناً ضاراً كما يروج له.

وهناك الكثير من الأدلة التي تشير إلى حقيقة أن الحبوب الكاملة في النظام الغذائي مرتبطة بانخفاض خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، ومرض السكري من النوع الثاني، ومتلازمة التمثيل الغذائي.

كما أن معظم المنتجات الخالية من الغلوتين في السوق تحتوي على مكونات غالباً ما تتم معالجتها بكميات أعلى من السعرات الحرارية والدهون والسكر، مقارنة بنظيراتها غير الخالية من الغلوتين.

وبالتالي يمكن أن تتسبب الأنظمة الغذائية الخالية من الغلوتين أيضاً في زيادة الوزن بدلاً من فقدانه.

إذا كنت مهتماً بفقدان الوزن، فمن الأفضل لك التركيز على استهلاك الكربوهيدرات المعقدة والعالية الألياف، مثل الفول والبقوليات والحبوب الكاملة، بدلاً من التخلص من الغلوتين.

الخرافة الخامسة: الطعام الصحي ممل

اتباع نظام غذائي قاس، ومراقبة السعرات الحرارية بصرامة، لدرجة أن تجوع نفسك لأيام كل ذلك ممل بالتأكيد، وتذهب نتائجه السريعة أدراج الرياح بمجرد أن تستسلم ولو قليلاً لنمط حياتك القديم.

لكن الحميات القاسية لا تعني نظاماً صحياً على الإطلاق، إذ إنها تحرمك من العديد من المكونات الغذائية المهمة لصحتك، أما النظام الصحي فمن الممكن أن يكون ممتعاً حقاً، إذ لا تحرم نفسك من الطعام في هذه الحالة، إنما تسيطر على الكميات والأنواع التي تتناولها وتحصل في النهاية على نتائج مستدامة وطويلة الأمد.

قم باستشارة أخصائي تغذية لتحديد النمط الصحي الذي يجب أن تتبعه، وكن مبدعاً في تحضير وجباتك، وتأكد من حصولك على توازن جيد من الكربوهيدرات والبروتين والدهون الصحية والألياف، الأمر الذي يحافظ على صحتك ويُبقيك مستمتعاً بوجباتك في نفس الوقت.

صبغت شعري باللون الأبيض.. مغامرة مجنونة!!



شـهدت حالات الإغلاق مغامرات مجنونة من الجميع مع الشعر. إذ صبغت إحداهن خصلات شعرها باللون «البرتقالي» الحجـري، بعد أن صبغتـه باللون الوردي أولاً. بينما تحوّلت أخـرى من اللون الأشـقر إلى الأزرق البحـري. وهناك مئات الأشـخاص الذين حاولوا صبغ شـعرهم في المنزل بأنفسهم. ونجـح بعضهم، بينما انتهى الأمر بالبعض الآخر إلى حرق الشعر وإتلافه.

دائمـاً كنـت أقاوم رغبتي في صبغ شـعري الباهـت باللون الأبيـض بالبيـت. وانتظرت حتـى تُعيد صالونـات التجميل فتح أبوابها من أجل إعادة شـعري إلى أفضل حالاته المُلوّنة. وأخـيراً، قمت بهذه الخطوة وصبغت شـعري باللون الأبيض البلاتيـني الثلجـي، ومـن تجربـتي إليكـم دليلاً مـن ثماني خطـوات للأمور التي يجـب أن تعرفوها قبل صبغ شـعركم باللون الأبيض مثلي:

تحقّقي من جدول مواعيدك

هذا ليس خياراً يجب اتّخاذه بتهوّر. لأنّ الحصول على شعر أبيض ناصع فوق رأسـك يُعَدُّ تحوّلاً جاداً، سيسـتغرق منكِ بعض الوقت للاعتياد عليه. إذ قضيت أول ٢٤ ساعة في حالةٍ من الهلع الكامل خوفاً من أن لا أتعرّف على نفسي في المرآة مُجدّداً، واستغرقت نحو أسبوع لأُدرك مدى حبي للأمر.

ولحسن الحظ، لم تكُن لدي الكثير من الخطط المُهمة في ذلك الأسـبوع. لذا لا أنصح بتجربة الأمر للمرة الأولى قبل حفـل زفـاف أو حدث عائلي يجب عليك حضوره خلال أيام. فمن المُرجّح أن أقاربك ستُصيبهم الدهشة، وأنت بحاجةٍ إلى ثقةٍ بنسبة ١٠٠٪ حتى تتحمّلي الصدمة الأوّليةَ.

درجات اللون الأبيض

إن كنـتِ تعتقديـن أنّ هنـاك درجةً واحدة للـون الأبيض، فربمـا يجَـب عليكِ إجراء بحـثٍ مُتعمّق أكثر قبـل التوجّه إلى مقعـدك في صالـون التجميـل. فهنـاك درجـات تتراوح مــن الكريمي وحتى الدرجة شـبه الأرجوانية، ومن الأفضل التفكير باستفاضة في الإطلالة التي تُريدينها.

ويسـتطيع مُصفف الشـعر تقديم المساعدة في هذا الصدد بنـاءً على لون بشـرتك، ولكن آخر مـا تُريدينه هو الذهاب للحصـول علـى إطلالـة رائعة لتخيـب آمالـك في النهاية. وهنـاك من يخـترن صبغ شـعرهن بدرجةٍ كريميـة، لأنّهن يعتقـدن أن الدرجات الأرجوانية الفاتحة سـتجعل البشـرة الباهتة تبدو باردة اللون. لكن الأنباء الجيدة هي أنّ بالإمكان اسـتغلال الوقت الآن للتلاعب بالألوان والعثور على الدرجة الـتي ترغب فيها كل امرأة حقـاً. وهناك العديد من الأماكن الـتي يُمكن زيارتها وتجربـة الألوان المختلفة افتراضياً، مثل أداة Virtual Hair Colour Tool مـن Redken أو تطبيق Style My Hair من L'Oreal.

هذا ليس تحوُّلاً سريعاً

اسـتخدام مُنتجات تحتوي على رابط حموضة في الأقسام الوُسـطى من الشـعر أولاً، ثـم الجذور، وانتهـاءً بالأطراف. ويضمـن هـذا الرابـط الحفاظ على سـلامة الشـعر أثناء العملية.

فصل أقسام الشعر برقائق معدنية للحفاظ على الرطوبة والحرارة من أجل المساعدة في عملية الرفع.

التلويـن باسـتخدام V Shades EQ٩ مـن Redken لتحييـد درجات اللـون الصفراء، وإنهاء العملية باسـتخدام رابط الحموضة مرةً ثانية لمدة ١٠ دقائق.

الجمال له ثمنه

لسبب ما، لم أُفكّر في أنّ وضع طبقات تبييض فوق الأخرى مباشرةً على فروة رأسي سيكون أمراً غير مريح على الإطلاق. لذا حين بدأت في الشعور بالإحساس الحارق بمؤخرة رأسي، أصابني الهلع مخافة أن أكون مصابةً بالحساسية.

لكن ذلك لم يكُن السـبب، إذ كان الإحسـاس جزءاً طبيعياً تمامـاً مـن العملية. ولـن يكون الأمر بمثابة عـذاب، ولكنّني أنصح بعدم ارتداء ملابس ذات ياقة لتخفيف الحرارة. وعلى الجانب المشرق، يُساعد ذلك في عملية شطف الشعر/ تدليك الرأس بسهولةٍ رائعة.

يتطلّب الأمر رعايةً كبيرة

ولا يتوقّف الأمر عند صالون التجميل. فقبل موعدك، من الأفضل علاج شعرك مسبقاً بالكثير من الزيوت الواقية، ولا تتعجبّي لأن التبييض قد يترك أثره.

وبعـد موعدك، سـيكون شـعرك قـد جُرِّد مـن الكثير من خواصه الجيدة (الصبغة والبروتين والزيوت)، وربما تشعرين أنّـه قد تلـف وصار ضعيفاً – خاصةً إن كان شـعركِ خفيفاً أو كانت درجته لونه خفيفة. ويُمكنكِ إضافة بعض الرطوبة والتغذية باستخدام علاجات البلسمَ المُكثّفة.

وإذا بـدأت في رؤيـة أي مسـحات باللون الأصفـر، فيجب عليك الحصول سـريعاً على شامبو فضي. وإن صبغتِ اللون حتى الجذور، فيجب على الأرجح إصلاحه كل ستة أو ثمانية أسابيع.

وإن كُنتِ تريدين اسـتعادة لونـك الأصلي. يُنصح بالتروّي في هذه الحَالة. إذ يُمكنك الانتظار حتى ينمو شـعرك بلونه الطبيعي، ولكن إذا كان شـعرك بأيّ لونٍ أغمق من الأشـقر المعتاد -فسوف يبدو لون الجذور دراماتيكياً أكثر من اللازم.

والطريقة المُثلـى لفعل ذلك هي بصبغه تدريجياً بدرجات لـونٍ أغمـق، ثـم السـماح للجـذور الطبيعيـة بالنمـو. وفي الحالتين، سيستغرق الأمر بعض الوقت.

كلمات متقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
1											■
2											
3				■						■	
4					■						
5		■	■			■		■	■		
6							■			■	
7	■								■		
8				■		■					
9			■								
10		■			■		■	■			
11						■					

أفقي:

١- جهاز رصد الزلازل
٢- ممثل لبناني
٣- أتوماتيكي – صندوق توضع فيه جثة الميت
٤- فاكهة صيفية – ما حنط من الجثث على طريقة المصريين القدماء /م/
٥- متشابهان – نظير
٦- ولاية أمريكية – مناص
٧- من الأفاعي السامة – مرض صدري /م/
٨- عكس (جاع) – يخيفك ويرعبك
٩- سئم – بحر داخلي هو أحد أكبر بحيرات العالم
١٠- حرف ناصب – البقاء الذي له بداية ولا نهاية له
١١- نبات طفيلي – مجرى مائي صغير

عمودي:

١- مدينة أثرية سورية على ضفاف العاصي – من الجهات
٢- مسقط مائي /م/ – المطر الغزير
٣- الضباب الرقيق – خوف وفزع شديد – للتعريف
٤- متشابهان – نافذة – عمّر وشيّد
٥- فقد الحياة – (حروبي) مبعثرة
٦- مرض متفشي – سهل أوروبي/م/ – جواب
٧- جمع (غراب) – لعاب
٨- حكواتي أو قاص – قاتل بالسيف
٩- أكترث وأبالي – مهانة ومذلة
١٠- حرف جر – واحد (بالأجنبية) – ذكية
١١- مطرب لبناني

الحل السابق

أفقي:

١- السمات – (م م م م)
٢- لاح – استهلال /م/
٣- قلادة – انقرض
٤- لشبونة – (هـ ا هـ ي)
٥- هندوس
٦- العدوى
٧- تولوز – مي – أن
٨- رد قلبي – تلال /م/
٩- جيل – يمام (أ ك)
١٠- (ي س ا ن ب ر) – أنس
١١ حاقد – حلويات

عمودي:

١- القلم – ترجيح
٢- شلال /م/ – أوديسا
٣- سحابة – لقلاق
٤- دون – لو /م/ – ند
٥- الهند – زبيب
٦- آت /م/ – هوى – يمرح
٧- لا – سلم
٨- مهنة – عيلم
٩- متقاعد – أي
١٠- مسرة – والانا
١١- ماضي – انتكست

الكلمة المفقودة

ولعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللحب مالم يبقَ مني وما بقي
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ... ولكن من يبصر جفونك يعشق
وبين الرضى والسخط والقرب والنوى ... مجال لدمع المقلة المترقرق

ل	ق	ي	ل	ا	ل	م	ت	ر	ق	ر	ق
ي	و	ق	ل	ب	هـ	ا	ك	ن	ت	و	و
ب	م	ل	ي	ب	ص	ر	و	ا	ج	م	م
ق	ا	و	و	ل	ي	م	ا	ل	ف	ا	ا
ا	م	ل	ب	د	ل	ج	ل	ر	و	م	و
ل	ا	ك	ي	م	ق	ا	ق	ض	ن	ي	ل
ف	ت	ن	ن	ع	ى	ل	ر	ى	ك	د	ع
أ	و	ا	ل	ن	و	ى	ب	م	ل	خ	ي
ا	ن	و	ا	ل	س	خ	ط	م	م	ل	ن
د	ي	ع	ش	ق	ب	م	ا	ن	م	ن	ي
م	ن	ي	ا	ل	ع	ش	ق	ب	ق	ي	ك
ا	ل	م	ق	ل	ة	و	ل	ل	ح	ب	ي

المفقودة مؤلفة من سبعة أحرف: اسم الشاعر قائل هذه الأبيات

الحل السابق: دجلة

الأبـراج

الحمل: إذا عرفت كيف تجاري الأمور وتتحاشى الأجواء السلبية فإن أوضاعك المهنية والمالية سوف تشهد حالة من الازدهار والتطور. عاطفياً: استفد من التيارات الفلكية الإيجابية، وحاول التقرب من الطرف الآخر فالفرصة قد لا تتكرر.

الثور: تكثر الواجبات والالتزامات وعليك تنظيم جدول أعمالك كيلا تقع في مواقف محرجة. فرصة مهنية تلوح في الأفق. عاطفياً: كن أكثر واقعية ولا تعطي الأمور أكبر من حجمها فالشريك في هدفه مصلحتك الحقيقية عند أي تصرف يخصك.

الجوزاء: إذا كنت ترغب في القيام بخطوات مهنية مؤجلة فالحظ حليفك هذه الفترة وعليك عدم إضاعة الوقت. عاطفياً: لا خوف على علاقتك من أي ظرف طارىء لأنها مبنية على أسس متينة والحبيب يدعمك في كل الخطوات.

السرطان: لا تدع تفاؤلك يؤدي إلى بعض التبذير، وهذا قد ينعكس عليك سلباً خلال الأشهر القادمة فكن أكثر دقة في حساباتك. عاطفياً: الصعوبات التي تواجهها عابرة فلا تدع مزاجك المتقلب يؤثر على علاقتك بالحبيب.

الأسد: أمامك تيارات فلكية ممتازة لتحقيق هدفك فاستفد منها وتعامل مع محيطك بطريقة عملية. عاطفياً: قد تتعرض حياتك العاطفية لبعض التوتر نتيجة مشاغلك المهنية والاجتماعية ومن الأفضل توضيح الأمور للحبيب قبل حصول أي مشكلة.

العذراء: ينتظرك الكثير من العمل وعليك الاهتمام بالأمور الأساسية التي تتطلب منك التمعن والتدقيق بالتفاصيل. عاطفياً: تتألق حياتك العاطفية وتزداد حيوية وتكون على موعد مع المفاجآت السارة.

الميزان: لديك جميع المؤهلات الكافية لتصل إلى ما تريد فلا تتباطأ الفرص الذهبية تنتظرك وما عليك إلا القيام بالخطوة الأولى. عاطفياً: حياتك العاطفية مستقرة وجميلة، ولكن تعكر صفوها أحياناً قساوتك في الكلام فكن أكثر مرونة وهدوءاً.

العقرب: عليك الانتظار بعض الوقت كي تشعر بالنتائج الإيجابية للتغييرات التي حصلت معك مؤخراً على الصعيد المهني فكن صبوراً. عاطفياً: كن صريحاً مع الطرف الآخر وأفصح عن ما يخالج قلبك وعقلك من عواطف وأفكار فهو إيجابي ومتفهم.

القوس: تستطيع أن تفتح أبوابك من جديد وتنطلق نحو أجواء مفيدة لك على الصعيد المهني، خاصة وأن أحدهم عرض عليك فرصة ممتازة مؤخراً. عاطفياً: سارع إلى تطرية الأجواء وابتعد عن كل ما يسبب لك وللحبيب من انزعاج أو زعل.

الجدي: تزداد وتيرة أعمالك وتعرف ظروفاً طارئة تتطلب منك تنظيم وقتك وإنجاز ما هو مهم أولاً كي لا تشعر بالضغوط. عاطفياً: تتمتع بأيام سعيدة وتعرف مصادقة غير متوقعة سوف تغير مجرى حياتك. لا تدع الماضي يؤثر عليك سلباً.

الدلو: الوقت مناسب لتعويض خسارة سابقة والتأثيرات الفلكية تدعوك إلى العمل المكثف والجهود المضاعفة لتحقيق ما تصبو إليه فلا تتباطأ. عاطفياً: بعض الظروف العائلية قد تؤثر على سير علاقتك الحالية وعليك أن تعالج الأمور بالدبلوماسية والهدوء.

الحوت: لا تستعجل الأمور فجهودك سوف تلاقي نتائجها الإيجابية في المستقبل القريب، وقد تعرف مفاجآت غير منتظرة. عاطفياً: الحياة تبتسم لك وسوف تقع في شباك الحب وتعرف حب النظرة الأولى بعد طول انتظار.

البعث
الأسـبوعية

زبيب السويداء.. طقوس خاصة



«البعث الأسبوعية» ـ رفعت الديك

على الرغم من أن صناعة الزبيب في محافظة السويداء من المهن التقليديـة المهمّـة بين الصناعات التقليديـة الرائجة في المحافظة، نظراً لتوفر العنب، المادة الأساسـية، والذي يتجاوز عدد شـجيراته بالمحافظة ٤ ملايين شجيرة، إلا أن تلك الصناعة ما زالت تصطدم بالعديد من المعوقات، وفي مقدمتها المشـكلة التسـويقية التي يبدو أنها سـتكون مضاعفة هذا العام، جراء وفرة الإنتاج والكميات التي يطرحها المزارعون.

منذ منتصف الشهر الماضي، وعشرات الأسر الريفية في السويداء منهمكـة بصناعة الزبيب التي لها طقوس خاصة تتعزّز من خلالها الحياة الاجتماعية، حيث يشارك كل أفراد الأسرة في هذه الصناعة التقليديـة المتوارثـة التي تشـتهر بها المحافظة، ويعمـل بها الكبير والصغـير، والسـيدات أيضاً، والتي يفضّلها عـدد كبير من مزارعي مـادة العنب لما لها مـن أهمية اقتصادية، حيث تقدّر نسـبة العنب المستخدمة في صناعة الزبيب بنحو ٨, ٨٧ بالمئة من إجمالي الإنتاج السنوي للمحافظة، وتتركز مراكز الإنتاج بصورة رئيسية في مناطق ظهـر الجبل، والكفر، ومياماس، وعرمـان، وقنوات، ومفعلة، إضافة إلى باقي المناطق التي تنتج العنب بدرجات متفاوتة.

ولهـذه المهنة المتوارثة العديد من الخطـوات التي يجب المرور بها وإتقانها للوصول إلى المنتج النهائي، حيث يشرح المزارع نائل الديك، من قرية مفعلة، مراحل تلك الصناعة بالقول إن «تحضير الزبيب يتـمّ على عدة مراحل تبدأ بتنقية حبات العنب من العناقيد، وهي ما يسـمّى بعملية التحبيب، أي فصل الحبـات عن العنقود يدويا، حيـث يفضّل اختيار الحبـات الكبيرة، ثم توضع في الماء لتنظيفها، لتبدأ عملية السلق وغمر العنب المحبّب في ماء يغلي لمدة دقيقتين». وأضـاف الديـك: «بعدها، يضـاف إلى العنب زيـت الزيتون وبودرة مـادة القلي للوصول إلى عمليـة التجفيف بعد فرش الحبات على سـطوح المنازل، أو في الحقول الزراعية، حيث تترك عدة أيام تحت أشعة الشمس، وعندما تجفّ تصبح جاهزة، حيث يفضّل التجفيف الطبيعي على الصناعي».

وبيّن الديك أن كل خمسة كيلوغرامات عنب تنتج كيلوغرام واحداً مـن الزبيب، مشـيراً إلى أن المزارعين يتعرّضون لخسـائر متفاوتة حسب سعر مادة الزبيب في الأسواق التي يتحكّم به التّجار، وغالباً ما يتمّ بيع المنتج بسعر التكلفة، أو أقل بقليل، جراء ارتفاع تكلفة التصنيع من مواد أولية وأيد عاملة.

أكثـر مـن ١٠ آلاف فرصةً عمل موسميـة تؤمّنها صناعة الزبيب، خاصة وأن عدداً كبيراً من الأسر الفلاحية في المحافظة يعتمد على هذه الصناعة كخطوة لتسويق إنتاج العنب. ويشير المزارع فضل الله الدعيبـس، رئيس الجمعية الفلاحية في قرية مفعلة، إلى أن سـعر كيلوغرام الزبيب هذا العام يزيد عن ألفي ليرة سورية، سواء خلال فترة موسم إنتاج العنب التي تبدأ من شهر تموز وحتى نهاية تشرين الثاني، أو خارج هذه الفترة كونه يخضع لعملية التخزين، داعياً إلى إقامة شـركات تسويقية مختصة بهذه الصناعات التقليدية، والتزام «السـورية للتجارة» باسـتلام مادتي الزبيب والدبس، وتأمين أسواقٍ خارجية لتصريفها، والترويج لها، واعتماد العنب محصولا أساسيا، ودعمـه عبر صنـدوق الدعم الزراعي، بما يسـهم في حماية المنتج، وبالتالي الفلاح. وأكد أن هناك العديد من المعوقات التي تواجه تلك الصناعـة المهمّة، أبرزها عدم وجـود خطوط إنتاج لتصنيع الزبيب أسوة بالدول الأخرى.

وللزبيـب فوائد غذائية وصحية كبيرة تجعـل منه منتجاً صحياً بالدرجة الأولى، حيث يقول الدكتور أكرم أبو عمر، الاختصاصي في التغذية، إن منتج الزبيب يشكّل مادة غذائية مهمّة، ويتمتّع بفوائد علاجية، من أهمها أنه يحتفظ بأكثر خواص العنب الطازج، ويمدّ الجسـم بالسـعرات الحرارية، إلى جانب عشـرات الفوائد الصحية الأخـرى، حيـث يعـدّ مقوياً للمعـدة والكبد والطحـال، وفيه نفع لتقوية الذاكرة، وله فائدة كبيرة في مساعدة الجسم على التخلص من السـموم، كما أنه مقاوم للميكروبات والفيروسـات، ويوصف في الطب البديل لعلاج الروماتيزم وأمراض الكبد والمرارة وضغط الدم المرتفع، وأيضاً يعتبر علاجاً للسـعال الجاف، وللوقاية من أمراض القلب، كما يعدّ مصدراً لعدد من المغذيات الضرورية للصحة مثل البوتاسيوم، والألياف، والحديد.

يحتـلّ زبيب السـويداء الصـدارة من حيـث الجودة والتماسـك ونسـبة السكريات العالية عن مثيله من الزبيب الإيراني، والصيني، واليمني، وينافس بقوة في السوق المحلية والأوروبية. وقدّرت مديرية الزراعـة بالسـويداء إجمالي إنتـاج مادة الزبيـب المصنّعة من ثمار العنب للموسم الحالي بنحو ٥٤٠٠ طن. وأشار معاون مدير الزراعة بالسـويداء، المهندس علاء شـهيب، إلى أن نسبة العنب المستخدمة في صناعة الزبيب تُقدّر بشـكل وسـطي بنحو ١٠ بالمئة من إجمالي الإنتاج السـنوي، ويتركز تصنيعه في مناطق الكفر وعرمان وقنوات ومفعلـة وحـبران ومياماس وسـهوة الخضـر. ولفـت إلى أن إنتاج الزبيب للموسـم الحالي جيد ويحقّق قيمة مضافة للمزارعين عبر عمليات تصنيعه بدلاً من بيع العنب بشكل مباشر.

بـدوره بيّـن مدير فرع «السـورية للتجارة» في السـويداء عاصف حيـدر عـزم الشـركة علـى التدخل إيجابيـاً في سـوق الزبيب عبر استجرار بعض الكميات منه بأسعار مجزية للفلاحين وعدم تركهم عرضة لابتزاز التجار، منوهاً بتشـكيل لجان سـبر سـتقوم بزيارة أماكن الإنتاج وتحديد الأسـعار المناسـبة للبدء باستجرار الكميات التي ستحدّد بناءً على طلب فروع الشركة في باقي المحافظات.

إذن لصناعة الزبيب مكانة اجتماعية واقتصادية مهمّة لدى أبناء السـويداء، ولا شـك أن حلّ مشـكلات هذه الصناعـة ليس بالأمر الصعـب أو المسـتحيل عبر التوجّـه نحو التصنيـع الآلي، وخاصة في عمليـة التجفيف التي توفـر الوقت والجهد، وتزيد جودة المنتج، وذلـك بوجـود منهجية واضحـة لتصريف الإنتـاج، وتأمين أجهزة قيـاس الرطوبـة في المنتـج، بمـا يسـهم في توحيد صفاتـه ودرجة كثافتـه، وقـد يكون مـن الضروري بدء تأسـيس منطقـة صناعية متطـورة لإنتاج الزبيب، وتوفير خطـوط إنتاج، ودعم تلك المنطقة لتكون نواة لتحويل تلك الصناعة من يدوية إلى آلية.

نقـوش

درس لا ينسى

محمد كنايسي

ثمة ذكريات لا يمكن أن ينال منها النسيان طال عمر الإنسـان أم قصر، ذلـك لأنها تتعلق بأحـداث حاسمة تترك أثرا عميقا في نفسـه وتصبغ شـخصيته بصبغة لا تزول. من هذه الذكريات التي لا أنساها حدث عشته طفـلا في المرحلة الإعداديـة، وكان العروض جزءا من منهـاج اللغة العربية الذي كنا ندرسـه في ذلك الوقت البعيد، أي منذ أكثر من نصف قرن.

كنـت وقتها تلميذا نجيبا، وكان أسـتاذ اللغة العربية يوليـني اهتماما خاصا، ويحثني على المطالعة، ويمدني بالكتب من مكتبته الخاصة. وكنت وقتها قد بدأت أولى محاولاتي الأدبية، وكان يشجعني رغم أنها كانت – ككل البدايـات – تحمـل بعض الضعف إلا أنهـا واعدة، كما كان يقول لي.

درسنا جزءا من العروض فوجدته معقدا ومملا، ولم أعـره أي اهتمـام، لكن الأسـتاذ كان مصرا على جعلنا نتعلمه بشـكل جيد، فاختـار العطلة الانتصافية ليوزع على طـلاب الصف ملخصا للعروض يضم كل البحور الشـعرية، وطلب منا حفظها خـلال العطلة عن ظهر قلب، قائلا إن ذلك أحسـن لنا من قضاء الوقت في ما لا يعني، ومؤكدا أنه سيختبرنا بعد العودة الى الدراسة للتأكد من أننا حفظناه.

أزعجـني الأمر كثيرا، فقـد كنت انتظر العطلة بفارغ الصبر لأمـور أخـرى، ولم يـدر في خلـدي أبـدا أني سـأضطر لقضائها محبوسا بين أربعة جدران لأحفظ تلك المادة المزعجة.

كنـت في ورطـة لا أدري كيـف سـأخرج منهـا. فكرت وفكـرت حتى توصلت إلى مـا اعتقدت أنه مخرج منها. قررت ببساطة ألا أحفظ المادة، وأن أغيب عن أول درس لغة عربية بعد انتهاء العطلة والعودة الى المعهد. وهكذا كان. لم أحضر الحصة، وحصلت من مسـتوصف البلدة علـى تقريـر يفيـد أني كنـت مريضا لأبـرر غيابي اذا اضطررت.

وانتظـرت مرور حصة اللغة العربية التي تغيبت عنها لأسـأل زملائي عما فعل الأسـتاذ، فقالوا لي إنه سـأل بعض الطلاب أسـئلة بسيطة، وكان متسامحا حتى مع الذين تأكد له أنهم لم يحفظوا المادة.

عندها شعرت بالراحة، واعتقدت أن الأمر انتهى عند ذلـك الحد. وبعـد يومين، حضرت حصـة العربية، وأنا مرتاح البال وغير متوقع أن يحدث ما سيحدث، فما إن جلـس الطلاب على مقاعدهم حتى نظر لي الأسـتاذ نظـرة صارمـة، وقال بنبرة غاضبة: أنـت قف واسمعنا ما حفظت من ملخص المادة ؟ ارتبكت. وبالكاد تمتمت بصـوت خافت: لم أحفظ شـيئا. قال: لماذا ؟ قلت: كنت مريضا. سـلط علي نظرتـه الغاضبة من جديد، وقال: أنـت كاذب. اخـرج من القاعة. واذهـب إلى مقر الإدارة. وكان ذلك يعني أني ساتعرض إلى عقوبة شديدة.

اتجهت صوب باب القاعة فمررت قربه وبصري موجه إلى الأرض، فإذا به يقول: من كان لله دام واتصل، ومن كان لغير الله انقطع وانفصل.

خرجت من القاعة وأنا في حالة لا توصف من الشعور بالندم، وأحسست أني خنت ثقة الأستاذ الذي اهتم بي وشجعني، وأني خذلته.

كرهـت نفسـي ولم أدر كيف تمكنت مـن الوصول إلى الإدارة حيـث تلقيـت إنذارا بالفصـل إذا أعدت فعل ما فعلـت، ثم غادرت المدرسـة الى البيت وأنـا أبكي طوال الطريق.

لم أ غـادر البيـت ثلاثة أيام بتمامها وكمالها قضيتها في حفـظ ذلـك الملخص اللعـين الذي جعل أسـتاذي يغضـب مني. كان الأمر شـديد الصعوبـة ولا أعتقد أن أحدا قد تمكن من حفظه، لكن كان علي أن أسـتجيب للتحدي، وأن أقدم الشئ الوحيد الذي يجعل أستاذي يسامحني وهو أن أحفظ الملخص.

ثلاثـة أيـام مـع البحـور الشـعرية وأوزانهـا وعللها وجوازاتها. إلى ان تمكنت بقوة التحدي من حفظه.

وفي اليـوم الرابـع، ركضـت في الصباح إلى المدرسـة، وكان درس العربيـة أول الـدروس، وما إن دخلنا القاعة حتى وجدتني أصرخ دون وعي: أستاذ، حفظته كله، وأنا مستعد لإسماعك.

نظـر لي نظرة تفيض رضا وبهجة، وقال: كنت أعرف أنـك سـوف تفعل، ومن اليوم سـتكون أنـت من يعطي درس العـروض، فـلا أحد منا في هـذه القاعة يحفظه غيرك.

شـعرت لحظتهـا أنـي أكاد أطـير مـن الفـرح، فقد استعدت ثقة أستاذي الذي كنت أحب وأقدر.

وبعـد أيـام قليلة أخذت أكتب الشـعر الموزون باقتدار أثار إعجاب الأسـتاذ وجعلني شـاعر المدرسـة. وأنا أكاد لا أصدق.